
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1931) 18 - 24 December 2010 (Year 41)
العدد (١٩٣١) ١٢ - ١٨ محرم ١٤٣٢هـ / ١٨ - ٢٤ ديسمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)
www.magmj.com



سمو الأمير: أمن الكويت أولوية قصوى والقضايا تُطرح بالبرلمان وليس في الشارع



قصة «مجدي عاشور».. مجلس الشعب والإخوان

أشبه بأفلام الإثارة!

د. جابر قميحة يكتب: رئيس تحرير «المصور».. وآخر إفرازاته



انقلب السحر على الساحر..

كيف خطّط «دحلان» للانقلاب على «عبّاس»؟!



د. محمد عمارة يواصل كتابة دراسته التاريخية عن المسيحية

كتائب المنصّرين من كل الكنائس زحفت مع قوات غزو العراق وأفغانستان



اكتئاب المراهقين.. الوقاية والعلاج

شجرة «الكريسماس».. غربية أم شرقية؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣١ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

التزموا بالدستور وتجاوزوا الفتنة

تعيش الكويت هذه الأيام مخاضاً متدافعاً واختلافاً فيما بين أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية، مما ولد تخاصماً سياسياً، واستقطاباً اجتماعياً، وتفرقاً في الكلمة، وبوادر احتكاك بين قوى المجتمع لا تحمد عقباه.

وكانت رسالة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح - حفظه الله ورعاه - واضحة المعالم في اجتماعه برؤساء تحرير الصحف اليومية يوم الأحد ١٢/١٢/٢٠١٠م حاسمة المسار، تنير الرؤية للتعاون والتكاتف والعمل المتفاني الجاد.

إن نتائج الخلاف بين أبناء الوطن ضارة ومهلكة للمجتمع، فالسلطة التنفيذية مطلوب منها التعاون مع السلطة التشريعية، بألا تتعمد تعطيل جلسات مجلس الأمة، والتي بسببها انطلقت ندوات تكتل نواب «إلا الدستور»، مما أثار الشارع السياسي والاجتماعي والوطني في الكويت الذي شابته أحداث ما عهدتها الكويت ولا شعبها، من تطاول على رموز السلطة، وتصرفات فردية كادت تشعل شرارة المواجهات، كما أن السلطة التشريعية أيضاً مطلوب منها التعاون مع السلطة التنفيذية والاحتكام للقانون، والنظر إلى المصلحة العامة، وعدم إثارة الحشود الجماهيرية اللاعقلانية في بعضها ما أدى إلى عنف التعدي على رموزها ونوابها من قبل القوات الخاصة في ندوة د.الحربش.

إن الجميع مطالبون بالحفاظ على احترام الدستور والقانون ومصلحة الوطن واستقراره، والتفاهم في إطار الحقوق والواجبات التي أنيطت بالسلطتين، وفي هذا الموقف وأمام هذا التدافع نضع المعايير التالية، والتي يجب النظر إليها بعين الاعتبار والاستنارة بها، بما يحقق الاستقرار والأمن والتفاهم والتعاون، فأولها: طاعة ولي الأمر، واحترام إرادته في الحفاظ على مصلحة الوطن واستقراره فقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾(النساء).

وثانيها: لزوم أمر الجماعة والشورى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾(الشورى:٣٨). فالشورى قاعدة رئيسة في دستور البلاد، وعلى السلطتين التنفيذية والتشريعية ألا تتعمدا تعطيل جلسات مجلس الأمة؛ لأن المواطنين ينتظرون منهما عملاً وتشريعاً، وتنمية وارتقاء بالوطن والمواطنين.

ثالثها: الاعتدال والبعد عن التطرف في الأقوال والأفعال: والتطرف ظاهرة بغيضة وخطيرة بدأت تتفشى في مجتمعنا، وهذه الظاهرة نراها في تصريحات بعض أعضاء السلطة التنفيذية وأقوال بعض النواب وتصريحاتهم، وفي الإعلام من صحافة وقنوات فضائية، حتى تحول إلى خلاف وتطور حتى أصبح حل الخلاف بالعنف والضرب والخروج على القانون، فالشعب الكويتي جُبل على الحرية والتعبير عن رأيه وموقفه، والاجتماع على الخير والتشاور والرقابة على السلطة التنفيذية وانتقاد السلطة التشريعية منذ زمن بعيد، لذا فإن أي تدافع بالعنف لا يزيد الأمر إلا سوءاً وتفرقاً وتطرفاً، فالحكمة والاتزان والتفاهم والحوار بين جميع الأطراف هو الوسيلة الصحيحة، والتي تطفئ نار الفتن وتجمع القلوب وتؤلف بين أبناء الوطن.

ورابعها: مهمة الإعلام المسؤول: وإنه مما يلاحظ تطور هذا الخلاف في السنتين الأخيرتين ليصبح فتنة بين قوى المجتمع وذلك بسبب توسّع هذا الخلاف من خلال بعض الصحف والقنوات الفاسدة ذات المصالح الضيقة والآنية، والتي بدأت في تفكيك لحمة المجتمع وتفريق جماعته وضرب وحدته الوطنية، وإن هذه الصحف والقنوات لا بد من إلزامها بالقانون، وأن تلتزم بمسؤولية الكلمة وأمانة الرأي، والتعامل مع أبناء الوطن في إطار الخلاف الذي لا يفسد للود قضية.

إننا متفائلون بعد خطاب سمو أمير البلاد أن تلتزم مؤسسات الدولة التنفيذية وعلى رأسها المؤسسة الأمنية ومجلس الأمة الموقر والمؤسسات الإعلامية بالقانون وبمصلحة الوطن، وإعطاء كل ذي حق حقه، والتوجه لبناء الوطن وتنميته وإعادة وحدته وقوته.■



﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



السبب: انتهاك أحكام الدستور والتعدي على الحريات العامة..

ثلاثة نواب يستجوبون رئيس الوزراء يوم ٢٨ من الشهر الجاري

حدد مجلس الأمة الكويتي يوم ٢٨ من ديسمبر موعداً لمناقشة الاستجواب المقدم من ثلاثة نواب، هم: د. جمعان الحربش (كتلة التنمية والإصلاح)، ومسلم البرّاك (العمل الشعبي)، وصالح الملا (العمل الوطني) لسمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، ويتهم الاستجواب الحكومة بانتهاك أحكام الدستور، والتعدي على الحريات العامة.

ويعدّ هذا الاستجواب الثامن لسمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد. وقد ساق النواب أصحاب الاستجواب عدداً من الأسباب لاستجوابهم، تتركز في:

أولاً: تعمد الحكومة رفع الحصانة البرلمانية عن عضو مجلس الأمة د. فيصل المسلم في القضية رقم (٩٦٣/٢٠٠٩م)؛ بسبب ما تناوله تحت قبة البرلمان في جلسة ٤ نوفمبر ٢٠٠٩م، واعتُبر إفشاءً لأسرار مصرفية، بما يتعارض مع المادتين (١٠٨) و(١١٠) من الدستور، ويمثل محاولة إهدار مقصودة لمبدأ حصانة أعضاء مجلس الأمة ضد المسؤولية الجنائية والمسؤولية المدنية عما يبدونه من آراء وأفكار في المجلس أو لجانه.

ثانياً: ما حدث في ندوة «إلا الدستور» التي عُقدت في ديوان النائب د. جمعان الحربش، للرد على ما اعتبره النواب انتهاكاً للدستور، وما نتج عن الندوة من اعتداء القوات الخاصة على النواب والمواطنين حضور الندوة خارج الديوانية.



سمو الأمير: أمن البلاد أولوية قصوى.. والقضايا تُطرح بالبرلمان وليس في الشارع

أوامر سارية

وكان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قد عبّر في لقائه برؤساء تحرير الصحف المحلية يوم الأحد الماضي عن ألمه لما حصل من أحداث مؤسفة في ديوانية النائب د. جمعان الحربش، وقبلها في ديوانية النائب أحمد السعدون.



ودعا إلى طرح القضايا والمشكلات تحت قبة البرلمان وليس في الشارع؛ لأن أمن البلاد له الأولوية القصوى.

وعن الأحداث التي حدثت في ديوان النائب د. جمعان الحربش قال سموه: إنه كان على الهاتف متابعاً الأحداث عندما وقعت لحظة بلحظة، ومع الأسف طرأت تطورات في آخر خمس دقائق تغير بسببها الوضع، عندما جاء شخص وعمل «هيصة» وجعل الوضع كله يتبدل.

وأكد سمو الأمير أنه القائد الأعلى للقوات المسلحة والداخلية والحرس الوطني، وأن ما حدث من القوات الخاصة تم بأوامر

مؤكدة أهمية احترام الدستور وحريات الناس..
الحركة الدستورية الإسلامية: ندعم استجواب رئيس الوزراء

أعلن المحامي أسامة الشاهين المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عن إصدار «الحركة» بياناً بشأن التطورات الأخيرة للأحداث المحلية، والتي انتهت بتقديم الحملة الوطنية والنيابية للدفاع عن الدستور استجواباً لرئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح، وذلك من خلال نواب كتلة «إلا الدستور»، وجاء في البيان:

إننا في الحركة الدستورية الإسلامية نعلن دعمنا للاستجواب المقدم لرئيس الوزراء، فالمساءلة والمحاسبة السياسية للحكومة ككل أضحت واجبة في ظل انتهاك الحريات والاعتداء على كرامة ممثلي الأمة والمواطنين، وقبل ذلك التعطيل المتعمد للحكومة لجلسات مجلس الأمة ومصالح المواطنين من أجل تفريغ الدستور من محتواه.

وتدعو «الحركة» كافة أعضاء مجلس الأمة والتيارات السياسية والكتل البرلمانية ومؤسسات المجتمع المدني والمواطنين الكرام، للتوعية بأهمية احترام دستور ١٩٦٢م، وكرامات الناس وحقوقهم وحرياتهم الدستورية.

حيث تابعت الحركة الدستورية الإسلامية باستياء بالغ تعامل قوات الأمن مع المواطنين والنواب الحاضرين والمشاركين بندوة كتلة





منه شخصياً، حيث أصدر سموه تعليماته بمنع التجمعات خارج الديوانيات، مؤكداً أن الدستور ينص على ذلك.

ويرى مراقبون أن تصريحات سمو الأمير عما جرى من أحداث تقلل من فاعلية الاستجوابات المقدمة، بعد أن أكد سموه أنه مَن أصدر أوامره بمنع أي تجمعات خارج الديوانيات.

أحداث متلاحقة



يُذكر أن الكويت قد شهدت أخيراً عدة أحداث سياسية متلاحقة، بدأت بطلب رفع الحصانة البرلمانية عن النائب د. فيصل المسلم على خلفية قضية شيكات رئيس الوزراء الشهيرة، وتناول النائب د. فيصل المسلم القضية تحت قبة مجلس الأمة وإظهاره لأحد الشيكات، مما حدا بالبنك الذي خرج منه الشيك إلى رفع قضية ضد النائب «المسلم»، ورفع الحصانة عنه؛ وهو ما دفع عدداً من النواب إلى تشكيل تكتل جديد تحت مسمى «إلا الدستور»، ودعا هذا التكتل إلى عقد ندوات متلاحقة سماها بنفس الاسم؛ للرد على ما اعتبروه انتهاكاً للدستور وتحجيماً لدور نواب الأمة في الرقابة على أعمال الحكومة.

تصحيح الوضع

وعُقدت أول ندوة بديوان النائب أحمد السعدون (كتلة العمل الشعبي)، وطالب فيها النوابُ الحكومةَ بالعمل على تصحيح الوضع، وإكمال نصاب الجلسة الثالثة والأخيرة المخصصة للنظر في رفع الحصانة عن النائب د. فيصل المسلم، وهو ما لم يحدث، ولم يكتمل نصاب الجلسة، واعتبرت الحصانة مرفوعة تلقائياً لمرور شهر على أول جلسة للنظر فيها.

ثم عُقدت ندوة أخرى بديوان النائب د. جمعان الحربش (كتلة التنمية والإصلاح)، والتي حدث فيها هجوم من القوات الخاصة وإصابة بعض النواب والمواطنين حضور الندوة الذين كانوا يتابعونها من خارج الديوانية.

ويترقب الشارع الكويتي ما ستسفر عنه الأيام القادمة من تطورات سياسية ستحدد ملامح الفترة المقبلة.■

«إلاّ الدستور»، والمقامة في ديوان النائب د. جمعان الحربش مساء الأربعاء ٨ ديسمبر الجاري، حيث تم انتهاك حريات التنقل والتعبير والاجتماع المكفولة دستورياً، إضافة إلى تجاوز أحكام القضاء الباتّة والتي قضت بعدم دستورية قانون التجمعات المعيب.

وأكد الشاهين أن «الحركة» تتابع بقلق بعض التغطيات الإعلامية والصحفية غير المتوازنة، تجاه أحداث الندوة ومن قبلها أحداث ندوة النائب أحمد السعدون.

وطالبت الحركة الدستورية وسائل الإعلام بالامتثال لتوجيهات سمو الأمير، واجتناب التهويل الإعلامي خلاف الحق والحقيقة، والإعراض عن التهييج العاطفي أو العنصري أو الطائفي للشعب الكويتي الواحد، مهما اختلفت الرؤى السياسية أو الفكرية بين أفراده.■

دعت المواطنين والمقيمين إلى استغلال الأيام المباركة..

جمعية الإصلاح: الهجرة منهج يستلهم منه المخلصون أساس البناء

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى معرفة تاريخ أمتنا، وإلى الأخذ بالمنهج القرآني في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف. جاء ذلك في بيان للجمعية على لسان أمين سرها د. عبدالله العتيقي بمناسبة العام الهجري الجديد.

وأضاف د. العتيقي قائلاً: «إنه لابد أن نعزم صادقين على إعادة أمجاد أمتنا بهمة وتصميم.



د.عبدالله العتيقي

وتابع قائلاً: وعلى الرغم من أن أمتنا أصبحت الآن مطمعاً لأعدائها، إلا أن ذلك يتطلب منا جميعاً أن نبدأ بخطوات بنائها من جديد.. فقد جاءت الهجرة بمشاهدها ومواقفها منهجاً يستلهم منه المخلصون أسس البناء، فالهجرة كانت انتقالاً من مرحلة الصبر على الأذى في مكة إلى مرحلة الصبر على الدعوة والانطلاق برسالة الإسلام، ومن مرحلة الإيمان والتهذيب الفردي إلى مرحلة بناء المجتمع وصياغة الأمة بالتشريع الإلهي.

جمع الكلمة

وأكد د. العتيقي أن من أوجب الواجبات علينا أن نعرف تاريخ أمتنا، وكيف جمع القرآن كلمة أسلافنا، وكيف ربط على قلوبهم، ووجههم إلى سبيل العزة والسيادة، وقضى في حزم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ لأن أحداث الهجرة جديرة بأن تفتح اليوم أعيننا على ماضينا المجيد، وأن تعرفنا بحقيقة الواقع المر الأليم الذي وصلنا إليه.

ولفت إلى أن أمتنا هي الأمة الوسط، هي خير أمة أخرجت للناس، وهي الجديرة بحمل الأمانة، ما دامت تتزود من عطر الإيمان بربها، والنور الذي أفاضه عليها في الهجرة.

وذكر د. العتيقي بأن المسلمين دائماً في مواسم طاعات ونفحات من الرحمن، فما أن ينتهي موسم إلا ويتبعه موسم آخر؛ لتظل حلقات التواصل مع رب العالمين متصلة، فبالأمس كنا نعيش في رحاب الأيام العشرة من ذي الحجة ومناسك الحج، وها هي أيام المحرم الحرام تظلنا، فشهر المحرم هو الشهر الذي سُمي بشهر الله المحرم، وتستحب فيه الأعمال الصالحات والكف عن الآثام، كما يُستحب فيه الصيام، ففي الحديث: «أفضل الصيام بعد رمضان، شهر الله المحرم...»، وفي رواية: أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال ﷺ: «شهر الله الذي تدعونه المحرم»، وهذا يدل على استحباب صيام بعض أيام من الأشهر الحرم.

عاشوراء يوم النصر والتمكين للمستضعفين وأمر الرسول ﷺ بصيامه

وقال د. العتيقي: إن يوم عاشوراء هو العاشر من شهر الله المحرم، وهو يوم كانت تعظّمه اليهود وتتخذه عيداً،وهو يوم النصر والتمكين للمستضعفين من بني يعقوب عليه السلام (إسرائيل) بعد أن أسلموا وآمنوا، فهو اليوم الذي نجا الله فيه موسى عليه السلام وقومه، وأغرق فرعون وجنده.. وهو اليوم الذي يحتفل المسلمون به فيصمونه كما أمرهم النبي ﷺ، فقد جاء في الحديث أن النبي لما قدم المدينة وجدهم يصومون عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجّا الله فيه موسى وأغرق فرعون، فصام موسى شكراً لله، فقال: «أنا أولى بموسى منهم»، فصامه، وأمر بصيامه.

وقد حقق الله النصر والتمكين للمستضعفين ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (القصص).

محاسبة النفس

وشدد العتيقي على ضرورة استغلال - المواطنين والمقيمين - لهذه الأيام المباركة لمحاسبة النفس على أعمال عام مضى، والتخطيط لاستقبال عام جديد نكون فيه أقرب لله تعالى، مذكراً بأن أيام العمر تجري بنا إلى آجالنا المحتومة، وأن محاسبة النفس من دأب الصالحين.. فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة، عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألْهَته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة».. وقال الحسن: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته».■

اتحاد طلبة الكويت يعلن إنشاء «رابطة الاقتصاد الإسلامي»



محمد الراشد

أعلن أمين سر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة محمد الراشد عن إنشاء «رابطة الاقتصاد الإسلامي»، التي تهتم بعمل دورات ومحاضرات علمية وأكاديمية اقتصادية معتمدة للطلاب والطالبات في الجامعة، لتنمية المجالات الثقافية التمويلية لدى الطلبة،وقال الراشد: «إن الهدف من إنشاء هذه الرابطة هو تسهيل وتيسير كل ما يساعد ويخدم ويصب في مصلحة التنمية العلمية لزملائنا الطلاب والطالبات في الجامعة»، ونوّه الراشد إلى أنه تمت تزكية سامي العازمي ليكون رئيساً للرابطة.

وبدوره، أكد سامي العازمي أن الرابطة تهتم بمجال الاقتصاد الإسلامي وتختص بتثقيف وتوعية الطلبة تجاه هذا المجال القيم الخصب الذي سيعود أثره بالمنفعة والفائدة على الجميع.■

اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة كرّمته بعد نَيْله وسام الصداقة الروسي

د. عادل الفلاح: نعمل تحت الشمس ونأتي البيوت من أبوابها

كتب: جمال الشرقاوي

دافع وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح عن نصاعة العمل الخيري الكويتي، مؤكداً أن الوزارة تعمل «تحت الشمس»، و«تأتي البيوت من أبوابها».

وقال الفلاح خلال الحفل الذي أقامته اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لتكريمه بمناسبة نيله وسام الصداقة الروسي من قبل الرئيس الروسي قال: إننا نحرص على مد جسور التعاون والتقارب بين مختلف الشعوب والقارات.

ولفت الفلاح إلى أن هناك سياسات معينة وواضحة تتبعها وزارة الأوقاف في عملها، **أولها**: «إتيان البيوت من أبوابها»، أي الدخول من الأماكن الصحيحة والمشروعة في أي عمل.

وثانيها: العمل تحت الشمس، أي العمل بكل وضوح وشفافية.



وثالثها: الانفتاح على المسلمين والتعرف عليهم والتواصل معهم وإزالة جميع الحواجز بينهم، موضحاً أنه يوجد الكثير من المناطق والأماكن في العالم التي يمكن لنا نشر الفكر الإسلامي المعتدل فيها دون الالتزام برقعة جغرافية معينة.

ورابعها: مشاركة المجتمع همومه وقضاياه الاجتماعية، فيشعرون أننا نهتم بقضاياهم، ومن ثم تفتح لنا الباب على مصراعيها.

وخامسها: يتمثل ذلك في عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول.

ومن جهته، أثنى رئيس اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور: على وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح، مضيفاً: حرصنا في هذه اللجنة على أن نجعل إستراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الوسطية هي إستراتيجية اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن جانبه، استعرض الرئيس السوداني الأسبق المشير عبدالرحمن سوار الذهب عدداً من الأنشطة والإنجازات التي أنجزها د. عادل الفلاح خلال تواجده في العديد من دول العالم لنشر فكر الوسطية، وتعميم ثقافة الاعتدال في الطرح وتقبل الرأي والرأي الآخر.

ومن ناحيته، قال رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وزير الأوقاف الأسبق د. عبدالله المعتوق: منذ ٣٠ عاماً وتربطني علاقة وثيقة جداً بالدكتور عادل الفلاح، وهو من المبدعين في الوسطية ونشر الأفكار المعتدلة.■

البلالي: «بشائر الخير» أنقذت ٨٠٪ من المدمنين

بيّن رئيس مجلس إدارة جمعية بشائر الخير أن الجمعية على مدى مسيرتها الناجحة منذ ١٧ عاماً استطاعت إنقاذ ٨٠٪ من المدمنين على المخدرات.

وقال البلالي خلال حفل التكريم الذي أقامته الجمعية أخيراً للداعمين والعاملين في مؤتمر البشائر الأول والإعلاميين الذين ساهموا في تغطية فعاليات المؤتمر قال: «إن مؤتمر البشائر والذي حظي برعاية كريمة من صاحب السمو أمير البلاد كان يهدف إلى إيجاد سبل مساعدة في علاج أكبر آفة يتعرض لها العالم بأسره، وهي آفة المخدرات التي أرّقت وشغلت كثيراً من الأسر».

وأضاف البلالي: إن الجمعية منذ تأسيسها بسواعد عدد من الشباب الكويتيين في عام ١٩٩٣م سعت إلى إنقاذ فئات المجتمع المختلفة والمقيمين على هذه الأرض، لتحقق



بعد ١٧ عاماً من العمل نسبة نجاح في إنقاذ ٨٠٪ من المدمنين على المخدرات».

وأوضح «أن هذه النسبة لا توجد في كثير من دول العالم والتي لم تتجاوز نسبة النجاح فيها أكثر من ١٣٪»، مضيفاً: إن مؤتمر بشائر الخير جاء ليمثل إضافة جديدة للاطلاع على تجارب الآخرين في المكافحة والاستفادة من تجربة بشائر الخير في تطبيق النظرية الإيمانية في علاج المدمنين».■

لجنة استشارية للفصل بين «تمويل الإرهاب» و«غسيل الأموال»

ناقشت اللجنة المالية بمجلس الأمة في اجتماعها يوم الأحد الماضي مشروع القانون المقدم من الحكومة فيما يخص «تمويل الإرهاب» و«غسيل الأموال».

وقال رئيس اللجنة النائب د. يوسف الزلزلة: «بعد المداولات حول مشروع القانون، وبالاتفاق مع الجانب الحكومي بحضور وزير المالية مصطفى الشمالي؛ شكلت لجنة من المستشارين في اللجنة المالية، ومستشاري الحكومة لتقديم تعديل على مشروع القانون، على أن يتم الفصل بين قانون «تمويل الإرهاب»، وقانون «غسيل الأموال» كل على حدة».

وكشف الزلزلة «بأن هناك تناغماً حكومياً - نيابياً بتجريم كل القضايا المتعلقة بالإرهاب■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

طوارق ليبيا يؤكّدون عروبتهم وينتقدون «كونجرس الأمازيغ»

خلال مؤتمر عُقد مؤخراً بمدينة «أغادير» المغربية، دافعت قبيلة «الطوارق» الليبية عن عروبتها، ورفضت الاتهامات التي وجهها الكونجرس الأمازيغي لليبيا بالتمييز ضد الطوارق، ووصفتها بأنها اتهامات لا أساس لها من الصحة.

وقال بيان صادر عن رابطة شباب القبيلة: إن الطوارق في ليبيا لا يعانون ما يعاني منه الطوارق في الدول المجاورة مثل مالي والنيجر، مشددة على أنهم قبيلة عربية قديمة جاءت من الجزيرة العربية منذ آلاف السنين.. ورفض البيان ما سماها «التدخلات الأجنبية» في ملف الطوارق بالمنطقة.■

«العربية».. أسرع اللغات الأجنبية انتشاراً في الولايات المتحدة

من واقع بيانات الطلاب في ٢٠١٤ جامعة وكلية، أظهرت دراسة أمريكية أن العربية هي أسرع اللغات الأجنبية انتشاراً بين الدارسين بالولايات المتحدة خلال العام الماضي، وأن عدد المسجّلين لدراستها تزايد بنسبة ٤٦٪ مقارنة بالمسجلين عام ٢٠٠٦م.

وأوضحت أن عدد المسجلين لدراسة العربية تزايد من ٥٥٠٠ عام ١٩٩٨م، إلى نحو ١١ ألفاً عام ٢٠٠٢م، لكن العدد قفز إلى ٣٥ ألفاً العام الحالي.

وطبقاً للدراسة التي تجريها «رابطة اللغات الحديثة» منذ عام ١٩٥٨م، والتي أجرتها ٢٢ مرة منذ ذلك التاريخ، فقد هبطت اللاتينية والروسية إلى المرتبة الثامنة في قائمة اللغات التي يتم الإقبال على دراستها بالجامعات الأمريكية.■

إلغاء جائزة باسم «هيلين توماس» بسبب تعاطفها مع الشعب الفلسطيني!

لم يشفع للصحفية «هيلين توماس» كونها عميدة الصحفيين في البيت الأبيض، ولم يشفع لها اسمها غير العربي أو أنها ليست مسلمة، كما لم يؤثر انتماؤها للعرق السامي في دفع تهمة «العداء للسامية» عنها.. حيث تتعرض حالياً لحملة «محو» منظمة من الذاكرة الأمريكية، حتى وإن كانت لا تزال على قيد الحياة، وكل ذلك بسبب الكيان الصهيوني.

وكانت «هيلين» (٩٠ عاماً) أول امرأة أمريكية تترأس النادي الصحفي الوطني، ثم جمعية مراسلي البيت الأبيض، وبدأت عملها في المركز الرئاسي منذ عهد «آيزنهاور»، إلا أن تصريحاً واحداً معادياً لـ«إسرائيل» كان كافياً لإلغاء ٥٧ عاماً أمضتها في خدمة الولايات المتحدة.

آخر فصول حملة العداء ضد «هيلين» كان قرار جامعة «وين ستايت» الواقعة في «ديترويت»؛ بإلغاء جائزة «التعدد الثقافي» التي كانت تُقدَّم طيلة ٢٥ عاماً، والتي تحمل اسم الصحفية المتخرجة في هذه الجامعة، وسط أجواء استنكار غير مجدية من الجالية العربية.

وجاء هذا القرار إثر زيارة «هيلين» إلى «ديترويت»؛ حيث كررت تصريحاتها حول «حق الشعب الفلسطيني في أرضه المغتصبة»، وطالبت الصهاينة بالعودة إلى بلدانهم الأصلية في ندوة نظمتها مؤسسة «عرب ديترويت» حول الانحياز الإعلامي ضد العرب الأمريكيين.■

..و٣٠ مسؤولاً سابقاً بالاتحاد الأوروبي يدعون إلى معاقبة «إسرائيل»

دعا نحو ثلاثين مسؤولاً سابقاً في الاتحاد الأوروبي - من بينهم رؤساء دول وحكومات سابقون - الأمم المتحدة إلى فرض عقوبات على «إسرائيل»؛ لاستمرارها في بناء المستوطنات، مشددين على ضرورة إشعارها بعواقب انتهاكها للقوانين الدولية.


هيلموت شميت

وطالبوا وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي بضرورة تمتع الدولة الفلسطينية المرجوَّة بالسيادة والسيطرة على أرض تساوي الأراضي التي احتلها «إسرائيل» عام ١٩٦٧م.

ومع ذلك، أكدت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي «كاثرين آشتون» دعم الإطار الحالي لمحادثات السلام، مشيرة إلى أن «سياسات الاتحاد المتعلقة بالشرق الأوسط لن تتغير في الوقت الحالي».

ومن بين الذين أصدروا البيان - وكلهم مسؤولون سابقون - المستشار الألماني «هيلموت شميت»، ورئيس الوزراء الإيطالي «رومانو برودي»، ووزير الخارجية الفرنسي «أوبير فيدرين»، والمفوض الأوروبي للعلاقات الخارجية «كريس باتن» (بريطاني).■

فصل معلمة «فرنسية» بمدرسة ابتدائية.. بسبب تمسّكها بالحجاب!

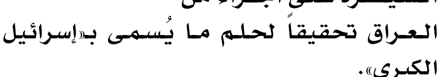
أعلنت إدارة التعليم في مقاطعة «تولوز» جنوبي غرب فرنسا، فصل معلمة فرنسية محجّبة من التدريس بإحدى المدارس الابتدائية في الإقليم، وقد انتقد «الائتلاف الفرنسي لمناهضة كراهية الإسلام» هذا القرار، وقال: إن الإدارة الفرنسية تسخّر القانون المحلي لإلحاق الأذى بالمسلمين.

وعللت الإدارة قرارها بأن ارتداء الحجاب مناقض لقواعد العلمانية، يمثل انتهاكاً لمبدأ الحياد الديني الذي يتعين على العاملين في المرافق العامة احترامه أثناء أداء وظائفهم.. وكانت المعلمة قد استفادت من عطلة طويلة اعتنقت خلالها الإسلام، وهو ما قادها إلى الحضور محجّبة إلى مدرستها عند افتتاح السنة الدراسية الجارية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

صحفي أمريكي: واشنطن ترعى مخططاً صهيونياً للاستيطان بالعراق





كشف الصحفي الأمريكي «وين ماديسن» عن مخطط صهيوني للاستيطان في العراق، مشيراً إلى أن الكيان الصهيوني يطمح في السيطرة على أجزاء من العراق تحقيقاً لحلم ما يُسمى بـ«إسرائيل الكبرى».

وتضمن التقرير، الذي نشره الصحفي على موقعه الذي يحمل اسمه، معلومات لم تُنشر سابقاً حول مخطط نقل اليهود الأكراد من الكيان الصهيوني إلى الموصل ومحافظة «نينوى»، تحت ستار زيارة البعثات الدينية والمزارات اليهودية القديمة.

وأوضح التقرير أن «اليهود الأكراد بدؤوا منذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م بشراء الأراضي في المنطقة، وأن فرق جهاز «الموساد» الصهيوني قد شنّت مع مجموعات من المرتزقة - بالتنسيق مع الميليشيات الكردية - هجمات على النصارى الكلدانيين العراقيين في كل من الموصل وأربيل والحمدانية وتل أسقف وقره قوش وعقرة وغيرها؛ بغية تهجيرهم بالقوة».

واتهم «ماديسن» الإدارة الأمريكية برعاية هذا المخطط الذي يقوم على تنفيذه ضباط من «الموساد»، بعلم ومباركة الحزبين الكرديين الكبيرين: «الاتحاد الوطني» بزعامة جلال طالباني، و«الحزب الديمقراطي» بزعامة مسعود بارازاني.■

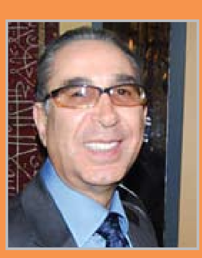
يهودي يعرض ٥٠٠ قطعة فنية «إسلامية» في العاصمة الهولندية

افتُتح الأسبوع الماضي في مقر المعارض «نيو كارك» بالعاصمة الهولندية أمستردام، معرض للفنون الإسلامية يملكه الملياردير اليهودي «ناصر داود خليلي»، ويضم نحو خمسمائة قطعة مختارة من المصاحف والخطوط العربية والآثار والتحف التاريخية والحلي والوسائد وقطع السيراميك.

وقال «خليلي»: إنه يعتز بهذا الجهد الذي يدافع عن ثقافة حَكَمت العالم، وعجز أصحابها اليوم عن أن يدافعوا عنها، موضحاً أنه يجوب العواصم الكبرى من أجل نقل رسالة فنية إلى العالم الذي لم يعد يرى من الإسلام سوى السواد والحرب.

وتعود كل القطع المعروضة لملكية الملياردير اليهودي (من أصل إيراني)، الذي غادر طهران إلى نيويورك عام ١٩٦٧م من أجل الدراسة؛ ليستقر به المقام في لندن ابتداء من عام ١٩٧٨م.. وخلال إقامته في بريطانيا، جاب «خليلي» العالم من أجل البحث عن قطَع من الفنون الإسلامية؛ بغرض جمعها وإضافتها إلى مقتنيات ورثها عن عائلته.

ويستمر المعرض حتى ١٧ أبريل ٢٠١١م، ويحوي تشكيلات كتابية فنية بخطوط مختلفة ترمز إلى أشكال ومعان أبدعتها أقلام وأيادي الفنانين والرسامين الأوائل، تعود إلى عصور عدة من التاريخ الإسلامي.■



داود خليلي

بريطانيا: تقليص عدد المهاجرين من خارج أوروبا بنسبة ٢٠٪

أعلنت الحكومة البريطانية خفضاً بنسبة ٢٠٪ في عدد تأشيرات الدخول التي ستُمنح ابتداء من العام المقبل للعمال غير أصيلي الانتساب للاتحاد الأوروبي؛ بهدف تقليص عدد المهاجرين، غير أنها ستكون أكثر مرونة مع عمال الشركات متعددة الجنسيات.

وحسب وزيرة الداخلية «تيريزا ماي»، ستمنح الوزارة ٢١٧٠٠ تأشيرة فقط في عام ٢٠١١م للعمالة المختصة، مقابل ٢٨ ألفاً في عام ٢٠٠٩م، كما أن هذه النسب ستُراجع سنوياً.

وقالت «ماي»: إن «النسبة العليا من هذه التأشيرات مخصصة للحاصلين على عروض عمل قبل دخولهم المملكة المتحدة، وألف تأشيرة حُجزت لمن يُظهرون «طاقات فريدة»، بمن في ذلك الباحثون والرياضيون».■

هامش الأخبار



• نشرت «جمعية العفاف الخيرية» دراسة تحذر من تزايد معدلات العنوسة بين الإناث والذكور في الأردن، وأوضحت أن عدد النساء اللواتي لم يسبق لهن الزواج وبلغت أعمارهن ٣٠ عاماً فأكثر بلغ نحو ٩٨ ألفاً و٦٣٣ امرأة عام ٢٠٠٩م، بزيادة قدرها ٩١ ألفاً و٩٤٣ امرأة عما كان عليه الوضع عام ١٩٧٩م، وأن الرقم تضاعف ١٥ مرة منذ ذلك التاريخ.

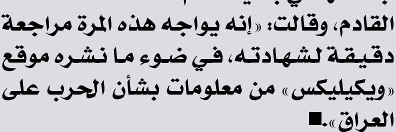
• رفض أنصار «الحسن وتارا» الفائز بانتخابات الرئاسة في ساحل العاج الدخول في أي محادثات بشأن تسوية النزاع على السلطة قبل تنحي الرئيس المنتهية ولايته «لوران جباجبو».. وقال المتحدث باسم الحكومة الجديدة: نحن لا نعارض الحوار، ولكننا نطلب اعترافاً من «جباجبو» بأنه خسر الانتخابات.

• قرّرت «الرابطة الدولية من أجل حقوق الإنسان» إلغاء الحفل الذي كان مقرراً إقامته يوم الأحد الماضي بالعاصمة الألمانية برلين لتسليم جائزة تقديرية تمنحها لأشخاص يناهضون انتشار الأسلحة النووية؛ بسبب منع السلطات الصهيونية للعالم النووي «موردخاي فعنونو»، الفائز بجائزة هذا العام، من المغادرة.

• عقد معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية في موسكو مؤتمراً علمياً؛ تحت شعار «١٩٠ عاماً من الاستشراق الروسي: التاريخ، الإنجاز، الآفاق».. واستمر المؤتمر ثلاثة أيام، بحضور نخبة من كبار العلماء والباحثين والمستشرقين، وقُدِّمت فيه ٢٥ ورقة بحث ناقشت محاور متصلة بقضايا الاستشراق وحوار الثقافات.



• أعلنت لجنة التحقيق في حرب العراق أن رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير» سيمثل أمامها للشهادة مرة أخرى، عندما تستأنف جلساتها في بداية العام القادم، وقالت: «إنه يواجه هذه المرة مراجعة دقيقة لشهادته، في ضوء ما نشره موقع «ويكيليكس» من معلومات بشأن الحرب على العراق».■



مصر: وفاة د. أحمد حشّاد نائب رئيس الهيئة النووية الأسبق



عن عمر ناهز ٧٦عاماً، توفي «د.أحمد حسنين حشّاد» نائب رئيس هيئة المواد النووية الأسبق في مصر؛ عضو لجنة الإعجاز العلمي في القرآن بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومستشار هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنة بمكة المكرمة.

وقد شُيِّعت جنازته يوم وفاته؛ الثلاثاء ١٤ ديسمبر ٢٠١٠م، وتقدمها «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان المسلمين، الذي نعاه إلى العالم العربي، مؤكداً أهمية اقتداء شباب الباحثين بمسيرته العلمية، كما نعاه «محمد مهدي عاكف» المرشد العام السابق، سائلاً الله أن يجعل الفردوس الأعلى مثواه.. ونعاه أيضاً «د.رشاد البيومي» نائب المرشد العام للإخوان؛ الأستاذ غير المتفرّغ بكلية العلوم بجامعة القاهرة، داعياً الله أن يعوِّض علماء مصر والعرب عنه خيراً.■

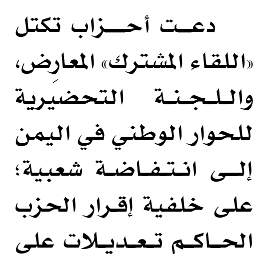
طالبت ممثّل الادّعاء بتقديم «سند قانوني»..

محكمة أمن الدولة ترفض وصف جماعة الإخوان بـ«المحظورة»

القاهرة: المجتمع

شهدت محكمة أمن الدولة العليا طوارئ، التي تنظر قضية ما يُطلق عليه «التنظيم الدولي للإخوان المسلمين»، سجالاً بين المستشار محمود سامي كامل رئيس المحكمة، وممثّل نيابة أمن الدولة العليا، بعد إطلاق الأخير وصف «المحظورة» على جماعة الإخوان، ورفضت المحكمة إطلاق هذا الوصف عليها.

وسأل المستشار «كامل» ممثّل النيابة (الادّعاء): «لماذا تطلق على جماعة الإخوان المسلمين لفظ محظورة»؟، فأجابه: «محظورة طبقاً لحكم قضائي، وبذلك هي تخالف القانون».. وحين سأله القاضي مجدّداً: من الذي حظرها؟ وأين هذا الحكم القضائي؟ رد ممثّل النيابة: «الحكم موجود، والجماعة تمارس نشاطها بالمخالفة للقانون».. وقاطعه رئيس المحكمة قائلاً: «أين هذا الحكم؟ ولا تُطلق لفظ «محظورة» مرةً أخرى دون أي سند قانوني».



وكان «د. محمد سليم العوا»، الذي يترافع عن المتهمين في القضية، قد طالب - خلال مرافعته أمام المحكمة - بعدم إطلاق لفظ «المحظورة» على «الإخوان»، قائلاً: إن «الجماعة تأخذ شرعيتها القانونية من القانون والدستور، ولا يوجد ثمّة قرار أو حكم قضائي بحظرها أو حلها».

وأضاف: «لا يوجد قرار إداري بحل الجماعة عام ١٩٥٤م، فالمَصدر والمُصدر مجهولان إلى اليوم، ولا يوجد قرار مكتوب، وعجزت السلطة التنفيذية عن إحضار نص القرار في عام ١٩٨٤م، بعدما صدر حكم محكمة القضاء الإداري بعدم وجود قرار رسمي بحلها، والذي انتفى معه الحل».

وأكد «العوا» أن «نشأة الجماعة اتفقت مع صحيح القانون، فمنذ تأسيسها على يد الإمام حسن البنّا عام ١٩٢٨م وهي مُشهرة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية.. حتى إنه عندما صدر أول قرار بحلها عام ١٩٤٨م، أصدر المستشار د. عبدالرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة الأسبق (يرحمه الله) حكمه التاريخي بوقف وإلغاء هذا القرار الإداري».■

«إندبندنت»: واشنطن تحتاج خمس سنوات لعلاج جراح «ويكيليكس»

قالت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية: إن الولايات المتحدة اضطُرَّت إلى إدخال بعض التغييرات في هياكل موظفيها بسفاراتها حول العالم، وبعدد من المناصب العسكرية والاستخبارية، بعدما كشفت الوثائق التي نشرها موقع «ويكيليكس» دورهم في العديد من الأعمال والفعاليات السرية والمحرجة للمؤسسة الأمريكية كلها.

ونقلت الصحيفة عن مصدر دبلوماسي أمريكي قوله: إن «التسريبات الأخيرة تسبَّبت في حرج عالمي كبير للولايات المتحدة، ما لن تتمكن معه واشنطن من العلاج قبل خمس سنوات، وبجهود دبلوماسية مكثفة مع الدول المتضرّرة».■

اليمن: المعارضة تدعو إلى «انتفاضة شعبية» ضد قانون الانتخابات

دعت أحزاب تكتل «اللقاء المشترك» المعارض، واللجنة التحضيرية للحوار الوطني في اليمن إلى انتفاضة شعبية؛ على خلفية إقرار الحزب الحاكم تعديلات على قانون الانتخابات، وسعيه لإجراء الانتخابات البرلمانية في أبريل ٢٠١١م، متجاهلاً موقف المعارضة.



ودعا رئيس اللجنة التحضيرية للحوار الوطني «محمد سالم باسندوة» أنصار «اللقاء المشترك» والشعب اليمني في جميع المحافظات إلى «هبّة غضب شعبية متواصلة شاملة، لا تهدأ إلا باستعادة الشعب خياراته الديمقراطية المشروعة».

وتشير دعوة «باسندوة» إلى أزمة سياسية بين الحكومة والمعارضة، التي لم تعد لها خيارات سوى النزول إلى الشارع، في مسعى لإحداث نوع من التغيير السلمي في السلطات وإسقاط التعديلات الأخيرة.

ويواجه حزب «المؤتمر الشعبي العام» الحاكم مشكلة في موعد الانتخابات البرلمانية المقرر في ٢٧ أبريل المقبل، لأنه يرى أنه «إذا لم تُجرَ الانتخابات التشريعية في موعدها فإن شرعيتها الدستورية ستتآكل، ولا يمكن انتظار المعارضة أمداً طويلاً دون رد أو اشتراك في الانتخابات».

ويقول المراقبون: إن «موقف الحكومة هذا قد يؤدي إلى مقاطعة المعارضة للانتخابات، مما سيضعف شرعية الحزب الحاكم إذا دخل الانتخابات بمفرده».■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



كلمة «حق» نادرة من الفاتيكان!

عوّدنا الفاتيكان في السنوات القليلة الماضية وبالتحديد منذ تولّي البابا «بنديكت السادس عشر» (١٩/٤/٢٠٠٥م) على تصويب مدفعيته الثقيلة المفعمة بالحقد، والمكتظة بالأكاذيب ضد الإسلام ونبيّه ﷺ.. ولست هنا بصدد تكرار ما قاله البابا في خطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ووصم فيه الإسلام بأنه يحضّ على العنف والإرهاب، ولا بصدد ما جرى من تدابير ضد الإسلام وأهله في الشرق الأوسط في مؤتمر «سنودس» الأخير (من ١٠-٢٤/١٠/٢٠١٠م).. ولا بصدد تكرار ما قاله الأنبا «بيشوي» نائب البابا «شنودة» في مصر بحق القرآن وبحق مسلمي مصر.. لكن وسط ضجيج تلك المدفعية الصاخبة ودخانها الكثيف تنبلج اعترافات خاطفة كلوامع البرق الخاطف الذي سرعان ما يختفي، وتظل شواهد حق للإسلام على ألسنة محاربيه، وشهادات حق لمبادئه التي لم تهتز يوماً أمام حملات التضليل، بل تزداد بريقاً ولمعاناً ورسوخاً.

أقول ذلك بمناسبة ما اطّلعتُ عليه متأخراً من اعتراف ساطع من قِبَل الفاتيكان لصالح النظرية الاقتصادية الإسلامية؛ إذ قال - وبصريح العبارة - عبر صحيفته الرسمية: «إن البنوك ينبغي أن تُمعن النظر في قواعد الاقتصاد الإسلامي؛ لكي تستعيد ثقة عملائها في عصر تخيّم عليه أزمة اقتصادية عالمية».. وقد جاء ذلك في مقال اتخذ عنواناً لافتاً، وهو: «الفاتيكان: الاقتصاد الإسلامي بمقدوره تخليص البنوك الغربية من أزمتها»، والذي نشرته صحيفة «أوبزيرفاتوري رومانو»، وهي صحيفة الفاتيكان الرسمية في عددها الصادر يوم ٤/٣/٢٠٠٩م للكاتبة «لورينزو توتارو» والخبيرة لدى بنك «أبكسبانك» (Abaxbank Spa) قالت في مقالها الذي شاركتها فيه «كلوديا سيجري»: «إن المبادئ الأخلاقية التي ينبني عليها النظام المالي الإسلامي ربما تقرّب البنوك من عملائها، ومن الروح الحقيقية التي من المفترض أن تكون مَعْلَماً لكل الخدمات المالية». وأضافتا: «إن على البنوك الغربية أن تستعمل أدوات مثل السندات الإسلامية طويلة الأجل، أو ما يُعرف بـ«الصكوك»، كضمانة إضافية».

وأشار المقال إلى تأكيد البابا غير المباشر والمبطن بالاعتراف بالنظرية الاقتصادية الإسلامية، لكنه لم يقل ذلك صراحة في خطابه في ٧/١٠/٢٠٠٨م، والذي ألقى فيه الضوء على انهيارات الأسواق المالية قائلاً: «المال يتلاشى، ولا قيمة له»، وختم بقوله: «الحقيقة الوحيدة الثابتة هي كلمة الله».

وقبل ذلك دأب الفاتيكان على لفت الانتباه إلى الانهيار المالي العالمي، ونشر مقالات في صحيفته الرسمية تنتقد نمو نظام السوق الحرة المتزايد والمخيف خلال العقدين الأخيرين، وقد نقلت صحيفة الـ«كوريير دو لا سيرا» الإيطالية الشهيرة عن «جيوفاني ماريا فيان»، كبير محرري صحيفة «أوبزيرفاتوري رومانو» قوله: إن «الديانات العظيمة دائماً ما يجمعها هاجس مشترك نحو الأبعاد الإنسانية للاقتصاد».

وهكذا، جاء كلام كبير محرري صحيفة الفاتيكان مبهماً ولا يُفهم منه ماذا يقصد بـ«الديانات العظيمة» بالضبط، بينما جاء كلام البابا أكثر غموضاً، ولم تطاوعه نفسه النطق بحرف واحد من شهادة حق لـ«الإسلام»، لكن كاتبة المقال وزميلتها كانتا أكثر صدقاً مع النفس واتساقاً مع الحقيقة.. حقيقة الدين الحق.

وقد أشرتُ في مقال الأسبوع الماضي: «الاتجاه نحو الإسلام قسراً» إلى اتجاه البنك الدولي لإدخال النظام المالي الإسلامي ضمن نظام تعامله المالي، وذلك في أول سابقة في تاريخ البنك، كما أشرتُ إلى شهادات حق نطق بها كبير أساقفة بريطانيا وكبيرة القضاة والأمير «تشارلز» وغيرهم، ودفعني ذلك إلى البحث عن مزيد من شهادات بحق الإسلام من أعدائه؛ فإذا بي أجد ذلك المقال المنشور قبل أكثر من عام فلزم التوقف عنده.

أقول وأكرر القول: إن الشهادات بحق الإسلام تتوالى من مؤسسات كبرى لها أهميتها وقيمتها، وكلما تزايدت القناعات بمبادئ ونظم وتشريعات هذا الدين الحنيف في الغرب.. وكلما كسب أرضاً جديدة ومزيداً من المسلمين الجُدد - بينما الكنيسة الغربية غارقة في فضائح الشذوذ حتى انفضّ معظم الناس عنها - ازداد سعار الحملة الضارية على الإسلام تشويهاً وافتراء وتضليلاً وتخويفاً!■

لم يتبقَّ سوى ثلاثة أسابيع على يوم الفصل في السودان، ذلك القطر العربي المسلم الذي يواجه خطر انفصال ثلث أرضه بموجب اتفاقية السلام الشامل، الذي أعطى الحق لسكان الجنوب في تقرير مصيرهم في التاسع من يناير المقبل.. والمهتمون بالشأن السوداني ليسوا سواءً؛ فمنهم المتفائلون وفق قراءتهم لأحداث جرت - ولا تزال - يستخلصون منها نتائج تجعل الأمل يملأ صدورهم، ومنهم المتشائمون الذين يتوقعون أحداثاً مدلهمة لا تسرهم بل تملأ قلوبهم كمداً وحزناً!

رغم مواقف حكومة الجنوب الداعية إلى الانفصال..

اتفاق «تأمين النفط».. هل يصبُّ في اتجاه وحدة السودان؟!



الخرطوم: محمد حسن طنون

التفاؤل الذي عمَّ بعض القلوب وبدد كثيراً من الإحباط الذي أصاب الناس من حتمية الانفصال مبعثه حدثان مهمان، لكل منهم دلالته الواضحة:

أولهما: الاتفاق الإطاري بين الشريكيْن قبل نحو أسبوعين لتأمين حقول النفط في الجنوب.. وقد جاء طلب التأمين من حكومة الجنوب التي رأت أنه ليس بمقدورها حماية الحقول بمفردها، ولابد من طلب المساعدة الفعالة من القوات المسلحة.

والذي أعطى هذا الاتفاق أهمية كبرى أنه تم على أعلى المستويات، فقد هرع نائب رئيس الجمهورية «علي عثمان محمد طه»، ونائب رئيس حكومة الجنوب نائب رئيس الحركة الشعبية «د. رياك مشار» إلى «فلوج» بمنطقة النفط، وصاغا الاتفاق الذي وقعه وزير الدفاع الاتحادي الفريق أول «عبدالرحيم محمد حسين» ووزير الجيش الشعبي «نيال دينق»، بحضور وزيرَيْ الداخلية في الحكومة الاتحادية وحكومة الجنوب وقيادات عسكرية من الجيشين.

كونفدرالية اقتصادية

وقد أشار عدد من المحللين إلى أن هذا الاتفاق يمكن أن يُطلق عليه «كونفدرالية اقتصادية»، ويصلح أن يكون مدخلاً لحل جميع المشكلات العالقة التي تقضُّ مضاجع الحادبين على مصلحة السودان، وعلى رأسها معضلة «أبيي».. ولكن، لماذا كان هذا الاتفاق؟

الحقيقة أنه في خضم التراشق والتشاكس بين الشريكيْن، ومعركة التسجيل على أشدها، وجدت حكومة الجنوب أن مصلحتها الحاضرة تقتضي أن تهرع صوب الشمال تستنجده كي يشاركها حماية الحقول النفطية، ولم يتردد الشريك الأكبر لأنه يعلم أن من مصلحة السودان عموماً المسارعة إلى عقد هذا الاتفاق.. وكلاهما الآن يحتاج إلى الآخر، فحكومة الجنوب لا تستطيع

محللون: يصلح أن يكون مدخلاً لحل جميعِ القضايا العالقة بين الجانبين.. وعلى رأسها مشكلة «أبيي»

الاستمرار بدون النفط؛ حيث لا موارد لديها تغطي مصاريف التسيير ناهيك عن التنمية والإعمار، لاسيما لو اندلعت الحرب مجدداً بين الشمال والجنوب وتعطل إنتاج النفط.

وكذلك الأمر بالنسبة للشمال، الذي سيصيبه ما يصيب الجنوب من عجز كبير في حال توقف تدفق النفط عبر أراضيه.

إشارة اطمئنان

والحدث الآخر الذي بعث التفاؤل في النفوس هو توقيع اتفاق بين القوات المسلحة وجيش الحركة الشعبية يحدد مواقع كل جيش، في إشارة واضحة ومطمئنة لأبناء السودان - شماله وجنوبه - بأنه لا عودة للحرب بينهما مرة أخرى.

ورغم المواقف المتشددة للفريقين وفشل

اجتماع الرئاسة في التوصل إلى تسوية مقبولة لهذا النزاع الذي يُخشى أن يكون سبباً في اندلاع الحرب، إلا أن المتفائلين يرون بصيص أمل للانفراج من خلال تصريح رئيس لجنة حكماء أفريقيا «ثابو مبيكي»، بعد خروجه من اجتماع مؤسسة الرئاسة الذي ضم الرئيس عمر البشير ونائبه «سلفاكير»، بأنه يتوقع الوصول إلى اتفاق يُرضي الطرفين في أي لحظة، واصفاً تعامل الشريكين مع مقترحاته بالجدية، رغم تباعد المواقف.

وبادرة تفاؤل أخرى ساقتها مبادرة النمسا تحت عنوان «الاعتماد المتبادل» وقبول الشريكين لها، فقد جاءت تصريحات وزير الخارجية السوداني «علي كرتي» بأن الجانبين وافقا على المبادرة التي بدأت بالعاصمة النمساوية «فيينا» في شهر نوفمبر الماضي وتمت الموافقة على عقد لقاء آخر بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا خلال شهر ديسمبر الجاري بالرعاية النمساوية ذاتها.

ويتلخص المسعى النمساوي في حاجة كلٍ من الطرفين إلى الآخر وإمكانية أن تقودهما هذه الحاجة إلى توقيع اتفاقات سياسية واقتصادية، ويُعتقد بأن هذا ممكن حتى وإن طال الزمن.

إشاعة الفوضى

وكان الأمين العام للحركة الشعبية وزير السلام في حكومة الجنوب «باقان أموم» قد اتهم القوات المسلحة بشن غارات عسكرية وقصف مواقع جنوبي خط حدود عام ١٩٥٦م، شمال وغرب «بحر الغزال»، وقد نقلت الفضائيات تصريحاته التي يكيل فيها الاتهام للشمال ويطلب من الأمم المتحدة التدخل، وقال: إن «المؤتمر الوطني يسعى لزعزعة الأمن والاستقرار في الجنوب من خلال دعم الميليشيات الجنوبية للحرب بالوكالة بهدف تعطيل الاستفتاء عبر إسقاط حكومة الجنوب».. وكان هذا الاتهام سبباً كافياً لإلغاء الدورة المدرسية التي كان مقرراً إقامتها بمدينة «واو» عاصمة ولاية «بحر الغزال» بالجنوب بعد أن تمت الترتيبات اللازمة ووصول وفود الطلاب من جميع ولايات السودان الشمالية.

وقد نفى الناطق الرسمي للقوات المسلحة حدوث أي قصف داخل حدود ١٩٥٦م، موضحاً أن ما قامت به هو مطاردة مقاتلي

أوروبا بدأت تدرك أخطار الانفصال.. والولايات المتحدة قد تقترح إلغاء الاستفتاء مقابل اتفاق يُرضي الطرفين

حركة «العدل والمساواة» وحركة «مناوي» المتمردتين في دارفور، واللتين تتخذان من الجنوب قاعدة لهجماتهما بهدف زعزعة الأمن والاستقرار في إقليم دارفور.. وتتهم الخرطوم حكومة الجنوب بأنها تحتضن حركات التمرد في دارفور، وتسلحها وتمدها بالدعم اللازم، وتوفر المعسكرات لتدريب ميليشياتها التي تتسلل من دارفور إلى داخل الخط الفاصل بين الشمال والجنوب.

«باقان أموم» - الذي تربى وتدرب في كوبا خلال سنوات حكم «منجستو هيلا ماريام» للحبشة (إثيوبيا) - شيوعي ذو خبرة بإشاعة الفوضى، ويضع خدماته تحت تصرف الإدارة الأمريكية، من خلال الإلحاح المتواصل على «ضرورة تدخل مجلس الأمن، وفرض العقوبات على الشمال دون الجنوب»، وهو يدعو إلى الانفصال ويريد السماح لحركته في الشمال بالدعوة إلى ما يُسمى بـ«السودان الجديد».

والهدف من هذه التصريحات المتعمدة هو إضعاف القوات المسلحة معنوياً ومحاصرتها دولياً بكسب الدول الأفريقية والمجتمع الدولي المتحامل، وهذه الادعاءات تهدف إلى نشر القوات الأمريكية التي وعد بها المبعوث الأمريكي والسيناتور «جون كيري» حال تأزم الوضع وارتفاع حالة التوتر بين الشمال والجنوب، بالإضافة إلى زيادة قوات حفظ السلام الدولية (UNMIS) أيضاً.

وتؤكد التقارير الصحفية أن حكومة الجنوب تقوم بتلك التصرفات لتغطية الأعمال العدائية التي تنوي القيام بها بالتعاون مع أوغندا وحركات دارفور المتمردة

توقيع اتفاق تحديد المواقع بين القوات المسلحة وجيش الحركة الشعبية.. إشارة واضحة إلى استبعاد عودة الحرب

ضد الشمال.. وتريد الحركة الشعبية تحقيق مكاسب، منها: حدوث الانفصال قبل ترسيم الحدود، ثم وضع اليد على « أبيي » وإبعاد سكانها الأصليين من قبيلة «المسيرية»، ثم طرد جميع الشماليين العاملين في الجنوب.

إدراك الأخطار

وسط أجواء التفاؤل والتشاؤم، نجد أن الولايات المتحدة - التي كانت متحمسة لانفصال الجنوب، من أجل إقامة دولة مسيحية تأتمر بأمرها وإرهاق الشمال بالحروب والصراع - قد تغيّر موقفها؛ حيث أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية «فيليب كراولي» أن الاستفتاء حول «أبيي» لن يتم في التاسع من يناير ٢٠١١م كما هو مقرر له، وأن واشنطن تشجع الأطراف على التوصل إلى حل.. وأحد السيناريوهات المطروحة هو إلغاء الاستفتاء مقابل اتفاق يُرضي الأطراف السياسية والقبائل المحلية على السواء.

ويرى المحللون أن هذا الموقف مقدمة للانسحاب من مشروع فصل الجنوب، ولاسيما أن الأحزاب الجنوبية تتقدم الآن رسمياً بطعن في الاستفتاء والتسجيل؛ حيث لم يُسجل من الناخبين داخل الجنوب وخارجه إلا ثلاثة ملايين فقط من جملة الجنوبيين البالغ عددهم، وفق تعداد السكان الأخير، ثمانية ملايين أو يزيد قليلاً، ثلثهم مسلمون.

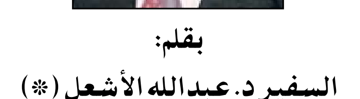
كما أن مبادرة النمسا تؤكد تخوف دول أوروبا، وألمانيا تطلب تأجيل الاستفتاء ستة أعوام.. ولكن، أين «إسرائيل» الداعمة الأولى والمحرضة لحركات التمرد في الجنوب منذ عام ١٩٥٥م وحركات دارفور الآن، والتي ترغب في الانفصال لسبب رئيس هو نقل مياه النيل بقناة عبر كينيا من دولة الجنوب بعد الانفصال، وعبر جهات أخرى حتى «إيلات».. والهدف خنق شمال السودان ومصر لتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات.

ربما أدركت بعض الدول التي كانت متحمسة للانفصال أن أخطاره كبيرة، فسطوة القبيلة الواحدة مازالت ماثلة، وانعدام الكوادر المدربة لإدارة دولة سيؤدي إلى حكومة ضعيفة فاشلة لا تقوى على شيء، وستسقط نتيجة أطماع الدول المجاورة مثل أوغندا وكينيا وإثيوبيا، التي تقع الآن تحت نفوذها! ■

هل يعترف العالم العربي بدولة جنوب السودان؟



أصبح انفصال أو استقلال جنوب السودان أقرب في الواقع إلى أن يكون حقيقة ماثلة، بصرف النظر عن الاحتمالات المظلمة لعلاقات الشمال بالجنوب بل ومستقبل السودان نفسه.. وسيكون مطلوباً من العالم العربي وأفريقيا أن يحدّد كل منهما موقفه من الاعتراف بالدولة الجديدة، وأمام العالم العربي احتمالان:



بقلم:

السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الاحتمال الأول: أن يعترف بالدولة الجديدة على أساس الافتراضات الآتية:

– أن الدولة الجديدة هي تعبير عن حق الجنوب في تقرير مصيره، بصرف النظر عن أن عملية التعبير قد تمت بطريقة صحيحة أو أنها مؤامرة منسقة.

– أن واشنطن هي أول معترف بهذه الدولة الجديدة، ومعها الدول الغربية التي أسهم بعضها في ملحمة الانفصال.

– أن الانفصال يتم بالتوافق ولو الصعب بين الشمال والجنوب، وأن لجنة حكماء أفريقيا أشرفت على مراحل وعمليات تقرير المصير.

– أن مصر سارعت بالإيحاء بأنها سوف تعترف بالدولة الجديدة تحت ستار احترامها لحق تقرير المصير الذي ترجوه أيضاً للشعب الفلسطيني، رغم الفارق الهائل بين النموذجين في المدرك الفني والمتخصص.. وقد تقاربت مصر مع الجنوب استباقاً لتيار الانفصال، وربما كان ذلك أملاً في تأمين حصتها من مياه النيل.

– أن الخرطوم ستُضطر إلى عدم الممانعة في الاعتراف بالدولة الجديدة وقبول نتائج الاستفتاء، وقد يتأخر اعترافها بعض الوقت، وذلك أملاً في أن تؤدي التسويات الودية للملفات الشائكة إلى إعادة توحيد الجنوب على أسس جديدة، وألا تظهر الخرطوم على أنها فرّطت في وحدة السودان على الأقل أمام شعبها وحكم التاريخ.

– أن الاعتراف ينسجم مع الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية في قضية كوسوفا.

– أن عدم الاعتراف العربي لن يكون له أثر إذا اعترفت أفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة، وسيعمق العداء بين العرب وجنوب السودان وأفريقيا.

والاحتمال الثاني: أن يرفض العالم العربي الاعتراف بالدولة الجديدة على أساس الافتراضات الآتية:

– أن فكرة فصل الجنوب فكرة استعمارية ليس فقط في السودان وإنما في عموم المنطقة العربية، كما أن الحركة الشعبية نشأت أصلاً لتنفيذ هذه الفكرة.

– أن فصل الجنوب مقدمة لتفتيت السودان على أساس وحدة المؤامرة على السودان والمنطقة، وهو مخطط يتم في كل دولة عربية على حدة، ومن شأن الاعتراف بدولة الجنوب تحت أي ذريعة أن يؤدي إلى انفراط عقد السودان الموحد بصرف النظر عما يُقال عن مسؤولية النظام وأنانيته وعدم العدل في توزيع الموارد، فتلك كلها حجج خارجية في نطاق المؤامرة التي تستخدمها ذرائع، والمؤشرات على ذلك كثيرة، أهمها أن الحركة الشعبية هي أكبر داعم لمتمردي دارفور وكردفان.

– دخول الكيان الصهيوني والولايات المتحدة علناً لفصل الجنوب، واعتراف مدير جهاز «الموساد» بدوره في الجنوب وفي دارفور، وانطلاق المؤامرة من واشنطن لصالح «إسرائيل» وبالتنسيق معها مثلما يحدث في العراق.

– أن عدم اعتراف العرب بالجنوب ينسجم مع مبدأ في القانون الدولي العام، وهو المحافظة على السلامة الإقليمية للدولة واحترام الحدود الموروثة من العصر الاستعماري، وهو مبدأ قدسية الحدود الذي تضمنه ميثاق الاتحاد الأفريقي بعد أن طوف في أمريكا اللاتينية منذ بدايات القرن التاسع عشر، ثم قفز إلى أفريقيا في الستينيات من القرن العشرين، ثم إلى أوروبا الشرقية والبوسنة في نهايات العقد الأخير من القرن العشرين.

– أن المشكلات داخل الدول في العالم الثالث بين الحُكم والقوى السياسية والاجتماعية ناجمة عن التخلف، ولا يجوز أن يتوهم أحد أن تقسيم الدول هو الحل السعيد لهذه المشكلات، بل هو الخطوة الأولى نحو صراع أبدي وفوضى عارمة.

– أن القانون الدولي يُعلي مبدأ وحدة إقليم الدولة وسلامتها الإقليمية على مبدأ تقرير المصير، وليس صحيحاً ما قررته محكمة العدل الدولية في قراءتها للعلاقة بين المبدأين بأنه يجوز للأقاليم أن تنفصل عن الدولة انتصاراً لحق تقرير المصير، ولا أن تختبئ الدولة وراء مبدأ السلامة الإقليمية لتُلحق الظلم بسكان أقاليمها.

– أن حبس الاعتراف العربي عن أول سابقة في التاريخ المعاصر لتقسيم دولة عربية اختبار مهم ومفصلي، وإدراك دقيق لعالم فرّط في وحدته الشاملة وركز على قطريته، فأصبحت قطريته نفسها عرضة للتهديد والزوال.

– أن الجنوب أعلن هويته منذ زمن، وهو أنه سوف يعترف بالكيان الصهيوني ابتداء، كما أن «إسرائيل» وواشنطن هما أول من سارع إلى الاعتراف به؛ ليكون الوليد الجديد شوكة في جسد العالم العربي الذي بدأ يتهاوى في أركانه الأربعة.

– أن الاعتراف بالجنوب سوف يُحدث انقساماً عربياً وأفريقياً يستفيد منه الكيان الصهيوني، ويُحدث مرارة لدى الخرطوم التي لا نظن أنها ستعترف في وقت قريب، لأن عملية انتزاع الجنوب قد تتبعها تداعيات خطيرة، خصوصاً وأن الخرطوم مهددة بانقسام آخر في دارفور ظهرت نُذره.

خلاصة القول: إنني أدعو الدول العربية إلى تدارس قرارها بسرعة، فلم يبقَ على خيار الانفصال الرسمي إلا أسابيع، وأخشى أن يكون اتجاهها نحو الاعتراف بالانفصال أحد أهم أسباب تكريسه في الواقع الدولي؛ لتبدأ خطوات التجزئة الأخرى القادمة في بقية بنود المؤامرة.. فالمؤامرة ضد الجميع، وقد أُكل الثور الأبيض يوم أُكل الأَسْود!■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر



في إطار سياسة الانفتاح الشامل لحكومة حزب «العدالة والتنمية» في تركيا على دول الجوار والمنطقة، فاز ستة مقاولين أتراك بمناقصة عامة بقيمة ١١ مليار و٢٨٥ مليون دولار؛ لبناء «مدينة الصدر» في العاصمة العراقية، وذلك لصالح رئاسة بلدية بغداد.. وتشير بعض وسائل الإعلام التركية إلى أن هذا المشروع يُعَدُّ أحد أهمِّ المشاريع الإنشائية على المستوى العالمي.

قطر ترغب بالتعاون في بناء المنشآت الرياضية

إنشاءات تركية في العراق تتجاوز قيمتها ١١ مليار دولار

إسطنبول: المجتمع

وكانت مجموعة الشركات التركية التي أسّسها هؤلاء المقاولون تتنافس مع ٥٢ شركة من مختلف أنحاء العالم للفوز بالمناقصة المذكورة لبناء مدينة تتكوّن من ٧٥ ألف مبنى؛ بين مسكن ومسجد ومدرسة ومرافق اجتماعية مختلفة، تتسع لإسكان نحو ٦٠٠ ألف شخص.

ومن المقرّر أن تسلم مجموعة الشركات التركية مشروع المدينة خلال أربعة أعوام لبلدية بغداد.

وفي سياق التطور الإيجابي للعلاقات «التركية - العربية»، عبّر أمير قطر الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني» لرئيس الحكومة التركية «رجب طيّب أردوغان» - في اتصال هاتفي أجراه «أردوغان» للتهنئة بفوز دولة قطر بتنظيم بطولة كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠٢٢م - عن رغبة بلده في الاستفادة من خبرة الشركات التركية في مجال بناء المنشآت الرياضية.

تأشيرة «شام جين»

كما نظّمت «غرفة تجارة إسطنبول» معرضاً للمنتجات التركية في العاصمة السورية دمشق، شارك فيه أكثر من ١٥٠ شركة كبرى عرضت فيه منتجاتها.. وأعرب مساعد وزير الاقتصاد والتجارة السوري «خالد صلوطة» عن سعادته لتنظيم هذا المعرض، وحثَّ المستثمرين الأتراك على القيام باستثمارات مشتركة في سورية.

وكان رئيس الوزراء التركي قد دعا مؤخراً إلى تطبيق نظام تأشيرة مشتركة بين دول الشرق الأوسط مشابه لتأشيرة «تشينجين» المعمول بها في دول الاتحاد الأوروبي، وأطلق على هذه التأشيرة «شام جين»؛ نسبة إلى بلاد الشام.

أسف أم اعتذار؟!

ومن جهة أخرى، صرّح «أوزدم سانبرك»، السفير السابق والمسؤول الكبير في الخارجية التركية الذي شارك في الاجتماع الثنائي بين تركيا و«إسرائيل» في مدينة «جنيف» السويسرية، بأن البلدَيْن يريدان طيَّ صفحة الاعتداء المأساوي على «أسطول الحرية» الإنساني الذي كان متوجهاً إلى غزة، لكن هناك جدلاً حول صياغة الاعتذارات «الإسرائيلية».

وأوضح «سانبرك» قائلاً: «بخصوص الجانب التركي، لم يفاوض أبداً حول كلمة غير اعتذار».. وبحسب الصحافة العبْرية، فإن بعض القادة الصهاينة يرفضون كلمة «اعتذار»، ويفضلون صيغة أخرى مثل «الأسف».

وكان الهجوم العسكري الصهيوني على السفينة التركية «مافي مرمرة»، التي كانت ضمن الأسطول الإنساني المتجه إلى غزة لكسر الحصار، قد أدى إلى مقتل تسعة أتراك في ٣١ مايو ٢٠١٠م في المياه الدولية.. واستدعت تركيا سفيرها في «تل أبيب»، وتطالب منذ ذلك الحين باعتذارات وتعويضات لعائلات الضحايا.

«تل أبيب» تعرض تعويضات لحماية جنودها من الملاحقة القضائية.. وتجادل في الاعتذار عن مهاجمة أسطول الحرية!

وقال مسؤول بالحكومة الصهيونية: «قدّمنا عرضاً بدفع تعويضات، وطلبنا من الأتراك أن يقوموا بما يلزم لتبديد مخاوفنا القانونية.. نريدهم أيضاً أن يعيدوا سفيرهم ويسمحوا لنا بتعيين سفير جديد في أنقرة، بيد أنه ما زالت هناك عقبات كبيرة في الوقت الحالي».

وذكرت مصادر دبلوماسية «إسرائيلية» أن «مسودة الاقتراح تعرض على تركيا نحو ١٠٠ ألف دولار لكل أسرة من أسر الرجال الذين قتلتهم القوات الخاصة، إلى جانب تعبير الحكومة عن أسفها للحادث».

وقال «رون ديرمر» مستشار رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»: «إن «إسرائيل» وتركيا تبحثان صيغة تسوية يقبلها الجانبان؛ تعيد العلاقات إلى مسارها». وصرّح للإذاعة العبرية قائلاً: «يجب أن نتذكر أن هناك جهات تود أن تشهد إلقاء القبض على رجالنا، وما يهم رئيس الوزراء هو حماية جنود البحرية والقادة».

وقال «بولنت يلديريم» رئيس وقف المساعدات الإنسانية التركي(IHH) : إن «هذه التعويضات لا تكفي، ومن المهم جداً أن يعترف الصهاينة بجريمتهم.. وأهالي الشهداء لا يقبلون إلا رفع الحصار المفروض عن غزة حتى تُشفى جراح قلوبهم، وأبدوا استعدادهم لتحويل أي تعويضات مالية تصدر عن المحكمة الدولية إلى الشعب الفلسطيني المحاصَر في قطاع غزة».■



عاشور.. أذاع بنفسه بياناً بالصوت والصورة يؤيّد قرار المقاطعة.. لكنه كان ميّالاً لخوض جولة الإعادة!

يقول: لن أغيِّر فكري ولا منهج الإمام البنا ولن أقف موقف خصومة مع الإخوان ففضلهم عليّ كبير وأعترف به ليل نهار.. وأرجو أن يتفهموا بأني لم أنشق عليهم

من الواضح أن قرار الإخوان المسلمين في مصر بمقاطعة جولة الإعادة لانتخابات «مجلس الشعب» (البرلمان)، التي أُجريت في الخامس من ديسمبر الجاري، قد سبّب مفاجأة غير متوقعة للنظام، فقد كان السيناريو المرسوم أن يتم التزوير لمنع الإخوان من الحصول على المقاعد التي يستحقونها وفق الإرادة الشعبية، لكن ليس إلى حد تغييبهم بالكامل، فالنظام حريص على «وجود رمزي» للإخوان وأحزاب المعارضة يستكمل به ديكور التعددية الزائف، ويقدمه حجة للغرب الذي يطالبه بتطبيق الديمقراطية، وليزعم أن شعبية الإخوان قد انحسرت إلى حد كبير، لكن بالطبع ليس إلى حد التلاشي!

أشبه بأفلام الإثارة!

قصة «مجدي عاشور».. مجلس الشعب والإخوان

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

لذا لم يكن غريباً أن يتحرك الأمن - الذي يعمل بكل طاقته لصالح الحزب «الوطني» الحاكم - للبحث عن ثغرات في الجدار الإخواني لكسر قرار المقاطعة؛ فهناك ٢٦ مرشحاً، وقد يكون من بينهم من يمكن الضغط عليه، أو استدراجه، أو إغراؤه، أو على الأقل تشجيعه على اتخاذ قرار مخالف لقرار الإخوان.

وفي هذا الصدد، جرت اتصالات بعدد من المرشحين قوبلت بالصد، والتمسك بالقرار الجماعي بمقاطعة الانتخابات.. ولكن، ماذا حدث مع النائب مجدي عاشور؟

لقد كانت له قصة غريبة، جرت أحداثها في سياق أشبه بأفلام الإثارة، وقد تقصّت «المجتمع» أحداث تلك القصة لتنقلها للقارئ:

بعد حالة السخط العامة التي سادت مصر بسبب التزوير الفج الذي جرى في الجولة الأولى للانتخابات، تعالت الأصوات التي تطالب بمقاطعة جولة الإعادة، وقد ترك الإخوان الباب موارباً في المؤتمر الصحفي الذي عقدته قياداتهم يوم الثلاثاء ٣٠ نوفمبر الماضي، مشيرين إلى أن كل الخيارات مفتوحة، وأن القرار النهائي سيتم إعلانه في اليوم التالي.

ويحكي الشيخ «سيد معروف»، أحد وجوه الإخوان في منطقة المرج وهو على صلة وثيقة بالنائب (السابق والحالي) مجدي عاشور، أن الأخير كان يعتزم إرسال رسالة للمرشد العام يعضد فيها قرار الاستمرار في الانتخابات، وذكر أسباباً لذلك، منها: أنه في انتخابات عام ١٩٩٥م كان للإخوان نائب واحد هو «علي فتح الباب»، وفي انتخابات ٢٠٠٠م كان العدد ١٧ نائباً، ولا مانع من الاستمرار في الانتخابات حتى لو كان عدد النواب قليلاً، كما أن أي عدد من الأعضاء يجوز له فتح مقرات انتخابية في مختلف أنحاء البلاد؛ لأنه نائب الشعب لا نائب الدائرة.. كما رأى عاشور أنه ينبغي أخذ رأي المرشحين الذين سيخوضون جولة

الإعادة، وهذا يعني أن «عاشور» كان لديه ميل واضح للاستمرار في الانتخابات.

وفي يوم الأربعاء، الأول من ديسمبر الجاري، اتخذ الإخوان المسلمون قرار مقاطعة جولة الإعادة.

وتم تبليغ القرار بعد دقائق من اتخاذه لأحد مسؤولي الحملة الانتخابية لـ«مجدي عاشور»، الذي قام على الفور بإبلاغه له أثناء وجودهما معاً في جولة انتخابية، ملاحظاً عليه علامات عدم الارتياح للقرار.

وفي اليوم التالي (الخميس) سجّل عاشور كلمة بالصوت والصورة تؤكد انسحابه، وفي يوم الجمعة جرى توزيع بيان باسمه بالمضمون نفسه بعد صلاة الجمعة، وقد ألقى الأمن القبض على عدد ممن وزعوه.

وفي يوم السبت، قرر عاشور الخروج من جو الضغط النفسي الذي يتعرض له من عائلته، ومن أهل الدائرة الذين كانوا يرغبون في استمراره في الانتخابات، ويلحون عليه في ذلك.. والحقيقة أنه اكتسب – مثلما اكتسب معظم إن لم يكن كل نواب الإخوان – شعبية كبيرة في دائرته.

بلاغ كاذب

وحين افتقدت عائلة «مجدي عاشور» وجوده، وبخاصة بعض إخوته، ولم يستطيعوا الاتصال به، تقدم أحد إخوته ببلاغ إلى النيابة عن اختطافه، وهنا يبدو الحضور الأمني واضحاً، فصاحب البلاغ اتهم أشخاصاً معينين ذكر أسماءهم كاملة، رغم أنه لم يشهد واقعة الاختطاف المزعوم، ولا يعرف من يتهمهم، ولا يعرف أسماءهم كاملة!

وفي تلك الأثناء، امتلأت الدنيا ضجيجاً بأن الإخوان المسلمين اختطفوا «مجدي عاشور» لإجباره على عدم خوض الانتخابات، وكانت فرصة لترويج ادعاءات عن وجود «تنظيم سري وميليشيات»، ولجوء إلى العنف والضغط والإكراه، إلى آخر تلك الأسطوانة المشروخة!

وبسرعة البرق، تم إعداد التقارير الصحفية في محطات التلفزة الحكومية وغيرها، وتساءل مقدِّم أحد تلك البرامج: ماذا كان مجدي عاشور ينتظر من مثل هذه الجماعة بعد أن أقسم لهم يمين الطاعة؟ وتساءلت زميلته وهي تذرف دموع التماسيح عما يمكن أن يحدث للمسكين!

وقد كانت سقطة كبيرة للتلفزيون الحكومي حين اتصل عاشور بالمذيع نفسه على القنوات نفسها؛ ليؤكد أنه لا صحة لما تناقلته وسائل الإعلام عن اختطافه، وأن شقيقه تسرَّع في تقديم بلاغ يتهم فيه الإخوان بخطفه، مشيراً إلى أن الإخوان المسلمين لا يخطفون أحداً.. ولكن، كيف استدل الأمن على مكان عاشور ومن معه؟

الرواية التي وصلتنا تشير إلى أن أحد الموجودين مع عاشور اتصل بإذاعة الـ(BBC) للتعليق على الموضوع، وكانت

حرص النظام على «وجود رمزي» للإخوان وأحزاب المعارضة لاستكمال ديكور التعدّدية الزائف

سقطة كبيرة للتلفزيون الحكومي.. حين أعلن اختطاف الإخوان لـ«عاشور» فاتصل «عاشور» على الهواء مباشرة ليؤكد كذب ذلك وأن الإخوان لا يختطفون أحداً

هواتف الإذاعة تحت المراقبة، ومن ثم أمكن تحديد مكانهم، فأسرعت قوات الأمن إلى الشقة التي نزل بها عاشور ورفاقه.. وأُحيل الثلاثة (الطرقي ومفيد وعبدالفتاح) إلى نيابة «جليم» بالإسكندرية، ثم إلى نيابة القاهرة، وأُلقي القبض على «د. أسامة عبدالرحيم» من منزله، وصدر أمر بضبط وإحضار كل من «د. حسام أبو بكر» و«د. محيي الدين الزايط» و«سيد معروف» – الذي اقتحمت قوات الأمن منزله وبعثرت محتوياته، لكنه لم يكن موجوداً فيه – وعماد عثمان وخالد عاشور.

وقد تم إقحام اسمَيْ أبو بكر والزايط باعتبارهما من مسؤولي الإخوان في منطقة شرق القاهرة التي تتبعها الدائرة، وقد سألت «المجتمع» «د. الزايط» عن علاقته بالموضوع فقال: إنه لم يلتقِ النائب ولم يحادثه بالهاتف منذ أكثر من سنة، كما لا يعرف عنوان بيته، مؤكداً أن «الرواية مختلقة من ألفها إلى يائها لتصفية حسابات للأمن مع مكتب الإخوان بشرق القاهرة».

وصدر بيان لوزارة الداخلية يتباهى بالقبض على «الجناة» الأربعة، رغم أن الرابع كان في بيته كما أشرنا.. لكن «عاشور» توجه إلى النيابة، ونفى واقعة الاختطاف، وبرّأ ساحة المتهمين، ومن ثم فقد أُفرج عن المحتجزين، وأُلغي قرار ضبط وإحضار الآخرين.

حين عاد عاشور إلى القاهرة مساء السبت بصحبة الأمن، كان قد أُعد له استقبال حافل لمسافة تمتد قرابة خمسة كيلومترات تحت رعاية الأمن!

الاختفاء الثاني

ورغم رجوع عاشور إلى القاهرة، إلا أن فصول القصة المثيرة لم تنته، فقد اختفى ثانيةً منذ مساء السبت ولم يظهر إلا مساء الأحد في لجنة فرز الأصوات بعد انتهاء انتخابات الإعادة؛ أي أنه لم يشهد العملية الانتخابية التي لم يشارك فيها الإخوان بطبيعة الحال كمنظمين وداعمين وداعين، وإن كان بعضهم شارك كناخبين، ومع ذلك فقد فاز عاشور بضعفَيْ عدد الأصوات التي حصل عليها في الجولة الأولى، علماً بأن الإقبال الجماهيري في الجولة الثانية يكون أقل من الجولة الأولى.

مرة أخرى، كان الحضور الأمني ملموساً، فقد أُشيع أن ضابط أمن يلازم عاشور على الدوام منذ عودته من الإسكندرية، وكأنه رهينة، وهو ما دعا الإخوان إلى التصريح بأن عاشور في حكم «المكره».

وقالت (منى) ابنة مجدي عاشور: إن والدتها ستتقدم إلى النائب العام ببلاغ تتهم فيه الأمن باختطاف والدها واحتجازه للضغط عليه للمشاركة بجولة الإعادة.. وأوضحت، في تصريحات لموقع «إخوان أون لاين»، أن والدها قدم من الإسكندرية في صحبة ضباط من أمن الدولة، وظل حتى وقت متأخر من مساء السبت في قسم الشرطة، وأشارت إلى

أن الضباط أبلغوا والدها بأن وزير الداخلية أصدر قراراً بمشاركته في جولة الإعادة(!!) وإلا سوف يصدر قرارٌ باعتقال ٣٠٠ من الإخوان من أبناء دائرته، كما يقوم الأمن بالضغط عليه للتوقيع على توكيلات لمندوبين يحضرون عنه في لجان الاقتراع والفرز.

كما رصد الموقع دعاية لـ«عاشور» كانت تتم تحت حراسة الأمن، في حين تم اعتقال من كانوا يوزِّعون بيانه الذي يؤكد فيه أنه ملتزمٌ بقرار الجماعة بالمقاطعة!

اختراق جزئي

بعد إعلان فوز عاشور، أعلن الإخوان المسلمون أنه لا يمثلهم في «مجلس الشعب»، وقال «د. محمد سعد الكتاتني» عضو مكتب الإرشاد، رئيس الكتلة البرلمانية السابقة للإخوان لـ«المجتمع»: إن قرار الإخوان بعدم وجود ممثل لهم في مجلس الشعب لا رجعة فيه، بعد موافقة مكتب الإرشاد ومجلس شورى الجماعة على مقاطعة الانتخابات، وسيتم تحديد موقف عاشور بعد أن نسمع منه بشكل رسمي.

وتعليقاً على تصريحات عاشور بأنه التقى قيادات من الإخوان، قال الكتاتني: «هي لقاءات شخصية ونصائح شخصية، أما اللقاء الرسمي فلم يتم بعد».. وعن طبيعة الجهة التي ستلتقي عاشور، قال الكتاتني: «في الغالب سيكون أشخاص من مكتب إداري شرق القاهرة».

قد يكون الأمن نجح في تحقيق اختراق جزئي في حالة واحدة لقرار الإخوان مقاطعة الانتخابات، ولكن المجرى الذي سلكته الأحداث، وموقف النائب مجدي عاشور حتى الآن لا يسمحان بالقول: إن الأمن قد حقق نجاحاً يغطي به ولو جزءاً من فضيحة تزوير الانتخابات وتزييف الإرادة الشعبية، فحديث الشارع المصري بعوامه ومثقفيه لا ينقطع عن بطلان الانتخابات، وما سيترتب عليها. ■

في اتصال هاتفي أجرته «المجتمع»..

مجدي عاشور في كلمة أخيرة: أحترم رأي الإخوان.. لكني سأستمر في «مجلس الشعب»!

سعياً لاستكمال صورة ما حدث، حاولت «المجتمع» مقابلة النائب مجدي عاشور، لكنه كان مسافراً خارج القاهرة بعد إعلان فوزه في الانتخابات، وقد أجرينا معه هذا الحوار عبر الهاتف:

● **أعلنت أنك ستقاطع جولة الإعادة ولكنك غيرت رأيك.. كيف حدث ذلك؟**

- كنتُ ملتزماً بالمقاطعة، وكان سفري إلى الإسكندرية لتنفيذ مبدأ المقاطعة، لكن كان هناك إلحاح شديد عليَّ من أبناء الدائرة والعائلة كي أستمر.

● **وكيف عدت من الإسكندرية؟**

- أخي قدّم بلاغاً بأنه تم اختطافي من قبَل الإخوان، فتحركت الشرطة على مستوى الجمهورية حتى تمت إعادتي عن طريق قوات الأمن.

● **لماذا شكرت الأمن بعد أن أعادوك من الإسكندرية؟**

- لأني لم ألقَ منهم إلا كل معاملة حسنة، وأنا لا أجامل الأمن، ولكن أذكر الحقيقة.

● **أين كنت بعد عودتك من الإسكندرية مساء السبت حتى ظهورك في لجنة الفرز مساء الأحد؟**

- هذه قصة لا أستطيع أن أحكيها.

● **ذهبت إلى النيابة، وقلت: إنك لم تكن مختطفاً، وبناءً على أقوالك أفرجت النيابة عن الإخوان المحتجَزين، وألغت قرارات الضبط والإحضار لآخرين، فهل هذا صحيح؟**

- نعم، لقد تم تبرئة ساحة الإخوان تماماً من قضية الاختطاف، فالإخوان لهم عندي كل المحبة والإخلاص.

● **الإخوان لم يساعدوك في جولة الإعادة، وأنت لم تكن موجوداً، فكيف سارت العملية الانتخابية؟**

- تكونتْ فِرَق عمل من العائلة وأبناء الدائرة، وتمت الإعادة بعيداً عن الإخوان بدفع شعبي قوي، ثم كان الفوز.

● **الإخوان أعلنوا أنك لا تمثلهم في مجلس الشعب، فما موقفك؟**

- أنا الآن في مشكلة كبيرة، فأنا بين نارَيْن: أهلي وأبناء الدائرة، وهؤلاء لسان حالهم يقول: لا تخذلنا ويطالبونني بالاستمرار، بينما الإخوان يطلبون مني الاستقالة.

● **قلت في تصريحات صحفية: إنك التقيت عدداً من قيادات الجماعة الذين طلبوا منك تحديد موقفك النهائي.. مَن قابلت؟**

- لا أستطيع الكشف عن أسمائهم.

● **قلت أيضاً: «أنا لست عضواً في تنظيم الإخوان ليفصلوني أو يعاقبوني»، فما تفسير ذلك؟**

- التنظيم كلمة يعاقب عليها القانون، وأنا أتحرك كشخصية عامة من الإخوان.

● **لكنك الآن لا تمثلهم.**

- لقد تربيتُ تربية إخوانية، وفضل الإخوان عليَّ لا أنكره، وأعترف به ليل نهار، ولن أكون أبداً خارج الإخوان.. أنا أحترم رأي الجماعة في المقاطعة، صحيح أني سأستمر في مجلس الشعب بسبب رغبة الجماهير، لكني لن أغير مبدئي ولا فكري ولا منهج الإمام «حسن البنا» الذي ارتبطتُ به، ولن أقف في موقف خصومة مع الإخوان، ولن أنشقَّ عنهم.

● **الإخوان هم الذين أنشؤوا لك المقرات الانتخابية وكانوا عوناً لك في كل نشاطاتك.. فكيف ستعمل الآن؟**

- أرجو أن يتفهم الإخوان موقفي بأنني لم أنشق، وفي حالة مساعدتي أو الابتعاد عني، سأتخذ القرار المناسب بعد ذلك.

● **وكيف سيكون أداؤك في المجلس؟**

- سأتبنى القضايا نفسها التي كنت أتبناها مع أعضاء الكتلة البرلمانية للإخوان في المجلس السابق، فقد قلت: إنني لن أغير مبدئي، وسأستمر في الدعوة إلى الإصلاح بالمنهج نفسه والأسلوب ذاته.

● **هل ستنضم إلى أي حزب سياسي؟**

- طُلب مني الانضمام إلى أحد الأحزاب، لكني سأظل مستقلاً.

● **أي حزب؟**

- أكثر من حزب.

● **بعضهم يدعو النواب المستقلين إلى تشكيل حزب تكون له زعامة المعارضة.. فهل تنضم لمثل هذا الحزب؟**

- أنا مستقل لكني صاحب اتجاه معين، ولن أنضم إلى أي حزب. ■

الإسلام ينتشر في فرنسا.. و«ساركوزي» الرئيس الأقرب لـ«إسرائيل»

انتقدت برقيات دبلوماسية صادرة عن السفارة الأمريكية في العاصمة الفرنسية باريس ما أسمته «إقصاء المواطنين المسلمين» في فرنسا، وكشفت الوثائق، التي نقلتها صحيفة «لوموند» الفرنسية عن موقع «ويكيليكس»، أن «الإسلام آخذ في الانتشار وسط مختلف الفئات الاجتماعية بفرنسا».

وحذّر سفير الولايات المتحدة السابق لدى باريس «كريج ستابليتون»، في برقية أرسلها إلى الخارجية الأمريكية في يناير ٢٠٠٥م، من آثار إقصاء مسلمي فرنسا البالغ عددهم نحو ستة ملايين نسمة، مشيراً إلى أن «السلطات الفرنسية لم تُفلح في إدماج هذه الشريحة من مواطني البلاد، الذين يقيم أكثرهم في الضواحي الفقيرة الموجودة خارج المدن الفرنسية الكبرى».

وأورد «ستابليتون» في البرقية نفسها معلومات، استمدها من تقارير للمخابرات العامة الفرنسية، تفيد بأن الإسلام آخذ في الانتشار بين مختلف فئات المجتمع الفرنسي بما فيها الجيش، مشيراً إلى أن «٣,٥-٥٪ من عسكريين فرنسيين، بمن فيهم ضباط، اعتنقوا الإسلام مؤخراً».





نيكولا ساركوزي

ومن جهة أخرى، أشادت برقيات السفارة الأمريكية بتوجهات السياسة الخارجية الفرنسية في عهد «نيكولا ساركوزي»، الذي وصفته بأنه الرئيس الأكثر قرباً من الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والأشد مناصرة لـ«إسرائيل».

وأضافت: إن «تراث «ساركوزي» اليهودي وارتباطه العاطفي بـ«إسرائيل» أمران مشهوران».

وأثنت البرقيات على قرار «ساركوزي» تعيين «برنار كوشنير» على رأس الدبلوماسية الفرنسية عام ٢٠٠٧م، مشيرة إلى أنه «أول وزير خارجية يهودي منذ قيام الجمهورية الخامسة في فرنسا عام ١٩٥٨م».■

باكستان ليست دولة فاشلة.. و«زرداري» لا يهتم بأمور الحُكم



آصف زرداري

كشفت برقية دبلوماسية صادرة من سفارة الولايات المتحدة في باكستان، وسربها موقع «ويكيليكس»، عن استياء السفيرة الأمريكية «آن باترسون» من تصنيف باكستان على أنها دولة فاشلة، مشيرة إلى إهمال بلادها للأوضاع في باكستان، مما يساهم في زيادة الأعباء على الدولة الباكستانية، ويحد من فاعليتها في مواجهة التحديات التي تحيط بها.

وكتبت «باترسون» بلهجة احتجاجية: إن «باكستان ليست دولة فاشلة، إنها دولة ابتُليت بكوارث طبيعية وقوات أمن غير مجهزة بشكل كافٍ».

وانتقدت في برقيتها الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري»؛ لاهتمامه بمناوراته السياسية على حساب تدبّر أمور الحكم، وتكريسه جُلّ وقته للأمور المتعلقة بالمنافسة بينه وبين غريمه السياسي «نواز شريف»؛ على حساب انتشار الأعمال المسلحة في البلاد، وتقوية الاقتصاد المتداعي.■

مؤامرة غربية لإخفاء مجرم الحرب الصربي «راتكو ميلاديتش»

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية عدداً من تسريبات موقع «ويكيليكس»، التي كشفت إحدى وثائقها عن مؤامرة غربية لإخفاء مجرم الحرب الصربي «راتكو ميلاديتش» المتهم بقتل ثمانية آلاف مسلم في مجزرة «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، بعد حصاره لمدينة «سراييفو» مدة ثلاثة أعوام ونصف العام!

وقالت الصحيفة: إن «الغرب يحاول أن يُظهر للعالم وجود تقدم في سعي السلطات الصربية لاعتقال «ميلاديتش»، إلا أن الواقع يؤكد عكس ذلك في ظل مغادرة جميع القوات الأمريكية المسؤولة عن اعتقال مجرمي الحرب في يوغسلافيا السابقة».

وكشفت التسريبات أن مسؤولين بالمحكمة الجنائية الدولية يعتقدون أن صربيا تعلم جيداً مكان المجرم الهارب من العدالة منذ ١٥ عاماً، وتحاول أن تُظهر للعالم أنها تطارده، في محاولة منها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي يشترط بذل صربيا جهوداً واضحة لاعتقال مجرم حرب البوسنة الهارب.■

النظام التونسي «متصلّب».. ومحيط الرئيس أشبه بـ«المافيا»

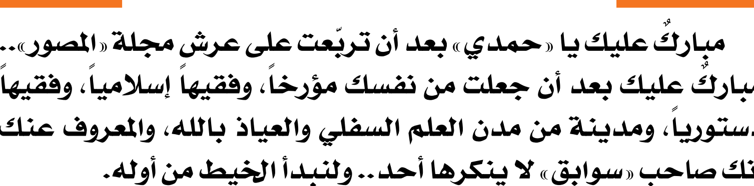
عكست وثائق جديدة للخارجية الأمريكية، نشرها موقع «ويكيليكس»، صورة قاتمة لنظام الرئيس التونسي «زين العابدين بن علي»، ووصفت المحيط العائلي للرئيس بأنه «أشبه بالمافيا»، وأن «زوجته حصلت من الدولة على أرض كمنحة مجانية لبناء مدرسة خاصة، ثم باعتها»!

وقالت الوثائق: إن الرئيس يتقدم في العمر، وليس لديه خليفة معروف، وإن «نظامه متصلب».

وترى الوثائق المسربة أن ما وصفته بـ«التطرّف» لا يزال يشكل تهديداً لنظام «بن علي»، مشيرة إلى أنه في مواجهة هذه المشكلات «لا تقبل الحكومة النقد ولا النصح، سواء من الداخل أو الخارج، وعلى العكس فهي تسعى إلى فرض رقابة أكثر تشدداً، وغالباً ما تعتمد على الشرطة».■

زين العابدين بن علي

WikiLeaks





بقلم: أ. د. جابر قميحة
gkomeha@gmail.com

مباركٌ عليك يا «حمدي» بعد أن تربّعت على عرش مجلة «المصور».. مباركٌ عليك بعد أن جعلت من نفسك مؤرخاً، وفقيهاً إسلامياً، وفقيهاً دستورياً، ومدينة من مدن العلم السفلي والعياذ بالله، والمعروف عنك أنك صاحب «سوابق» لا ينكرها أحد.. ولنبدأ الخيط من أوله.

أقول هذا وأنا على يقين أن كثيرين من الإخوان وعقلاء هذه الأمة سيوجهون إليّ لوماً شديداً؛ لأني نزلت بقلمي إلى مستوى الصحفي الأمني المعروف «حمدي رزق»، فمعذرة أيها القراء الأحبة.. ومعذرة أن أعود بالزمن عدة أشهر أو سنوات قليلة ليعرف القارئ من هو، ومن هو «حمدي رزق» قبل أن يرأس تحرير مجلة «المصور».

«حمدي رزق» هذا يملك من آليات الإفراز - أي التعبير - آليتين للإفراز، هما: القلم واللسان، فهو يتمتع بطاقة هائلة تمكنه من توظيف آليتيه - بصفة دائمة - في الهجوم على «المحظورة» - يعني جماعة الإخوان المسلمين - فلا يمرّ يوم إلا ونضبطه متلبساً بإفراز لساني، أو قلمي؛ محاولاً به تشويه الجماعة أو «المحظورة» كما يحب أن يصفها.

ولا أنسى لـ«حمدي» هذا يوم جلوسه في الصف الأول من الجمهور.. في برنامج «حالة حوار» وهو يستعمل «آلية اللسان»، ويقرأ في زهو وخيلاء ما سماه «وثيقة سرية» تمكن بطريقته من اكتشافها - كما يزعم - وهي بعنوان «فتح مصر» أو إعادة فتح مصر، وزعم بأنها ممهورة بتوقيع «خيرت الشاطر» النائب الثاني لمرشد الجماعة.

وبعد هذا الإفراز اللساني الرزقي، خرج بعض الحاضرين لبرنامج «حالة حوار» يتساءلون: إذا كانت هذه وثيقة سرية خطيرة؛ فكيف تمكن «حمدي رزق» من الحصول عليها؟ وأجمع مَن حضر على أنها «سُرِّبت» إليه من جهات معروفة.. والرجل مسالم يصدع بما يؤمر، ويُعرض عن كل ذي عقل ودين.

«حمدي» هذا لا يعترف بأن هناك سلاحاً محرماً.. فهو يستسيغ في إفرازاته

معذرة أيها القراء الأحبة.. فأنا على يقين أن كثيرين سيوجهون إليّ لوماً شديداً لأني نزلت بقلمي إلى مستوى هذا الصحفي

القلمية واللسانية الكذب، والمغالطة، والتزوير، والتهويش، والتهويل، وتدليك عواطف الكبار.

ونحن في السطور التالية نقدم قليلاً من إفرازاته، وهي ناطقة بسقوطها ولا تحتاج للرد عليها.

فهو يتهم الإخوان بالخيانة الوطنية، زاعماً أن لهم اتصالات سرية مع أمريكا.. فمما جاء في أحد إفرازاته القلمية:

«... لم تعد تنطلي علينا الأقلام الأمريكية التي تفرق بين إخوان الملك الصالح (حيث مكتب الإرشاد)، وإخوان جسر السويس (حيث مكتب الكتلة البرلمانية).. الحقيقة أنهم جميعاً إخوان، وهم لا ينكرون، والأمريكان يعرفون، فلنواجه الحقيقة.. الأمريكان يتصلون بالإخوان سراً وعلانية، تلك هي المشكلة، هل نعالجها بالإنكار أو بالاستنكار أو بالرفض، والاحتجاج وتصدير حديث الأمن القومي المصري مقابل الأمن القومي الأمريكي؟!

«دوني» (السفير الأمريكي) يعرف، والمرشد يعرف، والنظام يعرف أن الاتصالات لم ولن تنقطع بين الإخوان والأمريكان، وما يظهر على السطح ما هو إلا قمة جبل الاتصالات، فقط ما يظهر من المياه الأمريكية العميقة التي تبحر فيها مركب الإخوان منذ أيام حسن البنا..

مرشد الإخوان (محمد عاكف) بنفسه يعترف بالاتصالات وبوجه مكشوف، ويصرح بأن بابه مفتوح للصحفيين والباحثين والدارسين الأمريكان، ويتجمل أمام الحكومة المصرية بأنهم - أي الإخوان - لن يلتقوا المسؤولين الأمريكان إلا عن طريق الخارجية المصرية، بلاها خارجية اتصل يا مولانا وتوكل على الله». («المصري اليوم» ٢٠٠٧/٥/٢٩م).

ويصب جام حقده اللزج على «المحظورة» متهكماً ساخراً.. فمن إفرازاته:

«لو كنت مكان مرشد «المحظورة» (مهدي عاكف) لجمعت ما تبقى من مكتب الإرشاد وبقايا مجلس الشورى، ولحررت بياناً بالشكر ممهوراً بخاتم الجماعة، كما يحدث عادة في وفيات «الأهرام»: «عاكف وإخوانه يرفعون أسمى آيات الشكر والعرفان إلى صفوت الشريف الأمين العام للحزب الوطني على بلاغه إلى رئيس اللجنة العليا للانتخابات، مطالباً بشطب ١٧ مرشحاً من مرشحي «المحظورة» وردت أسماؤهم على موقع «إخوان أون لاين».

وحمدي ينظر إلى الرجل «الشريف» صفوت الشريف نظرة تقدير وتقديس، ونفس النظرة لحزب «الأغلبية» (!!) المسمى «الوطني الديمقراطي» فهو صاحب الشرعية



يملك من آليات الإفراز آليتين هما: القلم واللسان.. فهو يتمتع بطاقة هائلة في الهجوم على الإخوان

لا يعترف بأن هناك سلاحاً محرماً.. فهو يستسيغ في إفرازاته القلمية واللسانية الكذب والمغالطة والتزوير والتهويش والتهويل وتدليك عواطف الكبار

خصص أغلب صفحات «المصور» للهجوم على الإخوان.. مرشداً وأعضاء !

الأصيل.. ويواصل «حمدي» إفرازاته فيقول:

«... فالحزب بدأ يستيقظ لأساليب اختطاف الشرعية التي غفل عنها طويلاً، ويضطلع بدوره كحزب حاكم في الساحة السياسية ويصارع سياسياً، لا يتخفى أمام جماعة جدير بها التخفي؛ لأنها محظورة بفعل القانون...». («المصري اليوم» ٢٠٠٧/١٢/٣١م).

و«حمدي رزق» يحمل على شعار «الإسلام هو الحل»، ويحمل على الجماعة لذلك.. فيقول في قناة «العربية» الفضائية: «الإخوان عندما قالوا: سوف نترشح لمجلس الشورى تحت شعار «الإسلام هو الحل»، في تقديري الشخصي ارتكبوا خطأً سياسيّاً فادحاً، فلو كان لهذه الجماعة عقل ما فكرت بمثل هذا التفكير العقيم الذي لا يؤدي إلا إلى إشعال نار الفتنة في المجتمع المصري». («المصري اليوم» ٢٠٠٧/١٢/٣٠م).

وفي هذا المقام أشير إلى حقيقة معروفة، وهي أن مجلة «المصور» تعتبر من أعرق المجلات في تاريخ مصر ابتداء من العشرينيات من القرن الماضي، وكان يكتب فيها كتّاب أفذاذ من أمثال «فكري أباظة» والدكتور «أحمد زكي».. وغيرهما.

فلما صدرت التعيينات الجديدة لرئاسة تحرير الصحف والمجلات التي وافق عليها مجلس الشورى في ٢٠٠٩/٣/١٨م، كان من الطبيعي أن يختار النظام الحاكم من يسيرون في ركابه، ويسبحون بحمده، على حساب القيم والأخلاقيات؛ فاختير «حمدى رزق» رئيساً لتحرير «المصور» بدلاً من «عبدالقادر شهيب».

وفي هذه المجلة التي كانت عريقة، رأينا آخر إفرازات «حمدي» يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٠/١٢/١م في مجلة «المصور» التي يرأس تحريرها، فقد ظهر - فيما كتب - مؤرخاً وفقيهاً وممثلاً للادعاء، ضارباً عرض الحائط بكل القيم الشريفة والأفكار النظيفة.

ورصد «حمدي رزق» أغلب صفحات «المصور» للهجوم على جماعة الإخوان.. مرشداً وأعضاء وفكراً وعقيدة..

فعلى صورة الغلاف صورتان مختلفتان لفضيلة المرشد محمد بديع وفوقهما بالخط الكبير جداً كلمة (WANTED)، وفي الربع الأخير من الصفحة «مطلوب للعدالة»، وجعل حيثيات هذا الطلب:

١- إحياء وقيادة تنظيم غير شرعي.
٢- جمع وغسيل أموال مجهولة المصدر.
٣- التحريض على قلب نظام الحكم.
٤- الدعوة إلى العنف والعصيان المدني.

وداخل مقاله - إفرازه - العناوين الآتية:

١- لا شرعية للمتسللين الذين يقفزون إلى بيوتنا ويدخلونها دون أن يستأنسوا ويسلموا على أهلنا، دون أن يحصلوا على إذن للدخول، هكذا يقول الإسلام.

٢- لا نقول: جماعة محظورة؛ لأن القضاء لم يحظرها، ولكن نقول: إنها جماعة غير شرعية؛ لأنها تخالف أحكام التشريع، ومنحلة؛ لأنه صدر قرار بحلها، وعندما جاءت فترة السبعينيات وأراد الإخوان الدخول في دائرة الشرعية لم يفهموا، ولم يستوعبوا، واتبعوا طريقة «ودنك فين يا جحا». (وفي هذه الكلمات الأخيرة يظهر الجهل المدقع باللغة، فحل الجماعة يعني أنها محلولة، لا منحلّة؛ لأن منحلة تعني انعدام النظافة الخُلقية، فنقول: فلان منحل أي أنه لا يملك من الأخلاق ما يحفظ عليه عفته).

٣- القانون العام المجرد نص في المواد (٨٦) و(٨٦) مكرر أولاً وثانياً من قانون العقوبات المصري، نص على أنه لا يجوز لجماعة أن تمارس عملاً سياسياً أو دينياً من غير الحصول على موافقة بذلك من الجهات المختصة، ولا يجوز لأي شخص أن يدير تنظيماً غير مشروع، ويعاقب القانون على ذلك بعقوبات تصل إلى السجن المشدد مدة قد تصل إلى خمس سنوات أو تزيد. (وبالرجوع إلى المادة المذكورة بكل مكرراتها لم نجد فيها شيئاً مما ذكره «حمدي رزق»).

٤- جماعة الإخوان ومرشدها «بديع» متهم أمام ضمير الوطن، والتهمة ثابتة والقضاء حكم عليه من قبل، والأحكام أصبحت باتّة ونهائية، وهي عنوان الحقيقة، «بديع» وجماعته على رأس المطلوبين للعدالة، فهم وهو متهمون بلائحة طويلة. (وهنا وضع «حمدي رزق» نفسه في مأزق بشع؛ إذ جعل من نفسه ممثل ادعاء بل قاضياً، يحكم بأن الأحكام باتّة ونهائية، أي لا تحتاج إلى مراجعة أو استئناف أو نقض).

فإذا ما تركنا إفراز «حمدي رزق» في مقاله ومضينا في الصفحات الأخرى من مجلة «المصور» نقرأ إفرازات أخرى العدد القادم إن شاء الله ■

انقلب السحر على الساحر..

من يراقب ما حصل مؤخراً من أزمة بين رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عباس وعضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» محمد دحلان، يصل إلى استنتاج مفاده أن «السحر انقلب على الساحر»، وأن الانقلاب الذي نظّمه دحلان وعباس عام ٢٠٠٢م ضد ياسر عرفات بدعم خارجي، تكرّر هذه المرة، لكن على يد دحلان الذي حاول الانقلاب على عباس، غير أن المحاولة باءت بالفشل.

كيف خطط «دحلان» للانقلاب على «عبّاس»؟!

بيروت: رأفت مرة

منذ أربعة أشهر اتبع دحلان نهجاً جديداً في أدائه العام؛ حيث كثّف من إطلالاته الإعلامية، ورفع عدد جلساته مع المهتمين بالسياسة والإعلام، وهاجم بشدّة المفاوضات المباشرة وغير المباشرة التي تجريها السلطة مع الحكومة الصهيونية.

كما أن هجوم دحلان المتواصل على المفاوضات لم يكن له حدود، ولكن الهدف لم يكن المفاوضات بعينها بل رئيس السلطة محمود عباس.

مخطط الانقلاب

وقد تسربت معلومات بأن دحلان أراد تنظيم انقلاب ضد عباس، وأنه - لهذه الغاية - قام بزيارة د. ناصر القدوة؛ ابن شقيقة عرفات، وممثل منظمة التحرير الفلسطينية الأسبق في واشنطن، والقيادي في حركة «فتح».

واقترح دحلان على القدوة مخططاً يهدف إلى الإطاحة بـ«عباس»، وتعيين القدوة مكانه.

وفي الاتجاه نفسه، أرسل دحلان - كما تشي المعلومات - رسائل إلى جهات صهيونية وأمريكية بأن «محمود عباس عاجز، وامتد به العمر، وغير قادر على التوصل إلى اتفاق سلام»، وأنه - أي دحلان - مستعد للتوقيع على اتفاقية سلام بالشكل الذي يريده «نتنياهو» و«أوباما».

ومن خلال هذا المخطط، يمكن ملاحظة ما يلي:

- إن دحلان اختار شخصية فلسطينية قريبة من عرفات، شابة ومتعلمة ومثقفة، حتى يحصل على مشروعية لانقلابه.. لكن المعلومات تشير إلى أن دحلان أراد استغلال القدوة فقط للعبور به إلى الانقلاب، وبعد ذلك يسهل على دحلان - الذي يمتلك خبرات أمنية واسعة وأنصاراً وأموالاً - الانقلاب على القدوة.

- أراد دحلان الحصول على غطاء سياسي خارجي من واشنطن وتل أبيب لمشروعه.



مفاجأة واتهامات

المفاجأة كانت أن هذا المشروع وصل إلى مسامع محمود عباس، فقام باستدعاء ناصر القدوة.. وهنا نفى دحلان بشدة عزمه على تنفيذ انقلاب، فما كان من القدوة إلا أن قدّم لعباس تسجيلات للأحاديث التي جرت بينه وبين دحلان، فجُنَّ جنون عباس.

وأكثر ما أغاظ «عباس» أن دحلان رافق مساعيه الانقلابية بحملة على عباس ونجليّه، واتهمهما بسرقة أموال السلطة، وباستغلال موقع والدهما للحصول على امتيازات وصفقات تجارية.

إجراءات مضادة

عند هذه النقطة، ردّ عباس على دحلان بالآتي:

- تنفيذ حملة لمحاصرته والتضييق عليه.
- إغلاق فضائية «فلسطين الغد» التي كانت تستعد للانطلاق.
- إقصاء بعض ضباط المخابرات المحسوبين على دحلان من مواقعهم.

تسجيلات صوتية لدحلان تكشف ما يدبره لعباس.. ماذا فعل عباس عند سماعها؟!

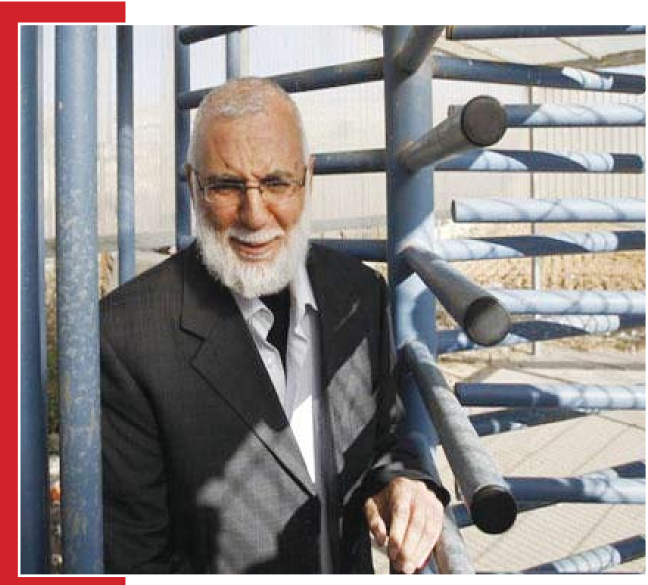
- استدعاء «رشيد أبو شباك»، مسؤول الأمن الوقائي السابق في قطاع غزة والذراع اليمنى لـ«دحلان»، إلى التحقيق؛ بذريعة الفساد وقيامه بإيداع عشرة ملايين دولار في مصارف أردنية مؤخراً.
- منع دحلان من السفر، لكن هذا الأمر تراجع عباس عنه لاحقاً بطلب مصري.

وساطة مصرية

دخل المصريون على خط معالجة الأزمة بين عباس ودحلان، فسافر دحلان إلى القاهرة والتقى رئيس المخابرات العامة اللواء عمر سليمان، وخرج بعدها، ونظّم له جهاز المخابرات مجموعة من الحوارات الصحفية التي أشاد فيها دحلان بـ«عباس»، ونفى كل ما أُشيع عن أزمة بينهما، واعتبر أن الأمر مجرّد انتقادات وجّهها دحلان لـ«عباس»، وأن المودة التي يكنّها لرئيس السلطة تسمح له بانتقاده.

ومن المتوقع أن تنعكس الأزمة على العلاقة بين الطرفين رغم التدخّل المصري، وخاصة أن دحلان يعيش أزمة كبيرة ناتجة عن التالي:

- خسارته لموقع نفوذه الأساسي في غزة على يد حركة «حماس».
- تراجع نفوذه في الضفة بسبب ازدياد نفوذ سلام فياض وتراجع شعبية حركة «فتح».
- فقدانه بعض مصادر الدعم المالي.
- عدم فاعلية اللجنة المركزية لحركة فتح، التي خطّط دحلان للاستيلاء عليها بمساعدة مجموعة من قادة الأمن.
- علاقات عباس الجيدة مع المصريين، وإلى حد ما مع الأردنيين، واستمراره في تنفيذ الأوامر الأمريكية والصهيونية.
- استمرار عباس وأجهزته وحكومة فياض في التنسيق الأمني مع الاحتلال الصهيوني.■



اضطُر النائب البرلماني المقدسي محمد أبو طير (أبو مصعب) إلى حط رحاله في أحد فنادق «رام الله»، بعد أن قررت محكمة صهيونية الإفراج عنه يوم ٧ ديسمبر الجاري من سجن «نفخة» الصحراوي داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وإبعاده عن مدينة القدس وعدم السماح له بدخولها إلا بتصريح من الحكومة الصهيونية!

محمد أبو طير.. النائب المبعَد إلى الضفة لـ«المجتمع»:

إخراجي من القدس أثقل على نفسي من الاعتقال ثلاثين عاماً

الضفة الغربية: مصطفى صبري

وقد أمضى النائب المبعَد أكثر من ثلاثين عاماً في السجون، وكتبت عنه الصحف العِبْرية مقالات عديدة، منها: «صاحب اللحية الحمراء يُخيف «إسرائيل».

يقول «أبو طير» لـ«المجتمع»: أمضيتُ أكثر من ثلاثين عاماً في سجون الاحتلال، وقرار الإبعاد الإجرامي كان أصعب من جميع سنوات السجن التي أمضيتها بعيداً عن أهلي، وكنتُ في كل عملية إفراج أذهب إلى القدس مسقط رأسي، إلا أنه في هذه المرة - وبعد أربع محاكمات عسكرية - قرر الاحتلال إبعادي عن المدينة، وعند بداية الاعتقال كان الاحتلال يعرض عليّ الإفراج مقابل الإبعاد، وكنتُ أرفض رفضاً قاطعاً هذا العرض، وهو غير قابل للتفاوض والمساومة، وفي عملية مدبَّرة قررت المخابرات الصهيونية إبعادي عن القدس بطريقة أعتبرها عملية قرصنة جسدتها دولة الاحتلال ضد المقدسيين، وجريمة لا يمكن أن تُغتفر.

ويضيف: إننا نعيش في ذكرى الهجرة النبوية، وأستذكر هنا موقف نبينا محمد ﷺ عندما أخرجوه من مكة؛ حيث قال: «والله إنك أحب بلاد الله إليَّ، ولولا أنهم أخرجوني منك ما خرجت».. وإنني والله أعشق القدس ولولا أنهم أخرجوني منها ما خرجت، وإبعادي عنها هو إبعاد العودة، وسنعود إليها إن شاء الله فاتحين منتصرين، وستعود القدس لنا رغم أنوف الصهاينة.

و«أبو طير»، النائب بالمجلس التشريعي الفلسطيني، معروف بعزيمته وإصراره على استعادة حقه المسلوب، ويقول عن عودته إلى القدس: لن أنتظر طويلاً حتى أخوض رحلة العودة بكل السبل والطرق، وسنعود جميعاً للقدس فاتحين، ولن يطول بنا المقام خارج القدس إن شاء الله، والتهنئة الحقيقية تكون داخل ساحات المسجد الأقصى وأحياء القدس، ولا تهنئة حقيقية إلا في القدس.

وعن رسالة الإبعاد، يقول: هذا الاحتلال ضاق ذرعاً بأصوات الإسلاميين في القدس، فمنذ الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م وفوز الصوت الإسلامي، بدأت القرارات الظالمة والفاشلة والناقمة تصدر من وزراء الداخلية الصهاينة حتى وصلت إلى تجريدنا من المواطنة وسحب هوياتنا وإصدار قرار بالإبعاد.

ويضيف: الاحتلال لا يريد أي صوت وطني إسلامي حر داخل المدينة، وعلى مدى سنوات الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م، واصل الكيان الصهيوني ممارسة الإسقاط للمقدسيين عن طريق المخدرات، وإذا به يُفاجأ بأن الصوت الإسلامي في المدينة المقدسة أصبح مدوياً ويقضّ مضاجعه، فهذا الكيان يحمل بذور فنائه عن الوجود كما قال زعيمهم «بن جوريون»، وإنني أرى في وجه العجوز «شيمون بيريز» حزناً وأسى على اندثار دولتهم القريب إن شاء الله.

وأوضح «أبو طير» قائلاً: الحضور الإسلامي في القدس هو السبب الرئيس وراء عمليات الإبعاد، إلا أن إخواننا المعتصمين يقومون بدور عظيم في مقاومة الإبعاد، وأنا أدعو لهم بالثبات، وسيكون اللقاء معهم قريباً لمواصلة عملية الثبات والتمكين في القدس.

معركة الإعلام

وعن معركته الحالية يقول «أبو طير»: فضح جرائم الاحتلال ضد الفلسطينيين وخاصة أهل القدس هي المعركة الأولى بعد الإفراج عني، وسيكون الاتصال على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، فمعركتنا عظيمة وتستحق منا التضحية في كل المجالات، وأنا على اتصال مع إخواني في خيمة الاعتصام حتى ننسق الفعاليات.

ويضيف «أبو مصعب»: أنا - القادم من وسط السجون، والمبعد عن القدس - أطلق صرخة مدوية لنصرة القدس وأهلها، وفك الحصار عن قطاع غزة والضفة الغربية، والاحتلال لن يتوقف عن سياسة التهويد والتهجير، وعلى الجميع التوحد كي ننجح في كبح جماح الاحتلال.

ويستنجد قائلاً: رسائلي إلى كل الضمائر الحية في العالمين العربي والإسلامي، أستنهض فيكم نخوة الشرفاء الأحرار، وننتظر منكم المساندة فأنتم الظهير والنصير، والاحتلال يستفرد بنا، وكأننا شعب معزول عن محيطه العربي والإسلامي، بينما يهود العالم يتجمعون من أجل القدس لطمس معالم الإسلام فيها.■

اللغة العبرية هي اللغة التي لا يمكن فهمها إلا من خلال عاملين أساسيين، هما: الديانة اليهودية، والتاريخ اليهودي، فهي لغة دينية تاريخية في المقام الأول، وليست لغة حضارة وصناعة واقتصاد وفنون وعمران..

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» (٢من٣)

الاستيطان بالتوراة والتلمود

القاهرة: د. محمود خليل

وثمة مستحدثات ومستجدات شديدة التعقيد، لابد من إدراكها للتعامل مع تطبيقات البرنامج الصهيوني داخلياً وخارجياً، ابتداء من المؤتمر الصهيوني الأول الذي عُقد في «بازل» بسويسرا عام ١٨٩٧م، ومروراً بوعد «بلفور» الذي قطعه «آرثر جيمس بلفور» وزير خارجية بريطانية العظمى على نفسه عام ١٩١٧م، تحية لعالم الكيمياء الروسي الصهيوني «حاييم وايزمان» الذي كان يعمل أستاذاً للكيمياء العضوية في جامعة مانشستر بإنجلترا، وذلك مكافأة له عن اختراع طريقة لصناعة سائل «الأسيتون» من دقيق الذرة، وكان ذلك عام ١٩١٦م، فأنقذ بذلك المجهود الحربي للحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وكانوا في حاجة ماسة إلى هذا السائل.

ورفض «وايزمان» أعظم المكافآت المادية، وطلب أن تكون مكافأته «مجرد وعد» من حكومة بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومرروا أيضاً بالحربين العالميتين الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) والثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) بوصفهما «الأساس» الذي أنجزته الحركة الصهيونية بجميع تياراتها الدينية والعلمانية.. وذلك حتى تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م باعتباره التاريخ الواقعي لقيام دولة الكيان الصهيوني.. وهذه المكونات المعقدة لفهم هذه التركيبة الدينية التاريخية الأدبية الصهيونية، تبرز لنا العلاقة الموروثة والمستمرة بين اليهودية والصهيونية و«إسرائيل»، فالصهيونية انعكاس لليهودية و«إسرائيل» انعكاس للصهيونية.



ويتجلى هذا الفهم على المستوى الفردي والجماعي ومن المهد إلى اللحد.. خاصة في مجال التربية والتعليم؛ حيث يتم تدريس الأصول الدينية اليهودية وإلزام الوالدين بتعليم أبنائهم هذه الديانة على مدى عُمر الناشئ اليهودي، فيدخل المدرسة الابتدائية المسماة «هاحدر»، ثم المدرسة المتوسطة المسماة «اليوسيشبا»، ثم المدرسة الثانوية والعالية المسماة «بيت هامدراش».. وتكون دراسة التوراة والتلمود هي البرنامج الأساسي في هذه المدارس.

ويكفي الإشارة إلى أن قانون «التعليم الإلزامي» الذي أقره «الكنيست» عام ١٩٤٩م، وقانون «التعليم الأساسي» بفرعيه: الديني، والعلماني، المقرر عام ١٩٥١م، وما سعت إليه وزارة المعارف الصهيونية لزيادة التنظيم الطقوسي الجماعي، بإدخال مادة «الوعي اليهودي» لفرعي التعليم المشار إليهما على حد سواء، بغية تحقيق جملة نتائج، تجعل من كل تلميذ يهودي جسداً صهيونياً، وعقلاً حاخامياً متحركاً..

٣٨٤ حصة لتدريس التاريخ اليهودي والصهيوني.. مقابل ٣٢ حصة فقط لتدريس التاريخ العربي والإسلامي بصورة مشوّهة

حتى أصبحت الحركة الصهيونية الآن هي الوريث الشرعي لجميع الاتجاهات اليهودية، ولجميع التراث الديني والتاريخي لليهود واليهودية.. وهذا ما أكده «أبا أيبان» وزير خارجية «إسرائيل» الأسبق، بقوله: «ما هي «إسرائيل» الحديثة، إذا لم تكن وحدة هذا الشعب والأرض واللغة، في تحقيق سام لدور التاريخ؟ إن «إسرائيل» هي الجسرُ الذي أنشأناه، ليكون ملتقى للقارات والأجيال، وليرمز إلى وحدة التجربة التاريخية جميعاً».. ولعل هذا هو ما يؤكده اليوم «نتنياهو» من إلحاحه الدائم على يهودية الكيان الصهيوني، ويهودية الدولة العبرية!

جدير بالذكر هنا أن نذكر أن استيعاب «هرتزل» الجيد للتاريخ، قد ساعده إلى حد كبير في خلق تعاطف - عبر الماسون - حول فكرته، واستطاع في ظل المعالم الدراماتيكية التي صاحبت الثورة الفرنسية وحروب «نابليون»، أن ينتقل بفكرته من تلك الصورة المتخلفة المنعزلة المتمثلة في ذلك المرابي «شايلوك شكسبير» ليقدم بدلاً منه نموذج المليونير اليهودي «روتشيلد»، وبذلك

تــوارت صــورة ذلــك اليـهـودي الـغـادر الـذليل المقهور الخبيث الماكر المرابي؛ ليحل بدلاً منها ذلك اليهودي العبقري المبدع في شتى العلوم العصرية، فهو في العلوم الطبيعية «دارون» وتـلامـيـذه، وهـو فـي الاقـتـصـاد «ماركس» وأتـبـاعـه، وفـي الأدب «كـافـكـا» ومريدوه، وفي الفيـزيـاء «أينـشـتـايـن»، وفي الاجتماع «دوركايم».. وهكذا.

دولة الحروب المقدسة

وفي ظل هذا الفهم، يؤمن اليهود جميعاً: «أن التوراة والسيف نزلا من السماء معاً»، ويجعلون من هـذا الفهم منطلقاً مقدساً لقراءة كل أحداثهم، نصراً كانت أم هزيمة، على تعبير الحاخام «موشى غورين» حاخام الجيـش «الإسـرائـيـلـي» أثـنـاء حـرب يونيو ١٩٦٧م الـذي قـال: «إن حـروب «إسرائيل» مقدسة، إذ جرى في أولها: تحرير أرض «إسرائيل»، وفي الثانية: تم تثبيت أركان دولة «إسرائيل»، وفي الثالثة: كان تحقيق كلمات أنبياء «إسرائيل»»..

ومن أجل «تحرير» و«تثبيت» و«تحقيق» أمن «إسرائيل» نؤمر بالقتال، ثم قال هذا الحاخام المجرم يوم ٥ يونيو: «لقد جاء اليوم العظيم لأمة «إسرائيل»، ولسوف يساعدكم رب المعارك وينصركم».

أما حرب رمضان ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، فإنها «تذكرة من الله لشعبه - يقصد اليهود - كي يسلم بخروج حالة السواء، وبانفصاله الجذري عن عالم الأمم، والقبول بالقدر المقدر عليه في العهد».

تماماً مثلما قال «حيي بن أخطب» عشية خيانته وقومه من بني قريظة: «هي الملحمة التي كتب الله على بني إسرائيل»!

إلى ما سبق، فإن «التعليم «الإسرائيلي» يهدف بصورة أشد خطورة إلى قطع الصلة بين الطلبة العرب وبين ماضيهم، بحيث يندمجون اندماجاً تاماً في المجتمع اليهودي، الأمر الـذي يؤدي إلى ذوبانهم واندثارهم كأقلية قومية، وفي نفس الوقت، تقدم لهم الأفكار الصهيونية، وتاريخ اليهود من وجهة نظر صهيونية.

ويذكر الكتاب السنوي للكيان الصهيوني بالنص: «أحد الأهداف الأساسية للوزارة - التعليم - في كل النظام التعليمي، هو أن يوفر معرفة أعمق للتراث الثقافي اليهودي، والعادات والتقاليد، ومعرفة أحوال اليهود خارج «إسرائيل»، وهذا ينعكس بوضوح في مقررات المدارس، والكتب المدرسية ومقررات مدارس المعلمين بصفة أساسية».

اليهود يعظمون الوعد البريطاني بإنشاء دولتهم على أنه هدية علمية من «آرثر بلفور» لعالم الكيمياء العضوية «حاييم وايزمان»

.. يعتقدون أن السيف والتوراة نزلا معاً من السماء

وبينما تعليم التوراة يتم إجبارياً في المـدارس الـثـانـويـة الـعـربـيـة، فـإنـه لا يتم تـدريـس الـديـانـتـين المسيحية والإسلامية على الإطلاق، ولبلبَلة أذهان النشء العربي؛ قامت وزارة التربية والتعليم «الإسرائيلية» بتشويه وتزييف التاريخ العربي والإسلامي، وكـأنـه سلسلة من المغامرات والانقلابات العسكرية، والخصومات الدموية، وخلاصة دامية للسلب والنهب، والمذابح والمجازر البشرية المتعاقبة.. كما تم أيضاً محاصرة وقت تدريس هذا التاريخ العربي والإسلامي ليصبح ٣٢ حصة فقط في السنوات الثانوية الأربع، ومن هذا يجب أن نعي جيداً أن كل لبنة وضعها اليهود في فلسطين وضعوها لتمحو حقاً أصيلاً وتثبت باطلاً دخيلاً، وتـؤدي دوراً سياسياً وعسكرياً.. انطلاقاً من نظرية الخوف الصهيوني التي تكرس أن «إسرائيل» عبارة عن خط حدود مع دول معادية، ومن ثم كما قال «ديان»: فإن تاريخ «إسرائيل» المعاصر هو التاريخ الذي يكتبه الجنود.. والجنود وحدهم!

وبالتالي، فإن كل صهيوني في أي مكان هو جندي تحت السلاح، في مشوار إجرامي عتيد مفاده الاستيطان بالتوراة والتلمود.

فـفـي عـام ١٩٤٩م، أقـر «الكنيست الإسـرائـيـلـي» قـانـون الـتـعـلـيـم الإلزامي بالمدارس، واعتبر الصهاينة هذا القانون هو أسعد القوانين التي أقرها «الكنيست» إلى الحد الذي يرى معه شاعر السجل الأدبي الاجتماعي الصهيوني «ناتان إلترمان» أن هـذا الـحـدث يجب أن يـدوّن ويخلد؛ حيث يتناول «قانون التعليم الإلزامي» في قصيدة بنفس العنوان، بتاريخ ١٩٤٩/٧/٨م، يقول فيها:

في يوم الأحد صباحاً
ستضحك الشمس في سعادة
وسيسير كل طفل أو طفلة ليطبقوا
قانون التعليم الإلزامي
ستدق أقدامهم.. ستدق في سير نشط ومرح
وفي الأحد صباحاً
سينبسط نور لا نهاية له
وفجأة..
ستبدو الدولة كالجندية
كمعلمة شابة
وسنقول:
ليس بين الأمم أمة أخرى
ارتفع.. كصدى للمحارق والنحيب..
صوت طفل يتعلم «ألف باء».

إنه يجعل من خطى الأطفال البريئة.. واقعاً عسكرياً متحفزاً.. ويجعل من الكيان الصهيوني مجندة يهودية تزهو بلباسها العسكري، وتتحفز لمهامها المستقبلية.. ويستدعي ذلك كله في رؤية تاريخية بعيون صهيونية تعبئ المخزون الأيديولوجي لآثار المحارق والمذابح والمآسي اليهودية عبر التاريخ، في عسكرة مبكرة للتعليم «الإسرائيلي» من أول يوم صدر فيه أول قانون للتعليم الإلزامي.

ومن قبل، وفي عام ١٩٤٥م بدأ بتسيير خط حافلات منتظم بين تل أبيب ومستوطنة «جات» الصناعية الواقعة في النقب.

وفي يوم ١٩٤٥/٩/١٤م التالي لافتتاح الخط، كتب قصيدة طويلة على هيئة نشرات الأخبار، وفي صياغة شعرية تعبئ كل الهالات التاريخية العسكرية، فيقول:

حتى الصبي داود نزل ذات مرة
على خط «تل أبيب - جات»
وكذلك صعد من بين الفلسطينيين «جوليات»
على خط «تل أبيب - جات»

وفي امتداد تاريخي لجذور عميقة من العداء والصراع والاستنفار والتحفز، وحتى فيما يتعلق بالخدمات الطبية والصناعات العسكرية، وديون الدولة؛ فإن «إلترمان» يربط ذلك كله بإطاره التعليمي، ليجعل منه كتيبة عسكرية في جهاز حربي صهيوني، يحفز أبجديته الجديدة بكل آلات الحرب، ويشحن كلماته «بالنابالم»، ويضع عليها كل الحركات والنقاط بالقنابل والذخيرة الحية، ويحفر حواليها حقولاً من الفخاخ والألغام.■



في الوقت الذي يتمُّ فيه اجتثاث أشجار الزيتون المباركة من أرض فلسطين، وتُقصف فيه أشجار النخيل النافعة في أرض العراق، ويُرفض فيه رفع مآذن المساجد في الغرب، تنصب أشجار «الكريسماس» في الشرق!

يحتفل بها بعض المسلمين بينما أشجار الزيتون المباركة تُجتث في فلسطين..

شجرة «الكريسماس».. غربية أم شرقية؟!

لندن: د. أحمد عيسى

أخذت أرض عواصم عربية زخرفها وازّينت بهذه الأشجار في مشهد مهرجاني لم يرق إليه الاحتفال بعيدَيِّ الفطر والأضحى أو رأس السنة الهجرية.. وإن كانت الأعياد مظهراً من مظاهر الانتماء الديني والحضاري، فلماذا هذا «الاستغراب» في الشرق؟ وإن كان الأجانب والنصارى من قومنا لهم الحق في الاحتفال، فهل يتعدى ذلك ليكون الأمر شائعاً إلى هذا الحد، حتى لو أن إنساناً غريباً حلَّ ضيفاً على عاصمة عربية لظن أنها مدينة أوروبية لغالبية عظمى من النصارى!

بداية القصة

استخدام الأشجار دائمة الخضرة للاحتفال بموسم الشتاء عُرف قبل ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ويُعتقد عموماً أن أول شجرة لعيد الميلاد المسيحي تعود إلى ألمانيا في القرن الثامن الميلادي، حين قدم «بونيفاس» - وهو منصّر إنجليزي في ألمانيا - شجرة «تنوب» مزينة (وهي الشجرة التي لا تزال تُستخدم حتى الآن) لتكريم المسيح الطفل، كبديل للعرف الوثني من البلوط.

ومنذ منتصف القرن السابع عشر، وأشجار عيد الميلاد المزخرفة تزداد شعبية، وكان الناس يزينون قطعاً صغيرة من التنوب بالفاكهة والحلويات والشموع.

وفي بداية القرن التاسع عشر، بدأ تقليد شجرة عيد الميلاد فعلاً في الانتشار من ألمانيا إلى بلدان أخرى في أوروبا الشمالية، وكان الأمير «ألبرت» (الألماني) - زوج الملكة «فيكتوريا» - هو الذي شجع الناس في إنجلترا على وضع شجرة مزينة في المنزل خلال فترة «الكريسماس».

وتعلو الشجرة نجمة، يزعم بعضهم أنها النجمة التي أرشدت الحكماء إلى مكان ميلاد المسيح.. وهناك لونان أساسيان للاحتفال بعيد الميلاد، هما اللون الأخضر والأحمر، يمثل اللون الأخضر استمرار الحياة خلال الشتاء، واللون الأحمر يرمز إلى «دم المسيح»!!

من هنا، ندرك أن الشجرة أصبحت رمزاً دينياً وإن كان مبتدَعاً.

والآن، يُباع سنوياً ما يقرب من ٣٧ مليون

شجرة كريسماس خضراء في أمريكا، في حين يصل العدد إلى ٦٠ مليوناً في أوروبا، منها ٨ ملايين في بريطانيا، هذا بخلاف الأشجار الصناعية.

احتفال مسيحي مخترَع

كما جاء في قسم الديانة المسيحية في هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) «أن الأناجيل لم تذكر تاريخ ولادة عيسى عليه السلام، ولم يكن هناك يوم للاحتفال حتى القرن الرابع الميلادي، حين قرر البابا «جوليوس الأول» تعيين ٢٥ ديسمبر موعداً لعيد الميلاد، وكانت هذه محاولة لـ«تنصير» الاحتفالات الوثنية التي تجري بالفعل في هذا الوقت من العام.. وفي عام ٥٢٩م، أصبح ٢٥ ديسمبر عطلة مدنية..

وعيد الميلاد ليس مجرد مهرجان مسيحي، فالاحتفال له جذور في عطلة «عيد المنارة» اليهودي، واحتفالات اليونانيين القدماء، والمعتقدات والعادات الشعبية في أوروبا».

يقول العلامة د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن «عيد الميلاد اختلف المسيحيون في موعده، وانقسموا إلى فريقين؛ الأول يقول: إنه يوم ٢٥ ديسمبر، والثاني (الأرثوذكس) يؤكد أنه ٧ يناير»، وأشار إلى أن الطرفين على خطأ؛ لأن مولد المسيح عليه السلام لم يكن في الشتاء، مستدلاً بقوله الله عز وجل: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)﴾(مريم)، وتساءل: «هل يوجد نخل في الشتاء يُسقط رطباً؟! أقول: جاء في تفسير ابن كثير: قيل: كانت يابسة قاله ابن عباس، وقيل: مثمرة، قال مجاهد: كانت عجوة.. والظاهر أنها كانت شجرة ولكن لم تكن في إبان ثمرها قاله وهب بن منبه».

الأمير «ألبرت» (الألماني) زوج الملكة «فيكتوريا» شجّع الإنجليز على وضع شجرة مزيّنة في المنزل خلال فترة «الكريسماس»



استخدام الأشجار دائمة الخضرة للاحتفال بموسم الشتاء عُرف قبل ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

أول شجرة لعيد الميلاد المسيحي عرفتها ألمانيا في القرن الثامن الميلادي.. وانتقل هذا التقليد إلى بلدان أوروبا الشمالية في بداية القرن التاسع عشر

أصبح «الكريسماس» موسماً تجارياً باسم الدين، ويتوقع خبراء الاقتصاد ارتفاع إنفاق سكان بريطانيا في هذا «الكريسماس» ليصل إلى ٦٨,٧ مليار جنيه إسترليني، يُنفق منها عن طريق الشراء بالإنترنت ١١,٥ مليار.. ويُقدِّر خبراء الاقتصاد استخدام ٣٢ مليون شخص الإنترنت للتسوق من أجل «الكريسماس» هذا العام في بريطانيا.

وفي العام الماضي، بلغت قيمة المبيعات للكريسماس في أمريكا ٤٣٧ مليار دولار، تشكل نسبة ٢٠٪ من جملة مبيعات العام كله.. ورغم الأزمة الاقتصادية، فإن المؤسسة الوطنية لتجار التجزئة تقدر زيادة ٢,٣٪ هذا العام، وكانت نسبة مبيعات المجوهرات خلال فترة الكريسماس تمثل ٣٠٪ من جملة مبيعات العام كله.

تراجُع عدد روّاد الكنائس

ولعل اهتمام الغرب باحتفالات «الكريسماس»، وآخر ذلك تصريحات بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، تُخفي وراءها الكثير من علامات التراجع الديني المسيحي، وقد يكون «الكريسماس» اليوم الوحيد الذي يحتفلون به ظناً منهم بقدسيته الدينية.

وتبلغ نسبة الذين يعتقدون أن المسيح وُلد من مريم العذراء ٣٤٪ فقط، فيما تراجع عدد المنتظمين في أداء الطقوس الدينية - ضمن الكنيسة «الأنجليكانية» التي تنتمي إليها الملكة ومعظم الشعب - من ١,٦ مليون (٣,٥٪) من البريطانيين عام ١٩٧٠م إلى ١,١ مليون (١,٩٪) عام ٢٠٠٨م.

لهم دينهم.. ولنا ديننا

وقد انتقد الشيخ القرضاوي ما يجري من استعدادات مبالَغ فيها في العواصم العربية والإسلامية للاحتفال بما يُسمى عيد الميلاد (الكريسماس)، داعياً المسلمين إلى الحرص على تميزهم في أعيادهم وتقاليدهم.. وكان ذلك رداً على انتشار ظاهرة أشجار الميلاد الضخمة في البلاد العربية، منها الشجرة العملاقة والمزينة بأكثر من ٣٦٠ ألف ضوء ملوَّن، ويصل ارتفاعها إلى ٩٤ قدماً، وزُيِّنت بأكثر من ٨٠٠٠ قطعة زينة، في إحدى المدن العربية.

وقد يأخذ الأمر طابعاً اقتصادياً وإعلانياً، لكنه لا يزال مرتبطاً بعيد غير إسلامي، يتم فيه ما يُسمى بـ«قداس الميلاد» في الكنائس.

هؤلاء لهم دينهم وتقاليدهم وأعرافهم، ونحن لنا ديننا وقيمنا ومبادئنا، فلماذا نقلدهم ونحتفل بأعيادهم في بلاد الإسلام؟

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»: «مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء».■



عبّر «باكر علي عزت بيجوفيتش»، عضو مجلس الرئاسة البوسني عن البوشناق، عن استيائه من محاولات الصرب وضع العراقيل أمام تقدّم البوسنة بعد فشلهم في القضاء عليها؛ من خلال محاولات زرع الخلافات بين البوشناق وكروات البوسنة، بعد أن أعرب الجانب الصربي - ممثلاً في زعيم اتحاد الديمقراطيين الاشتراكيين المستقلين «ميلوراد دوديك» - عن دعمه لإقامة كيان ثالث للكروات داخل البوسنة..

عضو مجلس الرئاسة البوسني.. باكر علي عزت بيجوفيتش لـ «المجتمع»:

نرفض أي محادثات تستهدف تقسيم البوسنة.. فالخارطة في البلقان لم تُرسم بأقلام الرصاص!

حوار: عبدالباقي خليفة

وشدّد «بيجوفيتش»، في حواره مع «المجتمع»، على أن الوطنيين البوسنيين لن يقبلوا بأي محادثات تهدف إلى تقسيم البوسنة، كما تحدث عن والده (يرحمه الله) بعد مرور سبع سنوات على رحيله، والعلاقة مع تركيا والعالم الإسلامي، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، ودول الجوار.. فإلى تفاصيل الحوار:

● هل سيدخل حزب «العمل الديمقراطي» الحكومة الجديدة أم تفضلون البقاء خارجها بعد قرابة عقديْن من الحكم، في حال غضضنا الطرف عن الفترة بين عامَيْ ٢٠٠٠ و٢٠٠٢م التي لم تكونوا فيها في السلطة؟

- في حالة توصلنا إلى اتفاق مع بقية الفائزين في الانتخابات سندخل الحكومة، وهذا ما أرجّحه، فقد حصلنا على منصب رئيس البرلمان، وما زلنا نجري مفاوضات، فنحن منفتحون على جميع الأحزاب التي تعمل من أجل تقدم بلادنا.

● ظهرت بعض الخلافات بعد الانتخابات حول منصب رئيس الوزراء، ومطالبة الكروات بكيان ثالث بعد انتخاب «جيلكو كومشيتش» عضواً في مجلس الرئاسة، ويدعم مطالبهم رئيس وزراء صرب البوسنة «ميلوراد دوديك».. كيف تنظرون إلى هذه الممارسات؟

- «ميلوراد دوديك» أيّد قيام كيان ثالث للكروات قبل عدة سنوات، ورغم أن الكروات في الكيان الصربي مجرد بضعة آلاف، فإنهم أكبر من ذلك العدد بعشرات المرات في الفيدرالية، لذلك يعيش الكروات مع البوشناق وليس مع الصرب.. والزعماء الكروات يجب أن يكونوا في صف الزعماء البوشناق للبحث عن حل، وليس مع «دوديك»، وحديث «دراجن تشوفيتش» (رئيس الاتحاد الكرواتي الديمقراطي في البوسنة) عن كيان ثالث هو اختلاق للمشكلات وليس إيجاداً للحلول.

البوشناق المسلمون ليس لهم وطن بديل

لا يمكن تحقيق أهداف سياسية من خلال الصراع.. وأي خلافات جديدة ستكلف المواطنين ثمناً باهظاً

● هل تقبلون دولة فيدرالية في البوسنة مختلفة عن الوضع الحالي؟

- لن نقبل أي محادثات تستهدف تقسيم البوسنة، فالخارطة في البلقان لم تُرسم بأقلام الرصاص، والتقسيمات الجديدة ليست حلاً لأي طرف.. ولا يمكن تحقيق أهداف سياسية من خلال الصراع، وأي خلافات جديدة من شأنها أن تكلف المواطنين غالياً، وتصنع معاناة جديدة.. وسنبذل قصارى جهدنا من أجل تحريك الجمود وتقديم حلول صحيحة، ولاسيما ما يتعلق بالكروات لأنهم الفئة الأصغر في البوسنة.

● حلم الزعيم «علي عزت بيجوفيتش» بدولة بوسنية تعيش فيها جميع الطوائف بحقوق متساوية، لكن يبدو أن بعضهم لا يريد ذلك.. فما تعليقك؟

- هناك معاملة حسنة يلقاها الصرب والكروات الذين يعيشون في مناطق الأغلبية البوشناقية المسلمة، بينما يعيش البوشناق أوضاعاً صعبة في مناطق الكثافة الصربية والكرواتية، وهو ما يدفع الزعماء البوشناق إلى رفض التقسيم الفيدرالي الذي يكرس هذا الوضع المهين للإنسانية في القرن

الحادي والعشرين.

البوشناق في مناطق السيطرة الصربية والكرواتية مواطنون من الدرجة الثانية، لذلك لن نقبل التقسيم.. وقد أعلنت في حملتي الانتخابية استعدادي للحوار والتوافق والحلول الوسط التي تتقدم بنا إلى الأمام، لأن البوشناق ليس لديهم وطن بديل، وهناك مصالح عليا تكرس الاستعداد للحفاظ على وحدة البوسنة ووضع حد للتشكيك في سيادة وسلامة البلاد.

● ما نوع الائتلاف الذي ترغبون فيه؟

– نريد تحالفاً يجسد ميزان القوى بين

«طاديتش».

● في الندوة التي عُقدت أخيراً حول مسؤولية القادة السياسيين في حرب يوغسلافيا، دافعت عن والدك بشدة، وقلت: إنه لم يكن يريد تفكك يوغسلافيا.. هل تشرحون لنا ذلك؟

– لا شك بأن البوسنة كانت أكبر ضحية لتفكك يوغسلافيا السابقة، وأما الدوافع والأسباب والمواقف التي أدت إلى الحرب، ودور القيادات السياسية، فإن البوسنة بقيادة «علي عزت بيجوفيتش» قدمت العدد الأكبر من الضحايا البشرية والموارد المادية؛ نتيجة العدوان الذي تعرضت له في

...دف تقسيم بلادنا.. فخارطة البلقان

مختلف الأطراف، وهذا يتوقف على إرادة الناخبين الذين يتوقون لحياة أفضل، ويجب أن نستجيب لرغبات الشعب، بما في ذلك تسريع مسار البوسنة على طريق الاندماج في الاتحاد الأوروبي، والعضوية في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، لتحقيق الاستقرار في البلاد وجلب الاستثمارات.

وقد حققنا خطوات مهمة في الفترة الماضية، حيث وقعنا اتفاق الشراكة والاستقرار مع حلف «الناتو»، وحصلنا على قرار إلغاء تأشيرة دخول مواطنينا إلى دول الاتحاد الأوروبي بداية من ١٩ ديسمبر الجاري.. لكن الأوضاع الاقتصادية لم تتحسن كثيراً بسبب الحرب وتدمير المدن والقرى والبنية التحتية، ورغم تعثر الاقتصاد إلا أن متوسط الرواتب لدينا أفضل من صربيا ومقدونيا وبلغاريا، وهي دول لم تتعرض لأضرار الحرب كما حصل في البوسنة.

● كيف تقوِّمون العلاقة مع دول الجوار؟

– العلاقات مع الدول الجوار يمكن أن تكون أفضل، فالرئيسان الصربي «بوريس طاديتش»، والكرواتي «إيفو يوسيبوفيتش» أقاما علاقات عامة مفتوحة من أجل إنعاش شامل، ويُنتظر أن تحل جميع المشكلات بالتوافق وبالتعاون الاقتصادي.. وكنتُ قد التقيتُ الرئيس «يوسيبوفيتش» في «دوبروفنيك»، وترك ذلك اللقاء انطباعاً جيداً جداً لديَّ، ونتوقع علاقات جيدة مع

تسعينيات القرن الماضي، ولم تختر بنفسها هذا المصير، وإنما دافعت عن نفسها ضد الإبادة التي تعرضت لها.

«علي عزت بيجوفيتش» لم يكن يرغب في الحرب ولم يدع إليها، وكان ضد اندلاعها، وعندما وقّع اتفاقية «دايتون» قال: «سلام ظالم خير من حرب عادلة».. وقد أظهرتُ في الندوة أن والدي ليس مسؤولاً عن النتائج التي حصلت في يوغسلافيا، وإنما كانت مواقفه رداً عليها.

● أين «علي عزت» في سياسة «باكر علي عزت»؟

– بعضهم وضع «علي عزت» في غير موضعه، بين لوردات الحرب، ولكن والدي كان يكره الحرب، وكان مرغماً على خوضها من موقع الدفاع لا الهجوم، فقد كنا ندافع عن وجودنا وعن دولتنا بكل ما أوتينا من قوة، رغم أن ما كان عندنا قليل جداً مقارنة بالطرف المقابل، والماضي تاريخ لا يمكننا

رغم تعثر الاقتصاد فإن متوسط الرواتب لدينا أفضل من صربيا ومقدونيا وبلغاريا التي لم تتعرّض لأضرار الحرب

الماضي تاريخ لا يمكن تغييره.. ولكن يمكننا التخطيط لبناء مستقبل أفضل منه

تغييره ولكن يمكن بناء مستقبل أفضل منه.

«علي عزت» كان رجلاً عظيماً، بغض النظر عن كونه يرتدي حلة الرئاسة أو رداء السجن، لذلك قلت بعد فوزي في الانتخابات: إني سأسير على خطى والدي.

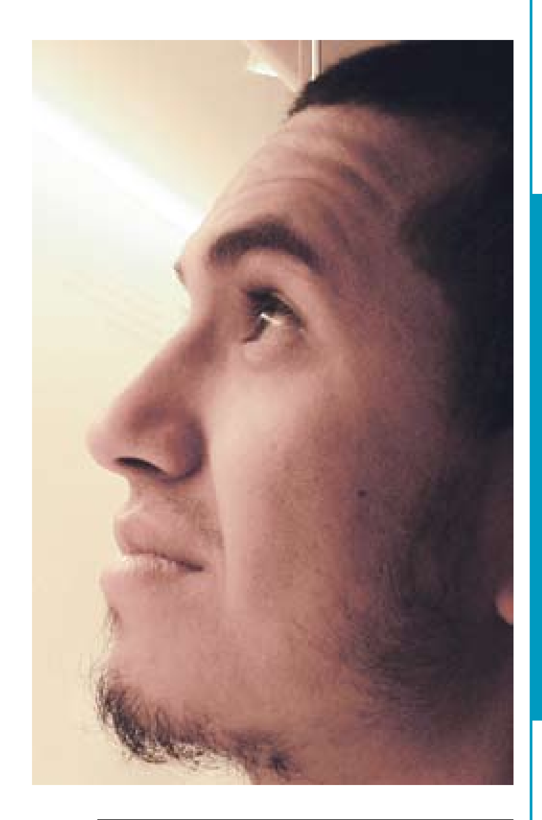
● هل تعتقدون بأن الصرب سيتوقفون عن إثارة القلاقل في البوسنة، والدعوة إلى الانفصال بقيادة «دوديك»؟

– «ميلوراد دوديك» يثير مشاعر الشعب بدون أي داع، ولا يستطيع الانفصال لأنه لا يوجد أي أساس قانوني، واتفاقية «دايتون» لا تجيز لأي جزء من البوسنة إجراء استفتاء، وإنما على مستوى الدولة وبموافقة جميع الأطراف.. وهو يطرح مشاريع انفصالية غير واقعية، مؤكداً أن الصرب حصلوا على كيان يديرونه داخل البوسنة كنتيجة لحرب الإبادة، ويكفي ما حصل في «سريبرينتسا»، وكاراتيم، ومانياتشي، وكوزاراتس.. وعندما يهدد أحد بتقسيم البوسنة فإنه يعيد إلى الأذهان هذه الجرائم، لأنه لا يمكن تحقيق ذلك بدون عنف، وفي هذه الحالة سيكون العنف وبالاً على ممارسيه.

ويجب أن يتوقف «دوديك» عن ممارسة هذا الاستفزاز، وكان الأفضل أن يركز على القضايا الاقتصادية والتنمية، لأن المتقاعدين في مناطق صرب البوسنة يتقاضون أدنى الرواتب في أوروبا، وكروات البوسنة يعلمون أن ما يقولونه لا محل له من الإعراب، ولا يمكن تحقيقه على الأرض.. إنهم لم يستطيعوا تحقيق ذلك خلال ١٩٩٢ و١٩٩٣م، وبدون أدنى شك لن يستطيعوا فعل ذلك في ٢٠١٠م أو في أي عام آخر مستقبلاً.

● كيف ترون مستقبل العلاقة مع العالم الإسلامي؟

– منذ فترة كنتُ في تركيا، بدعوة من الرئيس «عبدالله جول»، وشعرتُ بارتياح كبير، ونحن راضون عن مستوى العلاقات مع أنقرة.. وعلاقتنا مع العالم الإسلامي جيدة، وأعقد جلسات مستمرة مع سفراء الدول الإسلامية، وسألبي أي دعوة تصلني من أي دولة إسلامية لزيارتها.. ونحن هنا نرى عدداً قليلاً من المستثمرين من البلدان الإسلامية، ونرجو أن يتحسن الوضع بعد «منتدى سراييفو الاقتصادي الثاني»، الذي سيُعقد في أبريل القادم.■



قليلةٌ هي المعلومات التي نعرفها عن واقع الإسلام في دول أمريكا الجنوبية، ولن نكون مبالغين إذا قلنا: إن الكثيرين لا يعلمون شيئاً عن أحوال المسلمين في تلك البقعة النائية من الكرة الأرضية.. ومما يؤسف له، ما تواجهه الجالية المسلمة في كولومبيا من خطر الذوبان والانقراض؛ بسبب الإقبال على الزواج من غير المسلمات، في ظل ظروف صعبة يواجهونها، وفي ظل غياب التعليم الإسلامي، وندرة المساجد والدعاة والكتب الإسلامية، خاصة وأن عدداً كبيراً من الأبناء يتبع عادات أمهاتهم المسيحيات؛ من زيارة الكنائس والمشاركة في الاحتفالات الدينية.

مدير المركز الثقافي الإسلامي في كولومبيا..

إدوارد (إبراهيم) إيريرا لـ«المجتمع»:

نعاني نقصاً حاداً في الثقافة الدينية والترفيه المباح

حوار: إسراء البدر

وللتعرّف على ما تقوم به بعض الجمعيات الإسلامية في كولومبيا من جهود دعوية وتعليمية؛ للحفاظ على أبناء الجالية من الضياع، التقينا «إدوارد إيريرا» (إبراهيم.. بعد الإسلام) مدير المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة «بوجوتا»، وكان لنا معه هذا الحوار:

● يبلغ تعداد سكان كولومبيا أكثر من ٤٥ مليون نسمة، فكم عدد المسلمين بينهم؟

- الإحصاءات الأخيرة تقول: إن هناك أكثر من عشرة آلاف مسلم في كولومبيا، أكثرهم من اللبنانيين والفلسطينيين الذين هاجروا إلى كولومبيا خلال القرن الماضي.

ونـود الإشـارة هنـا إلـى أن الجنس الكولومبي خليط من عدة أجناس من الهنود والأفارقة والأوروبيين، وطبعاً من العرب.. وكانت كولومبيا مستعمرة إسبانية، في الوقت الذي سقطت فيه «الأندلس»؛ مما شجّع الكثير من المسلمين في إسبانيا على الهجرة إلى كولومبيا.

● لا توجد أي مساجد كبيرة في العاصمة «بوجوتا»، وتسعون لإيجاد ذلك، فما جهودكم في هذا المجال؟

- هناك مساجد في المدن الواقعة شمالي كولومبيا مثل «مي كاو» و«كارتاهينا».. وفي المدن الأخرى، يوجد غالباً بيوت صغيرة تم تحويلها إلى مصلى أو مسجد، وجهودنا تتركز في «بوجوتا» مبدئياً، حيث لدينا مصليان في منطقتين مختلفتين في العاصمة.

ونحن في العاصمة نعاني نقصاً حاداً في العلوم الدينية وأيضا نقصاً في الترفيه الحلال، وجهودنا متواصلة من أجل ملء هذا الفراغ وسد هذه الثغرة؛ من خلال الاستعانة بتعاليم الإسلام وسُنة نبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام.

تواصل ضعيف

● هل تجدون أصداءً لدعوتكم إلى ضرورة إنشاء مساجد من قبَل الدول والمنظمات العربية والإسلاميَة؟

- حتى الآن، هناك بعض الإخوة من المملكة العربية السعودية ومصر، جزاهم الله خيراً، استجابوا لندائنا وبعثوا إلينا بمواد إسلامية مترجمة إلى اللغة الإسبانية ومصاحف وأقراص التشغيل، ولم نتلق أي اتصال من أي منظمة رسمية إسلامية حتى الآن.

شهدتُ بنفسي حالات عديدة تزوج فيها مسلمونٌ من مسيحيات وأنجبوا أطفالاً قامت الأم بتربيتهم على دينها

● يقوم الكثير من الدعاة والعلماء بالسفر إلى دول العالم المختلفة من أجل التعريف بالدين الإسلامي، هل وصلكم إلى كولومبيا أيٌ منهم؟

- وصل إلينا عدد قليل جداً خلال السنوات الماضية، وفي الوقت الحاضر هناك شخصان فقط يشرحان تعاليم الدين الإسلامي ويقومان بالتعريف بالإسلام في كولومبيا، أحدهما يتلقى دعماً مادياً وهو في «برنكيا»، والآخر يعمل في سبيل الله ولا يتلقى أي دعم مادي، وهو معي في «بوجوتا»، وذهب أيضاً إلى مدينة «كالي» يقضي فيها تقريباً ثلاثة أيام من كل شهر؛ من أجل تعليم الجالية المسلمة هناك.

إقبال على الإسلام

● ولماذا الإقبال على الدين الإسلامي من قبَل النساء أكثر من الرجال؟

- لا يخفى على الجميع أن كولومبيا لديها الكثير من الأمور والمشكلات مع القانون والنظام والعدالة الاجتماعية، لهذا

فإن الكولومبيين لا يتطلعون إلى تحقيق السلام اجتماعياً فقط ولكن السلام الداخلي أيضاً.. والكولومبيون يتطلعون إلى تحقيق السلام في هذه الحياة وفي الآخرة، ونحن نعرف أن الطريق الوحيد لتحقيق ذلك هو اعتناق الإسلام، كما ورد عن رسالة الرسول ﷺ إلى «هرقل» عظيم الروم: «أسلم تسلم».

وهناك فرق بسيط بين عدد النساء مقارنة بعدد الرجال، وفي بداية عملي لاحظت أن هناك الكثير من النساء يدخلن إلى الدين الإسلامي، ولكن في الأشهر الأربعة الأخيرة جميع الشهادات التي شهدتها كانت جميعها من الرجال، لهذا أستطيع القول: إن عدد المهتدين الجدد من المسلمات والمسلمين متماثل.

خطر الذوبان

● ما خطورة ذوبان المسلمين في المجتمع الكولومبي، خصوصاً بعد زواج المسلمين من كولومبيات مسيحيات؟ وما تأثير ذلك على الأبناء؟

- لقد شهدت بنفسي عدداً من الحالات التي تزوج فيها بعض المسلمين من مسيحيات، وأنجبوا أطفالاً قامت الأم بتربيتهم على دينها النصراني.

وأتذكر منذ نحو عام، عندما ذهبتُ لزيارة المدينة التي هي مسقط رأسي، وقررت أن أبحث عن مسلمين هناك.. وجدت اسم مسلم واحد في قائمة دليل الهاتف، وذهبت لزيارته، ولكن المفاجأة أنه كان قد توفي منذ عدة أشهر، وعندما سألتُ ابنه الوحيد عن الإسلام، قال: إن والده كان يقرأ القرآن بينما كان يجلس في محل الأقمشة الذي كان يمتلكه، ولكن والده لم يعلمه أي شيء عن الإسلام ولا حتى اللغة العربية، والآن والده مدفون في مقبرة للكاثوليك.

حالة أخرى شهدتها، وهي مالكة الشقة التي نسكن فيها، قالت لي: إن جدها التركي كان مسلماً، ولكنه لم يعلّم أياً من أطفاله الدين الإسلامي، وقد كبر الأبناء وتربوا على المذهب الكاثوليكي، وهناك العديد من هذه الحالات المنتشرة في أنحاء كولومبيا.

نحاول التعريف بالإسلام بإقامة فعاليات دعوية في مختلف الأماكن والتحدّث إلى الناس.. لكن ينقصنا الدعم المادي



والسبب في هذه المآسي هو بالطبع النقص في الثقافة الدينية، وعدم اتباع تعاليم الدين الإسلامي، ونحاول في المركز الثقافي تعميق الإسلام في نفوس المسلمين هنا .

دعم ضروري

● ما خططكم لإيصال الدين الإسلامي إلى المجتمع الكولومبي؟ وما الذي ينقصكم في هذا المجال؟ وما الذي تحتاجون إليه من المسلمين والمنظمات الإسلامية لتحقيق هذا الهدف؟

- نحن نحاول إيصال الدين من خلال الندوات، والتحدث إلى الناس، وإقامة فعاليات دعوية في مختلف الأماكن في العاصمة، والذي ينقصنا هو الدعم المادي لطباعة منشوراتنا الدعوية التي لها صلة بمشكلات خاصة بالمجتمع الكولومبي.

وأيضاً رأيت في العديد من الدول دعاة مدعومين من الناحية المادية، وهناك مرتب خاص للداعي؛ بحيث يتفرغ للدعوة ودراسة الدين الحنيف، ولا يشغله التفكير في إيجاد عمل آخر بوقت كامل ليسد حاجة عائلته، وخصوصاً في دول الغرب التي يجب على الفرد أن يعمل فيها طوال اليوم.. ونحن في حاجة إلى دعمنا بثلاثة أشخاص آخرين في الدعوة.

● ما الذي تقترحونه للنهوض بواقع المسلمين والدعوة الإسلامية في كولومبيا؟

- نحن بصدد افتتاح مركز إسلامي جديد، وقد تم تأجير بيت لهذا الغرض، ولكن العمل شبه متوقف الآن لعدم توافر الميزانية المطلوبة لهذا المكان، ولا نستطيع فتحه للمسلمين حتى الآن.

وقد نبعت فكرة إنشاء هذا المركز من أجل تغطية احتياجات الجالية المسلمة الدينية، وتعليم أكبر عدد ممكن من المسلمين، وهو مشروع على المدى القصير، لأنه عملياً يمكن إنجازه في وقت قصير.. والمركز هو المكان الذي تحتاج إليه الجالية، ويُعَدُّ مكاناً للترفيه الحلال، لأننا نحتاج صرف نظر جاليتنا عن أمور ومشاغل الدنيا، وذلك بتعليمهم العلم النافع مثل القرآن والحديث واللغة العربية، وأساسيات الخط العربي، والأناشيد، وغيرها من الأنشطة التي تساعد على تقوية روابط الأخوة بين أفراد الجالية المسلمة.

وبالنسبة للأخوات المسلمات سيكون هناك تدريب على المطبخ العربي، والتشجيع على أكل الحلال ومنافعه والأشغال اليدوية.. بالإضافة إلى تخصيص دروس تربوية عن كيفية إدارة المنزل وتنشئة أسرة إسلامية، لأنه في الدول الغربية ليس هناك اهتمام كاف بتأهيل المرأة للبيت أو تربية الأسرة، وإنْ شاء الله سيتم تأهيل الأخوات في هذه الجالية المسلمة.

● كلمة أخيرة تودون توجيهها.. ماذا تقولون فيها؟

- أريد من الذين يقرؤون نصّ هذه المقابلة أن يلتزموا ويتمسكوا بهذا الدين الحنيف بالطريقة التي علمنا إياها حبيبنا ورسولنا محمد عليه الصلاة والسلام.. وأرجوكم أن تدركوا أنه من السهل لكم تأدية ما قد أمرنا الله به، وخصوصاً إذا كنتم ممن يعيشون في دولة إسلامية، وأنه من المحزن أن نرى نهاية العصاة الذين لم يتبعوا دين الله، وأنه من السهل على كل مسلم يعيش في دولة إسلامية اتباع تعاليم الدين الحنيف، ولكن في بعض الأحيان بعض المسلمين لا يُقدِّرون قيمة ما لديهم!■



الأم غاضبة على البنت المراهقة.. تتحدث بحزن شديد كيف أن هذه المخلوقة التي حملتها تسعة أشهر جزءاً من جسدي، وأطعمتها من زادي، وأمددتها بنسغ الحياة من روحي.. أصبحت تتمرد على أوامري، وتضرب عرض الحائط بكل توجيهاتي..



سلموا المفاتيح لأولادكم

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

حديث الأم مؤلم موجع، ودافع الأم نبيل، إنها تخاف على بنتها من تأثيرات تجهلها، وتدرك أن البنت ما زالت في غرار صباها، وما زال طريقها إلى تجارب الحياة وخبراتها في بدايته الأولى، ولذا فهي تتأثر بلين القول، أو تتساهل في خطوة عادية تجرّ وراءها خطوات.

من ذا يُشكك في رقي هذه الدوافع وسلامتها وأهمية وجودها عند أي أم؛ لتؤدي دورها في التربية والرعاية والاهتمام؟ وما معنى الأمومة إن لم تكن هذه المعاني حاضرة فيها؟

وبقدر رسوخ هذا المعنى وعظمته حضر في ذهني معنى آخر.. أن الولد - ذكراً أو أنثى - هو كائن مستقل؛ يأخذ طريقه للحياة كمخلوق آخر، يكبر ليحصل على المسؤولية والتكليف الشرعي، حتى يصبح محاسباً مسؤولاً عما يعتقد ويقول ويفعل.. حتى لربما صار على النقيض من والديه.

حكى لنا الله في القرآن قصة نوح النبي وابنه الكافر، وقصة إبراهيم النبي ووالده الكافر، وأشار إلى أحوال جرت في عهد النبي الخاتم ﷺ من تخالف في الدين والمعتقد بين آباء وأبناء، ولذا قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾(التوبة)، ثم عقّب بقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾(التوبة).

وقد يكون التباعد بين الآباء والأولاد دون ذلك، فيكون الأب مطيعاً والابن عاصياً، أو بعكس هذا.. فثمّ استقلال تام في نهاية المطاف، ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام:١٦٤).

أجد من ملاحظتي للأنماط التربوية أن من الآباء من ينحاز للأصل الأول، فتغلبه النظرة للأبناء باعتبارهم امتداداً له، ويستحضر بصفة مستمرة، وربما ضارة، أنه فعل لهم وفعل، وكأنه يمنّ عليهم بما عمل، مع أن الحنان والرعاية فطرة إلهية حتى لدى الحيوان، وربما عيّر أب ابنه وذكّره بأنه نطفة منه!.. ونتيجة لهذا يتجاهل بعض الآباء حاجات الابن في تلك السن المبكرة، وميله لمن هم في مثل سنه ومستواه، يشاركونه الحديث واللغة والاهتمام والدراسة والميل والعادة.

ويتجاهل آخرون متغيرات الزمن وطوارئه بين ما كانوا عليه أيام الشباب وما عليه أبناؤهم الآن، ويريدون منهم أن يأكلوا ويشربوا ويلبسوا أو يتصرفوا كما كان آباؤهم يفعلون حين كانوا في مثل سنهم.. ولذا كان علي رضي الله عنه يقول: «لا تُكرهوا أبناءكم على أخلاقكم فإنهم خُلقوا لزمان غير زمانكم»، فثم متغيرات في شتى النواحي بين الأجيال يجب اعتبارها، لئلا تكون التربية قسراً وإكراهاً يقتل شخصية أبنائنا ويفقدهم الثقة بأنفسهم..

ومن المربين من ينحاز للأصل الثاني فيمنح الأولاد حرية مطلقة من أول الأمر ولا يسمعهم كلمة «لا»، ولا يشعرهم بأنهم جزء من منظومة «الأسرة» يستوجب عليهم الانتماء لها.

ولهؤلاء وأولئك أقول: أعطوا أولادكم المفاتيح!أعطوهم مفاتيح المسؤولية فلا تصادروا شخصياتهم، وامنحوهم حق التدريب والعمل والمحاولة والخطأ أمام أعينكم وفي حياتكم؛ حتى تطمئنوا قبل الرحيل إلى أن الأمور ستكون بخير، دعهم يتولون مناصبهم ووظائفهم التي تقتضي سنة الحياة أن تؤول إليهم حتى لا يختلفوا بعد موتكم اختلافاً يضر بهم وبالتراث والميراث الذي يصير إليهم، ويضر بالقرابة والجيران والصداقات.. وكم من نار تحولت إلى رماد. أعطوهم مفاتيح البناء بالاعتماد على النفس والثقة بها، والصدق والإخلاص، فلا شيء يربي على الكذب والمراوغة مثل التربية القاسية..

لا يحملنكم الحب على المبالغة في الخوف، فمردود هذا على الأولاد هو التحفيز على المغامرة الشديدة إن كانوا أقوياء الشخصية، أو الاستسلام والانهيار إن كانوا ضعفاء.. وقديماً قالت العرب: «ومن الحب ما قتل».

أعطوهم مفاتيح النجاح بالتوجيه الهادئ، والجلسات الحميمية، والعلاقات السمحة، والصبر الطويل، والكلمات الحكيمة التي تظل تجلجل في أسماعهم ما داموا على قيد الحياة يذكرونها ويذكرونكم معها بالخير ويسلمونها لمن بعدهم.

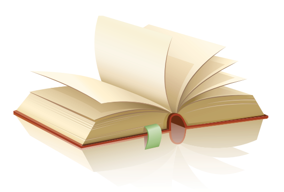
لا تظنوا أن الغضب الدائم والعتب المستمر والهجر الطويل هو الحل.. فما قيمة أن يعملوا لكم أشياء وهم يكرهونها في قرارة نفوسهم، أو يتركوا لكم أشياء ونفوسهم تتحرق شوقاً إليها..؟!سيجدون يوماً أنفسهم أحراراً في الفعل والترك، فليكن جهدنا الكبير في غرس حب الإيمان والصدق والعمل والأخلاق في قلوبهم، وكره الفجور والجهل والكسل والفوضى وأهلها، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ (الحجرات).

أن نغرس في نفوسهم حب الصلاة لا يقل أهمية عن أدائهم للصلاة ذاتها، وأن نربيهم على كره الكذب والسرقة لا يقل أهمية عن تركهم لها.

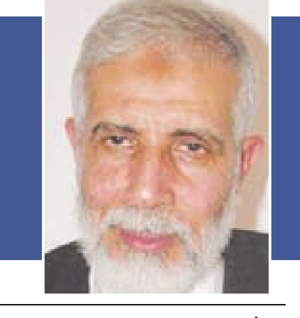
ولا تدعوا على أولادكم إلا بخير حتى لو غضبتم.. الدعوات الصالحة الصادقة من الوالدين مظنة الإجابة وأن تفتح لها أبواب السماء فاجعلوا دعواتكم لهم جزءاً من مشروع التربية والتوجيه والأمل الجميل.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾(الفرقان).■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

الشهيد محمد عواد



أ. د محمود عزت (*)

ممن التقيت بهم في بداية انتظامي في جماعة الإخوان، وكان لهم أثر كبير في نفسي؛ الشهيد محمد عواد.. كانت أول رحلة حضرتها مع الإخوان أذكر ربما في أواخر ١٩٦٣ أوائل ١٩٦٤م؛ كانت رحلة إلى «زوال» القرية التي كان يعيش فيها الشهيد محمد عواد المدرس البسيط، لكن تستشعر أنك أمام قلب كبير وعزيمة قوية وذكاء.. كان نحيل الجسم، لكن كان فيه من المهابة والطمأنينة التي تجعلك حريصاً أن تتعرف إليه.

وكان النشاط التالي لي مع الإخوان نشاط المصيف أو المخيم، كان أيضاً مع الشهيد محمد عواد، ولأننا كنا في مصر الجديدة، فكانت كلمة «خَنْصَيِّف» أول ما يتبادر في أذهاننا أنه سيكون على الساحل، سواء شاليه أو فيلا، فلما دعينا إلى هذا المصيف الذي كان المسؤول عنه الشهيد؛ كان عبارة عن «عشة» مصنوعة من البوص على أطراف المصيف، مصيف «بلطيم»، وكان عواد في استقبالنا، وكان يدرك أننا أسرة مصر الجديدة، وقادمون ومعنا حقائب كبيرة جداً فيها لباس البحر وغيرها من ملابس كثيرة، فوجدنا الشهيد محمد عواد يستقبلنا ويحمل معه حقيبة، ليدخل في ذهنك المخيم التربوي، فلم نجد فيه شيئاً إلا أخينا محمد، فخلعنا الأحذية ونحن على الباب وتركناها، وجاء بعد قليل، ولما رأى المنظر على هذه الحال قام بترتيب الأحذية، ثم نادى على كل واحد منا أن يأخذ حذاءه، فاستغربنا كيف عرف صاحب كل حذاء! وكان عددنا ٩ أو ١٠ ولم يخطئ في ذكر واحد منا، وذلك هو المشهد الثاني بعد مشهد لقائنا به.

في السجن الحربي

المشهد الثالث كان داخل السجن الحربي، نحن أسرة مصر الجديدة مرة أخرى فقد تم اعتقالنا وإيداعنا السجن الحربي، وكنا مازلنا بملابسنا التي قدمنا بها، وبعد يوم أرسلت لنا ملابس عبارة عن ملابس نوم مكوية، ونظرنا



إلى الشهيد عواد فوجدنا حوله أكثر من خمسة أو ستة جنود يحملون في أيديهم «الكرابيج» ينهالون عليه ضرباً، ومع ذلك فقد كان يشغله في ذلك الوقت أمران:

الأول: ألا يصيبنا نحن بأي نوع من الأذى، فقد أنكر معرفته بنا، فكأنه لا يعرفنا رغم أننا كلنا قلنا: إننا نعرفه.

الأمر الثاني: كيف يستر عورته أثناء هذا التعذيب؟ وظل على هذه الحال ٤٨ ساعة، فلما يئس المحققون أمر ضابط التحقيق (شمس بدران، ورياض إبراهيم، وبقية المباحث العسكرية الجنائية)، أمر صفوت إبراهيم الذي كان في ذلك الوقت رقيباً أن يهشم رأسه في جدار «فسقية» في مدخل السجن الحربي.. ولا ترى من الشهيد محمد عواد إلا سكينة وطمأنينة وإصراراً.

درس في الثبات لا تدركه إلا إذا شاهدته، كيف أن الله يلقي على العبد من القوة ما يجعل الذي يقوم بالتعذيب في حالة انهزام شديد، حتى أن صفوت يقول: «لو أنا انضربت كرباجين من الكرابيج التي أضربها لكنت جئت بالآخر».. ولكن الشهوة الحيوانية سولت لهم أن يقتلوا الشهيد عواد.

في النيابة

المشهد الرابع وأنا في النيابة، وهي تحقق في استشهاد أخي محمد عواد، وطلب وكيل النيابة شهادتي، فقصصت له القصة بالمشهد الذي رأيته، وكان ممنوعاً علينا أن نلتفت خلفنا أثناء التحقيق؛ حيث نديروجهنا للحائط، فاختلست النظر كي أنظر لمن حولي؛ فوجدت اثنين من «الشويشية»، واحد يقول للثاني: تعرف «الواد اللي كان بيعذبوه البارحة وضربوا رأسه في الفسقية الواد مات من كده».. فقلت هذه الشهادة، وكان وقتها المستشار رفيق دهشان، وأضاف كلمة: «الواد مات من كده» أي من هذا التهشيم، فاستوقفتني كلمة أن الشهيد عواد مات بسبب تهشيم رأسه، وأجزم بذلك، أنا أقول ما سمعته من العساكر.. فقد نال الشهادة أياً كان، ولاشك أن مَن يتحمل هذا الوزر ليس فقط من عذّب؛ لأن أحد هؤلاء الذين كانت دماء عواد على ملابسهم كان يسأل: أين المسجد لأصلي فيه؟.. هذا الجهل بالإسلام، وهذا الغسيل للمخ الذي كان يحدث لهؤلاء، وهذا النظام الذي أُسس على الظلم والاستبداد وإلهاء الناس واستدراجهم إلى الشهوات، واستدراجهم بالمناصب.. كل هؤلاء لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، نسأل الله تعالى أن يعلي من منزلة الشهداء، وأن يهيئ لهذه الأمة أمراً ينقذهم به من عذاب أليم وانتقام شديد.

وكل دعائنا كان لهؤلاء الناس أن يعودوا إلى ربهم، فنحن نوقن بأن عذاب الله شديد، ونرجو أن يهيئ لهم توبة، وأن يتحركوا نحو إزالة الظلم، وأن يجاهدوا في الله لا يخافون لومة لائم، نسأل الله أن يتقبل الشهيد وأن يجازي كلاً بعمله ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)﴾ (المائدة).■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



أيام في عَمّان (٢)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

سافرت إلى الأردن بدعوة من نقابة المهندسين لإلقاء عدة محاضرات

دعتني نقابة المهندسين في الأردن لقضاء بضعة أيام هنالك، وإلقاء عدة محاضرات في ربوع البلاد، فاستجبت وشددت الرحال في ربيع الآخر ١٤٣١هـ/ مارس - أبريل ٢٠١٠م، فوصلت العاصمة عمّان من القاهرة، حيث كنت هنالك للمشاركة في حلقة لقناة «الناس» عن المسجد الأقصى، فقد كانت الأخبار تأتي عن كنيس «الخراب» وإنشائه بالقرب من سور الأقصى.

وكانت الأحوال مضطربة إلى الغاية، لكن ماذا بعد الكلام إلا رمي السهام، أما الكلام بدون فعال فأظن - والله أعلم - أن الشعوب قد مَلّت من كثرته وتتابعه وقلة فائدته، ويخالفني في هذا بعض الإخوة فيقول: إن توعية الشعوب أمر مهم، وأن إطّلاعها المستمر على تفاصيل ما يجري وتقويمه شرعاً أمر مهم أيضاً، والحق أنه لا خيار أمام المشايخ اليوم إلا الحديث عما يجري وتوعية المسلمين وتنبيههم، وتقويم الأحداث.

وصلتُ عمّان ليلاً فأُخذت إلى دار أحد الإخوة للعشاء، وطلبوا مني الحديث فتكلمت عن أوضاع البرازيل التي كنت قد زرتها قبل ثلاثة أسابيع من زيارتي عمان، وذكرت لهم بعض ما سطرته عنها في «أيام في البرازيل»، فوجدت من بعض الحاضرين اهتماماً بما ذكرت، حتى أن بعضهم استعدّ للبذل والعطاء لبعض المشاريع هنالك، وهذا يدل بوضوح على أن المسلمين جسد واحد يتداعى بعضه لشكوى بعض.

محاضرتان في مدرستين: وفي اليوم التالي، كانت هناك محاضرتان في مدرستين: مدرسة عائشة أم المؤمنين الثانوية للبنات، ومدرسة كلية الحسين الثانوية للبنين، أما مدرسة البنات فقد كانت كل الفتيات متسربلات بحجابهن فسررت لهذا، وكانت المحاضرة عن الأثر الحضاري للإسلام.

وأما مدرسة الذكور فقد نبهتهم على واجبهم في إتقان الدراسة، والبعد عن التعلق بالتفاهات، ومما جرى لي مما يستحق الذكر أن أحد الطلاب قام وسألني بعض الأسئلة الحرجة عن غزو العراق وعن الغلو والتطرف وعلاقة بلادنا به، فأجبته إجابة تليق بسنه وفهمه، فقام أحد الأساتذة -غفر الله له - واشتد في الإنكار على هذا الطالب أمام سائر الطلاب والمدير والأساتذة، وضيّق عليه تضييقاً كبيراً واتهمه بسوء الأدب معي ومحاولة استفزازي، ولم يكتفِ بهذا بل تجاوز ذلك إلى تعيير الطالب بأنّه لبس منذ أيام قميصاً عليه صورة «شي جيفارا» الشيوعي الأرجنتيني ثم الكوبي، ولامه أشد اللوم، والحق أني ضقت بما صنع الأستاذ، ولم أستسغ ما فعله، فهذا التقريع الشنيع مدعاة لتنفير الطالب وصده عن قبول الحق، فإن النصيحة على الملأ فضيحة، وبينت في بداية الإجابة عن السؤال التالي أني لم أغضب لسؤال الطالب، وأن طلبه الإجابة على سؤاله من حقه، ولما انتهت المحاضرة ذهبت إلى الطالب وطيبت نفسه وأخبرته أني لم أضق بكلامه ذرعاً، ووجدت أثر ذلك في أن الطالب حضر محاضرتي في المساء في نقابة المهندسين وأتى بأهله معه، وما أحسن قول النبي ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

وفي وقت الغداء جددت العهد بآل حَوّى الكرام جزاهم الله خيراً؛ فقد دعاني فضيلة الشيخ د. أحمد حَوّى إلى طعام فاخر في بيته، وجمع لي ثلة من الصالحين سررت بهم فجزاه الله خيراً.

«ضع بصمتك»

ثم ذهبت إلى نقابة المهندسين بعد صلاة المغرب لإلقاء محاضرة هنالك اختاروا لها اسم «ضع بصمتك»، وتحدثت فيها عن قضية ترك الأثر الجليل قبل الممات وأهمية ذلك، وقد تحدثت عن تفاصيل هذا الموضوع في حلقة سابقة فلا أعيده ها هنا، أما نقابة المهندسين فهي جمعية جليلة فيها قرابة ٨٣ ألف مهندس، وهو رقم كبير في بلد صغير ذي عدد قليل من السكان، وعندها أصول وأموال تقدر بأكثر من مليار دينار، ونجح القائمون على النقابة في إقامة مشروعات كثيرة عادت فوائدها على الشعب الأردني، والإسلاميون هناك هم القائمون عليها، وهذا يثبت أن المخلصين العاملين إذا ولوا عملاً فإنهم يؤدونه بإتقان وجودة لا مثيل لها، فقد استلموا النقابة وفي صندوقها مليونان من الدنانير وهي اليوم على ما وصفت، فلله الحمد والمنة.

تكامل في الأعمال: ومن أحسن ما

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



وجدت من عمل النقابة اهتمامها بالشؤون الثقافية وهذا أمر جيد؛ إذ إن اهتمام التقنيين بالثقافة الإسلامية وتعزيزهم لها دالٌ على شمول في التناول، وتكامل في الأعمال فجزاهم الله خيراً، وقد حدثني المهندس الفاضل سليمان داود عن بعض أعمال النقابة في الانتصار لبيت المقدس، وتوعية الشعب الأردني بالأخطار المحيطة به، فحمدت لهم هذا العمل بل وجدته من أجلّ الأعمال وأحسنها فجزاهم الله خيراً، ومن أحسن ما صنعوه هو ذلك المجسم المتقن الدقيق لبيت المقدس ومساحته (٤×٤م)، واجتهدوا في أن يجعلوه طِبْق الأصل، بل إنهم أثبتوا فيه وضع البيوت التي كانت محيطة بالمسجد قبل الاحتلال، وهذا أمر مهم ومفيد في التوثيق السكاني.

وفي اليوم التالي، ذهبت إلى مدرستين - أيضاً - إحداهما للإناث وهي ثانوية، والأخرى للذكور وهي مدرسة الكلية العلمية الإسلامية وهي ثانوية أيضاً وأسست سنة ١٩٤٧م.

٧٣٠ مركزاً لتحفيظ القرآن

ثم ذهبت إلى منزل الأستاذ المحامي نضال العبادي، وهو نائب برلماني سابق، وذلك لحضور عرض عن «جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، وهي جمعية جليلة، يرأسها الشيخ إبراهيم زيد الكيلاني وزير الأوقاف الأردني السابق، وهو من الوجوه المعروفة في الأردن، وقد رحب بي جزاه الله خيراً، وبعد الغداء عُرض على الحاضرين برنامج وخطط وهيكلة الجمعية، ويكفيها فخراً أن يكون لها في الأردن سبعمائة وثلاثون مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، خرّجت الآلاف من الحفظة والحافظات، وللجمعية منهج متكامل للمعلم والطالب في عشرين جزءاً يشرح الطرائق العملية والعلمية للتحفيظ والأنشطة المرافقة له، وقد أعجبت بعملهم فجزاهم الله خيراً.

النقابة تضم ٨٣ ألف مهندس ورصيدها أكثر من مليار دينار ونجح الإسلاميون القائمون عليها في إقامة مشروعات كثيرة عادت فوائدها على الشعب الأردني

محاضرة في إربد

ومن بيت الأستاذ نضال العبادي الذي أكرمنا بغدائه الفاخر شددت الرحال إلى إربد، وهي على بعد قرابة ساعة من عمّان، وذلك لإلقاء محاضرة في فرع نقابة المهندسين في إربد في موضوع «ضع بصمتك» الذي ألقيته في مقر نقابة المهندسين في عمّان كما ذكرت ذلك آنفاً، ثم بعد الإجابة على أسئلة الحاضرين عدت سريعاً إلى عمّان، حيث كنت قد وعدت الشيخ المقرئ الفاضل محمد رشاد الشريف أن أصلي معه في مسجد الملك عبدالله الذي هو إمامه، ثم أخذني إلى بيته وفرح بزيارتي جزاه الله خيراً، فبيني وبينه محبة على كِبر الفارق بين عمرينا، وكذلك المحبة متأكدة مع ولده الفاضل المؤذن الشيخ معروف وإخوته الذين أحسنوا لقائي، ودار الحديث بيننا عن ذكريات الشيخ في القدس والخليل، فقد كان المقرئ الرسمي لهما لسنين طويلة، وحدثني عن أهل الخليل الذي هو منهم، وعن جهادهم في بيت المقدس، وعن حمايتهم للمسجد الأقصى من السقوط في أيدي إخوان القردة، وما زالوا يحمون أسواره إلى يوم الناس هذا، ويسكنون في بيوته القديمة التي هرب منها أصحابها عند دخول إخوان القردة بيت المقدس سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

تحدثت في حفل للعشاء عن أوضاع المسلمين في البرازيل التي كنت قد زرتها قبل عمّان فأبدى بعضهم استعداده للبذل والعطاء لبعض المشاريع هنالك

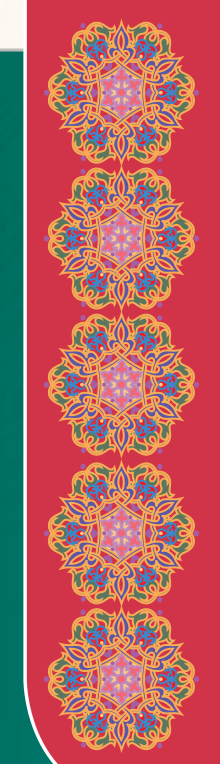
لقاء أحد مؤسسي «فتح»:

وفي اليوم التالي، أخذني الإخوة للقاء الشيخ الأزهري محمد أبو سردانة، وهو أحد مؤسسي «فتح» ومن العالمين بخباياها، وقد تخرج في الأزهر ونال العالمية، وكان أقضى قضاة فلسطين لمدة أربع سنوات، وقد سألته عن سبب انحراف «فتح»، فذكر لي أن السبب هو اجتماع المنافقين حول «ياسر عرفات» الذي كان - في رأيه - يؤوب إلى الحق في بعض الأحيان فيحمله المنافقون على الانتكاس مرة أخرى، وسألته لِم لَم تكتفوا بالعناصر الإسلامية في نشأة «فتح» الأولى؟ فذكر لي أنهم لم يستطيعوا ذلك؛ لأن القوى غير الإسلامية كانت قوية وكانوا بحاجة لها، لكن نُبهت القوى كلها على جعل السلوك الشخصي والفردي بمعزل عن العمل للقضية!!

وقد أخبرني بأشياء كثيرة غير هذه، والرجل مليء بالأخبار المهمة، وهو جدير بأن يُؤخذ عنه، لكن الرجل كان يحدثني وفي فمه ماء فهو لا يريد الإساءة لأحد، غفر الله لنا وله.

شرفاء باقون على العهد

ووجدت عنده ابنه عبدالمنعم الذي سماه باسم اللواء البطل عبدالمنعم عبدالرؤوف أحد كبار الإخوان المسلمين، وهو معجب به وببطولاته إلى الغاية، وينسب الفضل بعد الله إليه وإلى اللواء محمد نجيب رئيس مصر الأسبق وكان ضابطاً في فلسطين قبل الثورة المصرية وإلى ثالث نسيته في الحفاظ على قطاع غزة من السقوط بيد إخوان القردة سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وقد تحدثت مع ابنه عبدالمنعم فوجدته عاقلاً هادئاً لطيفاً، متأدباً، وهو من «فتح»، لكنه كاره لأعمال العميل «دحلان»، ومقتضى حديثه أنه ليس بين «فتح» و«حماس» خلاف إنما الخلاف مع بضع مئات من العملاء، فوفقه الله ونفع به، فقد أثبت لي عملياً بحسن كلامه وجميل ما رأيته من خلاله أنه قد بقي في «فتح» جماعة من الشرفاء حقيق أن يحترموا ويستفاد منهم.■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٨



د. محمد عمارة (*)

المسيحية والسياسات الغربية

في التاريخ الحديث، ومنذ غزوة «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) لمصر والشرق (١٢١٣هـ / ١٧٩٨م)، ارتبطت المسيحية - الإنجيلية والكاثوليكية - في الشرق بالسياسات الغربية للدول الاستعمارية. فعندما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م، ذهب الملك «شارل العاشر» (١٧٥٧ - ١٨٣٦م) ملك فرنسا العلمانية! إلى الكنيسة ليشكر الرب.. واستقبله مطران باريس، وخطب في حضرته فقال: «إننا نحمد الله على كون الملة المسيحية قد انتصرت نصرة عظيمة على الملة الإسلامية، وما زالت كذلك»[1]!

وكانت فرنسا العلمانية هذه هي التي عملت على زرع الكاثوليكية في الجزائر، التي لم يكن بها مسيحي واحد قبل الاحتلال! وهي التي حولت عدداً من المساجد الجزائرية الكبيرة إلى «كاتدرائيات»!.. وهي التي خطب قادتها - السياسيون والدينيون - سنة ١٩٣٠م في الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر، فقال أحد كبار الساسة: «**إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من صدورهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم**»!

وخطب سياسي آخر، فقال: «لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فلقد قام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون، ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار»!

وخطب أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، فقال: «إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ، وسيستمر إلى الأبد، وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهداً لدولة مسيحية مُضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل»[2].

زرع المسيحية

وقبل استعمار نيجيريا - أكبر البلاد الإسلامية الأفريقية - وغيرها من المستعمرات الأفريقية لم يكن بهذه المستعمرات مسيحي واحد! فزرع الاستعمار الغربي وسياسات حكوماته المسيحية حيث بلغت جيوش الاستعمار وسياسات المستعمرين الغربيين!

وفي واقعنا المعاصر، برزت العلاقات العضوية بين الغزو الغربي المعاصر لبلاد الشرق الإسلامي وبين المسيحية كما تؤمن بها الكنائس المسيحية الغربية الكبرى.. فاليمين الديني الأمريكي الذي قاد الغزو الغربي للعراق، في مارس سنة ٢٠٠٣م قد أعلن - بلسان الرئيس الأمريكي السابق «بوش - الصغير» - أن الحرب على العراق هي حرب مقدسة، بمقاييس القديس «أوغسطين» (٣٥٤ - ٤٣٠م)، والقديس «توما الأكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)، و«مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م[3]).. وأن هذه الحرب هي للقضاء على صدام حسين (١٩٣٧م - ٢٠٠٦م) بختنصر بابل، الذي يهدد «إسرائيل»، ويعرقل عودة المسيح! بل لقد استخرج هذا اللاهوت الكنسي الأمريكي لغزو العراق وتدميره مرجعية من الكتاب المقدس.. فكتب القس «دافيد بريكنر»: «إننا نعرف أن تدمير بابل الذي ورد في الإصحاح ١٨ يعني تدمير العراق»! وكتب القس «تشارلز داير» أستاذ اللاهوت في جامعة «دالس» يقول: «إن إصحاح إشعيا ١٣ يشير إلى قيام صدام حسين، وإلى غزوه للكويت، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على «إسرائيل»، فصدام هو خليفة «نبوخذ نصر» (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) «الذي هزم «الإسرائيليين» وسباهم إلى بابل، ودمر الهيكل»، وذلك بسبب عداء صدام لـ«إسرائيل»، وبسبب نواياه لإعادة بناء بابل»[4]!

منذ غزوة «بونابرت» على مصر عام ١٧٩٨م ارتبطت المسيحية في الشرق بالسياسات الغربية للدول الاستعمارية

٨٠٠ منصر بالعراق

وفي ركاب الجيش الأمريكي الغازي للعراق، وعلى دباباته دخل إلى العراق ثمانمائة منصِّر أمريكي «لنشر المسيحية، لاسيما في بغداد».

ولقد كان «بوش - الصغير» القائد العام لقوات الغزو الأمريكي/الغربي للعراق، يقرأ

(*) المفكر الإسلامي المعروف

في المكتب البيضاوي بالبيت الأبيض صباح كل يوم كتاب «عظات دينية» لقس أسترالي كان يحرّض الجنود الإنجليز على غزو مدينة القدس سنة ١٩١٧م!.. كما كان يعتقد بأن صراعه مع صدام حسين هو الذي تحدث عنه الإنجيل «الصراع بين المسيح والشيطان»! ولقد استخرج كلمة «الأشرار» التي وصف بها العراق والدول الخارجة عن الفلك الأمريكي من سفر المزامير، كما أن قيادة الغزو الأمريكي إنما كانت تتم بالبيت الأبيض في «جو من الصلاة»[٥]!

بهذا «اللاهوت الإنجيلي» تم الغزو الأمريكي / الغربي للعراق!

اصطياد الأفغان للمسيحية

وفي أفغانستان، التي اجتاحها الأمريكان مع حلف «النيتو» في أكتوبر سنة ٢٠٠١م، زحف عليها المنصرون من كل الكنائس الغربية.. بل ومارس جنود الغزو توزيع الأناجيل، وعمليات «اصطياد العقول الأفغانية للمسيحية» مع اصطياد رقاب الأفغان المقاومين للغزاة! وقامت كنيسة «صيمول» الكورية الجنوبية التابعة للكنيسة المسيحية الأمريكية بدور بارز في عملية تنصير الأفغان!! هكذا زحف التنصير للمسلمين في ركاب الجيوش الغربية الغازية لعالم الإسلام، في الواقع المعاصر، كما في الغزوات الغربية لأفريقيا والشرق في عصرنا الحديث.. وهكذا ارتبطت المسيحية بالسياسات الاستعمارية طوال هذا التاريخ.

ولقد تركت هذه الحقيقة انطباعاً واعتقاداً راسخاً لدى الأفارقة والشرقيين: أن المسيحية هي ديانة الغرب الاستعماري والرجل الأبيض.. حتى لقد اعتقد كثير من الأفارقة أن للرجل الأبيض مسيحه الأبيض، ومن ثم فلا بد وأن يكون للسود مسيحهم الأسود!

أي أن المسيحية قد ارتبطت بالاستعمار الغربي.. وارتبط نشرها والتبشير بها بالغزو الغربي والسياسات الاستعمارية الغربية، منذ مطالع الغزو الغربي للشرق قبل خمسمائة عام.

عقدة مسيحية

ولقد أصبحت الكنائس الغربية، الساعية إلى زرع المسيحية في البلاد الإسلامية، تعاني من هذه «العقدة»، عقدة ربط المسيحية بالاستعمار، وربط التنصير بقوة السياسات الغربية المهيمنة على النظام الدولي؛ الأمر الذي فرض أطواقاً من العزلة على التنصير والمنصّرين، وجعل الذين يقعون في حبائلهم يبدون - في مجتمعاتهم - «خونة» سقطوا في ديانة المستعمرين الغربيين! ولقد غدا البحث عن حلول لهذه «العقدة»، والسعي لإقناع ضحايا التنصير - في البلاد الشرقية - بفك الارتباط بين النصرانية وبين سياسات الهيمنة الغربية، أصبحت هذه القضية بنداً بارزاً في جدول أعمال الكنائس الغربية الساعية إلى تنصير المسلمين.. لقد اعترفت وثائق «مؤتمر كولورادو» الذي عقدته الكنائس الأمريكية لتنصير المسلمين في مايو سنة ١٩٧٨م، وهو أخطر مؤتمرات التنصير، **اعترفت «بحقيقة أن إستراتيجية التنصير الأوروبية/ الأمريكية كانت عموماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية.. ولذلك، فإن المسلم لا ينظر إلى النصرانية على أنها فقط كفر ديني، بل إنه يراها نظيرة للاستعمار وللحضارة وللثقافة الغربية»**[٦].

وللتغلب على «حقيقة ارتباط التنصير بالاستعمار»، أعلنت وثائق مؤتمر كولورادو عن تبنيها للنفاق والميكيافيلية، كي توهم الشرقيين بفك الارتباط بين المسيحية وبين السياسات الغربية.. فقالت: **«إن الشرط الأساسي لنجاح التنصير هو أن نتوب من طبيعة علاقاتنا الغربية النصرانية التاريخية والحالية على العالم الإسلامي، وإذا لم نخط هذه الخطوة، فلن يفيدنا التنصل من مسؤوليتنا عن الجرائم البشعة التي ارتكبها الصليبيون ضد المسلمين، ولا عن الإرهاب الصهيوني ضد المسلمين، فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك في المسؤولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك الأعمال ونتصرف بطريقة مختلفة عنها..»**.

ثم أعلنت هذه الوثائق أن هذه «التوبة» هي ميكيافيلية منافقة، اقتضتها «ظروف» التنصير، التي تتطلب «إظهار» فك الارتباط بين النصرانية وبين السياسات الغربية.. فقالت: **«إن الظرفية تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شرطهم (شرط الشرقيين) وليس وفق شروطنا، وبمعنى آخر، فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال «الخيانة» لأمننا ومجتمعاتنا»**[٧]!

فك الارتباط

هكذا حاول المنصِّرون الأمريكان في مؤتمر كولورادو «إظهار» فك الارتباط بين المسيحية والتنصير وبين السياسات الاستعمارية الغربية.. وجاء الشق الآخر للمسيحية الغربية - الكنيسة الكاثوليكية - لتحاول ذات المحاولة في هذه الوثيقة الفاتيكانية، فادعت أن الغرب ليس مسيحياً، وإنما هو علماني.. ومن ثم فلا وجه لربط المسيحية بالسياسات الغربية تجاه العالم



عندما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م ذهب الملك «شارل العاشر» ملك فرنسا «العلمانية» إلى الكنيسة ليشكر الرب.. واستقبله مطران باريس قائلاً: «نحمد الله على كون الملة المسيحية قد انتصرت على الملة الإسلامية»

قائد فرنسي: «لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية فيجب أن نزيل القرآن من صدورهم ونقتلع العربية من ألسنتهم»!

قبل احتلال نيجيريا وغيرها من الدول الأفريقية لم يكن بهذه المستعمرات مسيحي واحد! فعمل الاستعمار الغربي على زرع المسيحية حيث بلغت جيوشه

الإسلامي وقضاياه.. فقالت في البند ١٠١: «في معظم الأحيان توحّد بلادنا (الشرقية) بين الغرب والمسيحية، فإذا كان صحيحاً أن الغرب له تقليد مسيحي، وأن جذوره مسيحية، فمن الواضح أيضاً أن حكومات اليوم علمانية، ولا تستلهم السياسة الإيمان المسيحي، بل كثيراً ما تحارب بعض تعبيراته، لكن العالم الإسلامي لا يفرّق بسهولة بين الجانب السياسي والجانب الديني، وهذا ما يتسبب في ضرر كبير لكنائس منطقة الشرق الأوسط، لأن الرأي العام الإسلامي يتهم فعلياً الكنيسة بأية خيارات سياسية للدول الغربية».

بُعد ديني

ونحن نقول: إنه مما لا شك فيه أن أغلبية الدول الغربية هي دول علمانية، لكنها علمانية في نظمها الاجتماعية والسياسية الداخلية.. مع بقاء «بُعد ديني» مسيحي يلعب أدواراً - كبيرة أو صغيرة - في كثير من الأحيان، رغم علمانية هذه الحكومات الغربية، أما في سياسات هذه الحكومات الغربية، تجاه العالم الإسلامي وتجاه الإسلام حتى في داخل مجتمعاتها فإنها صليبية حتى النخاع!

- وإلا، فمن الذي زرع المسيحية وكنائسها الغربية في المجتمعات الشرقية، والإسلامية؟ أليست هي تلك الحكومات الغربية؟ وفي ركاب أي سياسات، وأي جيوش يسير المنصِّرون في العراق وأفغانستان؟! وغيرها من بلاد الإسلام؟.. أليس في ركاب السياسات والجيوش التي تسيّرها هذه الحكومات الغربية؟
- وما دور الكنائس الغربية في الصراعات الدموية، وفي تجارة السلاح بأفريقيا؟ والتي تحقق المصالح الاستعمارية للحكومات الغربية؟! وما دور السياسات الغربية في التدخل بشؤون البلاد الإسلامية بحجة الدفاع عن الأقليات المسيحية؟
- وما دور السياسات الغربية - ومعها سياسة الفاتيكان - في التخويف من الإسلام، وإشاعة أجواء «الإسلاموفوبيا»؟
- وما دور السياسات الغربية، المستندة إلى المسيحية الصهيونية، في اغتصاب فلسطين وصنع واحدة من كبريات مآسي العصر الحديث؟
- ولماذا هذا التطابق بين موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية، والرافض حتى لمعاداة الصهيونية.. لماذا هذا التطابق بين موقف الكنيسة الجامعة وبين السياسات الاستعمارية الغربية تجاه القضية الفلسطينية؟

دراسة مهمة

ثم إن الشواهد الساطعة تعلن أن السياسات الغربية - وخاصة منذ سقوط الشيوعية وأحزابها وحكوماتها ومعسكرها أوائل سنة ١٩٩١م - قد تعاظمت «اللغة الدينية» في سياسات هذه الحكومات، وفي دراسة بالغة الأهمية نشرتها المجلة الفصلية الرصينة «شؤون دولية» international affains . الصادرة في «كمبردج» بإنجلترا - المجلد ٦٧ - عدد ١ يناير ١٩٩١م، نكتشف الحقائق الكثيرة عن دور الدين في السياسات الغربية، وتزايد «اللغة الدينية» في تلك السياسات:

١- «فأوروبا التي اعتادت أن تعرِّف نفسها من خلال تحديد الآخر.. تعرّف نفسها اليوم - بعد سقوط الشيوعية - من خلال الآخر الإسلامي».

٢ - «ورسوخ الإسلام في المجال السياسي والاجتماعي، الذي يجعله رافضاً للمبدأ المسيحي/ الغربي في الفصل بين ما لله وما لقيصر، يجعل الإسلام مستعصياً على العلمانية الغربية ومن ثمَّ هدفاً مباشراً للحملة الغربية الجديدة».

٣- «ونحن في وقت يسود فيه انطباع قوي بتضاعف الإشارات إلى المسيحية في السياق الدولي.. الأمر الذي يعكس إلى أي مدى يميل الفكر الغربي إلى جعل الحضارة المسيحية - اليهودية / الغربية هي الحضارة المهيمنة، وجعل أفكارها مطلقة، وليست مجرد ثقافة بين ثقافات عديدة يعج بها العالم».

إقحام الدين

٤- «.. وإنه من الواضح أن الدين أصبح يقتحم الشؤون الدولية بصورة متزايدة، أو بالأحرى يعيد إدخال نفسه فيها.. لقد كان في القرون الماضية يلعب دوراً مركزياً في العلاقات بين الدول، وفي حياتها الداخلية، وهو إن تراجع عن الدور المركزي في القرن العشرين، إلا أنه يعود - بعد سقوط الشيوعية - ليقتحم الشؤون الدولية بصورة متزايدة».

في أفغانستان التي اجتاحها الأمريكان مع حلف النيتو عام ٢٠٠١م زحف عليها المنصرون من كل الكنائس الغربية.. ووزع الجنود الأناجيل.. وقامت كنيسة «صيمول» الكورية الجنوبية بدور بارز في عملية تنصير الأفغان!!

٥- «ويصعب أن تكون مصادفة أن الديمقراطيين المسيحيين في كل بلد أوروبي موجودون على الدوام بين أشد أنصار الوحدة الأوروبية حماساً، وأن القادة القوميين الثلاثة الذين أرسوا أسس الاتحاد الأوروبي.. «كوفراد أديناور» (١٨٧٦ - ١٩٦١) و«الستيردي جاسبري» (١٨٨١ - ١٩٥٤م) و«روبرت شومان» (١٨٨٦ - ١٩٦٣م) كانوا جميعهم من الديمقراطيين المسيحيين، ومن الكاثوليك المخلصين».

٦- «وإن الإشارات إلى المسيحية، في سياق دولي، قد تضاعفت في وسائل الإعلام الغربية قبيل سقوط الشيوعية سنة ١٩٩٠م».

إحداث تغيير

٧- «وأن الكنيسة قد لعبت دوراً مهماً في إحداث التغيير السياسي، في بولندا، وألمانيا الشرقية.. وإلى حد ما في تشيكوسلوفاكيا».

٨- «وإن دور المنشقين المسيحيين في مقاومة النظام السوفييتي لم يكن ضعيفاً.. ولقد كان مدهشاً حقاً سرعة توجه المجتمع إلى الكنيسة الأرثوذكسية في بحث عن البديل الذي يملأ فراغ الأيديولوجية الشيوعية».

٩-«وبذوبان الستار الحديدي اكتشفنا أوروبيين يشاركوننا ميراثنا الحضاري الديني.. فالتراث المسيحي عنصر مهم في الثقافة الغربية التي نشترك فيها مع هؤلاء الأوروبيين الشرقيين».

١٠- «وإن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وهي منظمة عَبْر قومية، كثيراً ما يدلي رئيسها الروحي ببيانات متكررة تمس العلاقات الدولية، يرتبط في كثير منها تعبير «المسيحية» و«أوروبا» بصورة وثيقة».

١١-«وفيما يتعلق بالصدام بين أرمينيا (المسيحية).. وأذربيجان (المسلمة)، فإن الرواية الأرمينية للأحداث تحظى دوماً في الغرب بمصداقية أكبر من الرواية الأذربيجانية».

اليمين الديني الأمريكي الذي قاد الغزو الغربي للعراق عام ٢٠٠٣م أعلن بلسان الرئيس الأمريكي السابق «بوش» أن الحرب على العراق حرب مقدسة

..وفي ركاب الجيش الأمريكي الغازي للعراق وعلى دباباته دخل ثمانمائة منصِّر أمريكي لنشر المسيحية

١٢- «ولأن «إسرائيل» تصنف عادة في إطار الحضارة اليهودية المسيحية، فإن امتلاكها للأسلحة النووية لا يثير ما يثيره امتلاك العراق أو إيران لهذه الأسلحة».

١٣- «والهجرات من شرق أوروبا إلى غربها أقل إزعاجاً، لأن ميراثهم المسيحي سيجعلهم قابلين للاستيعاب.. في أوروبا الغربية بطريقة لا تتوافر للمهاجرين المسلمين.. وبسبب الميراث الديني يقوم الاعتراض على قبول تركيا عضواً كاملاً في الاتحاد الأوروبي، على عكس دول أوروبا الشرقية».

١٤- إن كل هذه العوامل تدفع أوروبا لأن تعرّف نفسها، ربما ليس من زاوية المسيحية نفسها، وإنما بالقطع من زاوية التراث المسيحي، والتركيز بصورة حادة على التمايز والحدود بينها بين الإسلام»[٨].

عودة المسيحية

تلك حقائق عودة المسيحية وتزايد «اللغة الدينية» في السياسات الغربية، وخاصة منذ سقوط الشيوعية، كما رصدتها الدراسات الاجتماعية والسياسية الرصينة التي نشرتها مجلة «شؤون دولية» بالتزامن مع سقوط الشيوعية، واتخاذ الغرب - وحلف الأطلنطي - الإسلام عدواً حل محل الآخر الشيوعي، الذي مثل انشقاقاً داخل الحضارة الغربية على امتداد سبعين عاماً! وهي الحقائق التي أفصحت عنها دراسات لاحقة لمفكرين إستراتيجيين أمريكان، مثل «صمويل هنتنجتون» (١٩٢٧ - ٢٠٠٨م) الذي «كشف» عن أن الصراع القادم - بعد سقوط الشيوعية - إنما هو بين الغرب السياسي والعسكري وبين الإسلام وأمته وحضارته! ومثل «فوكوياما» الذي اعتبر انتصار الليبرالية الرأسمالية الغربية على الشيوعية هو «نهاية التاريخ».. وأن الصراع الغربي مع الإسلام هو «أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية»، وذلك لرفض الأصولية الإسلامية للحداثة الغربية ومبدئها الأساسي: العلمانية التي تمثل المبدأ المسيحي في الفصل بين ما لله وما لقيصر[٩].

قطب الأديان

ثم إن فرنسا العلمانية، قد أنشأت سنة ٢٠٠٩م في وزارة الخارجية قسماً جديداً - ضمن دائرة الدبلوماسية الفرنسية - هو قسم «قطب الأديان»، وأوكلت إدارة هذا القسم - الديني! - إلى الأستاذ الجامعي الفرنسي اللبناني «جوزيف مايلا»، الذي كان يدير جامعة باريس الكاثوليكية والذي صرح: **بأن فرنسا التي تعودت على فصل الدين عن الدولة منذ قانون سنة ١٩٠٥م قد أخّرها ذلك عن مبادرة إنشاء قسم «قطب الأديان» في الخارجية الفرنسية.. وأنه قد تبين لها أنه لا بد من معالجة هذه النواحي الدينية، ومنها الموضوع الإيراني.. والصراع الفلسطيني «الإسرائيلي».. ودور التبت في مقاومة الهيمنة الصينية.. والزحف الكبير للكنائس الإنجيلية.. في أمريكا اللاتينية.. وأفريقيا.. والأرثوذكسية الجديدة.. والتقارب بين الكنيسة الروسية والسلطات الروسية.. وقضايا الشريعة الإسلامية.. وحقوق الإنسان، والرسوم الكاريكاتورية المسيئة للأديان... إلخ»[١٠].**

فهل بعد ذلك الذي قدمناه - وهو مجرد إشارات - على دور الدين ودور المسيحية في السياسات الغربية، والعلاقات الغربية الدولية، ومع الإسلام خصوصاً يجوز لهذه الوثيقة الفاتيكانية أن تخدعنا وتضللنا، فتقول: «إن السياسات الغربية علمانية، لا علاقة لها بالمسيحية»؟!■

الهوامش

(١) رفاعة الطهطاوي: «الأعمال الكاملة»، ج٢، ص٢١٩.

(٢) د. محمود قاسم: «الإمام عبدالحميد بن باديس: الإمام الروحي لحرب التحرير الجزائرية»، ص ٢٢، ١١، طبعة دار المعارف، القاهرة، وانظر كذلك: كتابنا «من أعلام الإحياء الإسلامي»، ص ١٢٤، ١٢٥، طبعة مكتبة «الشروق الدولية» القاهرة، سنة ٢٠٠٦م.

(٣) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

(٤) محمد السماك: «الدين في القرار الأمريكي»، ص٥٢، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٣م.

(٥) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

(٦) «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»، وثائق مؤتمر كولورادو، ص ١٧٠، طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، سنة ١٩٩٠م، وانظر كتابنا «الغارة الجديدة على الإسلام»، ص ٥٧ - ٧٠، طبعة نهضة مصر، القاهرة، سنة ٢٠٠٦م.

(٧) المصدر السابق، ص ١٣٩، ٥٥٣.

(٨) كتب هذه الدراسة العالمان البريطانيان «إدوارد مورتيمر» الذي كتب دراسته عن «الإسلام والمسيحية»، و«إرنست جيلز» الذي كتب دراسته عن «الإسلام والماركسية» ونشرتهما مجلة «شؤون دولية»، في «ملف» بالمجلد ٦٧، عدد ١ يناير سنة ١٩٩١م.

(٩) «نيوزويك»، العدد السنوي، ديسمبر ٢٠٠١م . فبراير سنة ٢٠٠٢م.

(١٠) صحيفة «الحياة»، لندن، في ٢٠٠٩/١٠/١٩م.



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ١٠

سطح مشهد الاغتيال

أياً كان سبب إنهاء حلقات مسلسل «الجماعة» في جزئه الأول بمشهد آخر غير مشهد اغتيال الشيخ حسن البنا، ومهما كانت وجاهة «لحظة الندم» من الناحية الدرامية التي تصورها خيال كاتب السيناريو الأستاذ وحيد حامد؛ أياً كان ومهما كان، سيظل غياب هذا المشهد - أو حذفه - خطأ لا يمكن الدفاع عنه.



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

غياب هذا المشهد أو حذفه خطأ لا يمكن الدفاع عنه وقد بدا منطق الأستاذ وحيد حامد في أضعف حالاته وهو يبرر ذلك

وقد بدا منطق الأستاذ وحيد حامد في أضعف حالاته وهو يبرر للأستاذ عمرو الليثي في برنامجه «واحد من الناس» (٢٣/٩/٢٠١٠م) إنهاء الحلقة الأخيرة دون أن تتضمن مشهد اغتيال الشيخ، وخصوصاً أن عملية الاغتيال انطوت على تفاصيل كثيرة ومن الطراز الأول لأي عمل درامي.

فالشيخ البنا الذي كان يتبعه نصف مليون عضو عامل من الجماعة أمسى وحيداً تقريباً ساعة الاغتيال، وبعد أن كان مسلحاً وله حراسة حكومية، بات أعزل بعد أن سحبت منه الحكومة سلاحه المرخص وجرّدته من حرّاسه، ونزعت تليفونه الخاص من شقته.. وهذا الرجل الذي أنشأت الجماعة في عهده عشرين مستوصفاً ومستشفى كبيراً بالعباسية بدأ العمل فيها سنة ١٩٤٨م، لم يجد من يسعفه بعد أن تلقى ٦ أو ٧ رصاصات في أماكن متفرقة من جسده، وظل ينزف في مستشفى «قصر العيني» حتى فاضت روحه، وعندما فتشوه وجدوا في جيبه حسب السجل الرسمي للمستشفى: ستة جنيهات، وعشرة مليمات بدون محفظة، وساعة جيب، وقلم مداد (قلم حبر)، ومفكرة صغيرة، فقط لا غير.

وجنازته التي خرجت من شقته بشارع سنجر الخازن بحي نور الظلام – الحلمية/ قسم الخليفة آنذاك – لم يمش فيها سوى والده ذي الثمانين عاماً وقتها، ويقال: كان معه مكرم عبيد باشا السياسي والزعيم القبطي الشهير، وحملت زوجته وابنته وشقيقاته نعشه إلى قبره؛ في وقت لم يكن مضى سوى أربعة أشهر على إعلانه هو في مؤتمر صحفي بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس أول شعبة للجماعة أن «عدد الأعضاء العاملين في وادي النيل ٥٠٠,٠٠٠(نصف مليون)، وأن الجماعة باتت لها شُعب في السودان، وفلسطين، وشرق الأردن، وسورية، ولبنان، والعراق، والكويت، ومندوبين في اليمن، وإمارات الخليج، والحجاز، والمغرب العربي، وأصدقاء في إندونيسيا، وسيلان، وباكستان، وإيران، وأفغانستان، وتركيا، وأيضاً في أوروبا وأمريكا». (بيان المرشد العام في المؤتمر الصحفي يوم ٤ سبتمبر ١٩٤٨م، بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس أول شعبة للجماعة، جريدة الإخوان اليومية – عدد ٧١٩ – السنة الثالثة – ٢ من ذي القعدة

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

١٣٥٧هـ/ ٥ من سبتمبر ١٩٤٨م).

إن أي سيناريست تفوته هذه التفاصيل، أو يفوتها، لابد أنه سيردد بينه وبين نفسه اللوامة «لهذا خلق الله الندم».

وصفاً تفصيلياً للمشهد

مشهد الاغتيال رسمته أوراق النيابة العامة المصرية أيضاً، فقد تضمنت المذكرة التي كتبها أحمد فؤاد سري رئيس النيابة الذي تم تكليفه سنة ١٩٥٢م بإعادة التحقيق في قضية اغتيال الشيخ حسن البنا وصفاً تفصيلياً لعملية الاغتيال.. ومما جاء فيها: «إن الأميرآلاي محمود عبدالمجيد رئيس المباحث الجنائية بوزارة الداخلية بيّت النية على قتل المرشد العام «حسن البنا» يرحمه الله، واستقدم إليه الأشخاص الذين يعرف فيهم الاستعداد الإجرامي.. وهم: الصاغ حسين كامل، واليوزباشي عبده أرمانيوس، والأومباشي أحمد حسين جاد، ووكيل الباشجاويش محمد سعد إسماعيل، والأومباشي حسين محمدين رضوان، والباشجاويش محمد محفوظ محمد، ثم مصطفى محمد أبو الليل يوسف أبو غريب، واتفق المتآمرون على ارتكاب الجريمة، مستجيبين لدعوة كبيرهم محمود عبدالمجيد.. وتولّت الدولة من جانبها اتخاذ التدابير التي يسّرت للمتآمرين تنفيذ تدبيرهم؛ إذ جردت المجني عليه من سلاحه الذي كان مرخصاً له بحمله، كما حرمته من الحراسة التي كانت مضروبة عليه، فغدا بكل ذلك هدفاً يؤمن الوصول إليه، وإنفاذ القتل فيه».

ثم قالت المذكرة: «ولبث المتآمرون عند مكان جمعية «الشبان المسلمين» بشارع الملكة (رمسيس حالياً)، ينتظرون خروج المجني عليه، حتى إذا ما غادر دار الجمعية مستقلاً – مع صهره – إحدى سيارات الأجرة.. تقدم الأومباشي أحمد حسين جاد، ومصطفى محمد أبو الليل يوسف أبو غريب، يقفان في وجه تلك السيارة، ويرغمان سائقها على توقيف سيرها، ثم يصوبان مسدسيهما نحو الشيخ حسن البنا، ويطلقانهما عليه قاصدين قتله، فيصيبانه بالجروح النارية



الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا

حسن البنا

التي أودت بحياته، كما أصابت بعض رصاصاتهما صهر هذا الأخير الجالس إلى جواره في السيارة بالجروح التي بيّنها التقرير الطبي.

ذلك، بينما وقف الصاغ حسين كامل واليوزباشي عبده أرمانيوس يحدان مسرح الجريمة من جانبه الشمالي والجنوبي، ويردان عنه من توافدوا إليه على صوت الطلقات النارية، صائحين في وجوههم بالابتعاد عن مكان الحادث حتى لا تصيبهم شظايا القنابل التي زعما أنها تلقى فيه، وكان يشدّ من أزرهما في ذلك ويحمي ظهريهما وظهري الضاربين كل من وكيل الباشجاويش محمد سعيد إسماعيل، والأومباشي حسين محمدين رضوان اللذين وقفا بملابسهما الرسمية في مكان الحادث حتى تُؤتى لهما فرصة التظاهر لضبط الضاربين باعتبارهما من رجال القوة العامة، ثم تمكينهما من الفرار بعدئذ، وذلك لو أنه تيسر للجمهور أن يقبض عليهما متلبسين بفعلتهما.

وتمت الجريمة على الصورة التي رسمها المتآمرون، وأسرع الضاربان يجريان في شارع الملكة، حيث كانت تنتظرهما سيارة الأميرآلاي محمود عبدالمجيد بقيادة سائقها الباشجاويش محمد محفوظ عند تلاقي شارع الملكة بشارع عبدالخالق ثروت، فاستقلها القاتلان، وانطلقت بهما بعيداً عن مكان الحادث».

شهادة أخرى

وفي شهادة إبراهيم محمد إبراهيم (٦٠ سنة) خفير جمعية الشبان المسلمين آنذاك، قال: «وجدت الشيخ البنا داخلاً يجري ويقول: أنا قُتلت، واقترب ناحية كابينة التليفون، ولكنه لم يستطع دخول الكابينة والدم نازل من إيده اللي فيها السبحة، وطلع يجري تاني على بره (ص٨ من محاضر التحقيق في قضية اغتيال الشيخ حسن البنا – من أول أكتوبر إلى ١٨ ديسمبر ١٩٥٢م). وغير ذلك كثير من التفاصيل التي تصور جوانب من المسرح الواقعي لجريمة الاغتيال.

ولا يتعطش السيناريست الذي يكتب دراما تاريخية فيها وقائع بوليسية حقيقية مثلما يتعطش لمحاضر تحقيقات النيابة، ومساجلات الادعاء العام، وهيئة الدفاع عن المتهمين، وهيئة الدفاع عن المجني عليهم أو المطالبين بالحق المدني والحق الجنائي، إلى جانب حيثيات حكم المحكمة.

مصادر متوافرة

وهذه المصادر جميعها متوافرة في أرشيفات المحاكم، ومتحف القضاء المصري العريق، وبعضها مطبوع طبعات قديمة، وبعضها منشور ضمن بضع كتب.

فإذا أضفنا إلى هذه المصادر: الصحف والمجلات التي غطت الحدث وقت وقوعه، فإن المعالم السطحية لمشهد اغتيال الشيخ البنا – وليس عمقه الذي سنصل إليه في الصفحات التالية – تكون

الشيخ البنا الذي كان يتبعه نصف مليون عضو عامل من الجماعة أمسى وحيداً ساعة الاغتيال وبات أعزل بعد أن سحبت منه الحكومة سلاحه المرخّص وجرّدته من حراسه

السيناريست الذي يكتب دراما تاريخية فيها وقائع بوليسية حقيقية يتعطش لمحاضر تحقيقات النيابة وهيئات الدفاع وحيثيات الأحكام القضائية.. وكل هذه المصادر متوافرة في قضية اغتيال الشيخ البنا

قد اتضحت أمام الباحث؛ سواء كان باحثاً أكاديمياً، أو كاتباً لدراما تاريخية.

خلفيات مشهد الاغتيال

من الوقائع ذات الدلالة على خلفيات مشهد الاغتيال أن صحيفة «المصري» الوفدية آنذاك، نشرت في عدد ١٣ فبراير ١٩٤٩م على صدر صفحتها الأولى عنواناً يقول: «مصرع الشيخ حسن البنا»، وأوردت بعض تفاصيل الحادث مشفوعة بصورة للشيخ البنا، ومن ضمن ما أوردته رقم السيارة (٩٩٧٩)، وسرعان ما صودر هذا العدد وحل محله عدد آخر يحمل نفس التاريخ، ومشطوب منه رقم السيارة التي فرّ بها الجناة، وبدون صورة الشيخ حسن البنا.

وفي ملفات القضية، نجد أن الأستاذ مرسي الشافعي مدير تحرير «المصري» شهد بأنه انتدب اثنين من المحررين للتوجه إلى مكان الحادث، فعاد أحدهما وأبلغه برقم السيارة، وامتنع الرقيب بمساعدة أحمد أبو الفتح عن إخبار إدارة المطبوعات عن رقم السيارة قبل النشر، غير أنه لما بدأ الطبع حوالي الساعة الواحدة صباحاً توجهت قوات من البوليس السياسي وأوقفت الطبع، وحاول ضابط البوليس السياسي معرفة المصدر الذي أبلغ الجريدة رقم السيارة، فلما فشلوا في ذلك أخطروا صاحب «المصري» بعدم ظهور العدد وبه رقم السيارة مهما كانت الظروف، ولكنهم تمكنوا من إخراج نحو ثلاثة آلاف نسخة، وقد أيده في ذلك المحرران محيي الدين فكري، ومحمود عبدالعزيز حسين أن الرقم (٩٩٧٩).



محمود عبدالمجيد

وكان السبب في مصادرة الطبعة الأولى هو أن السيارة تخص الأميرآلاي محمود عبدالمجيد الذي قاد عملية الاغتيال، وصدر عليه حكم بعد ذلك في هذه الجريمة هو ومتهم آخر بالسجن خمس عشرة سنة، وإلزامهم بطريق التضامن والتكافل بأن يدفعوا للحكومة المسؤولة عن الحقوق المدنية: أن يدفعوا عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض للسيدة لطيفة حسين الصولي زوجة الشيخ حسن البنا يرحمه الله ولأولاده القصر منها... وبأن يدفعوا للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا والسيدة أم السعد إبراهيم والدي القتيل مبلغ قرش صاغ واحد على سبيل التعويض المؤقت. (حكم محكمة جنايات القاهرة في قضية النيابة العمومية رقم (١٠٧١) لسنة ١٩٥٢م قصر النيل، و٦٨٢ لسنة ١٩٥٢م كلي).

مثل تلك الوقائع مهمة ولا شك في الكشف عن جوانب من مشهد الاغتيال، ولكننا نرى أنه أياً كانت أهميتها، ومهما كانت قوة الأدلة والقرائن التي قدمها الإخوان لتحديد هوية القتلة، ومهما امتدت أصابعهم باتجاه الملك، أو الحزب السعدي، أو حتى نحو ممثلي بريطانيا وأمريكا وفرنسا الذين اجتمعوا في «فايد» قبل أشهر قليلة من حادثة الاغتيال،

> **عُمق مشهد الاغتيال نجده في «عالم الأفكار» التي كان الشيخ البنا يطرحها وتلقى استجابة واسعة وفي «النداءات الحركية» التي كان يوجهها ضد قوى الاستعمار والمشروع الصهيوني**

ويقال: إنهم أصدروا توجيهاً لحكومة «النقراشي» كي تحل الجماعة وتتخلص من الشيخ؛ ومهما كانت براعة المحققين وممثلي النيابة العمومية، ومهما كانت براعة محامي المجني عليه في استجواب أولئك المتهمين الذين ألقي القبض عليهم، وصدرت بحقهم أحكام بالسجن تراوحت بين البراءة، وسنة واحدة، إلى خمسة عشر عاماً سجناً مشدداً؛ أقول: أياً كان كل ما سبق، ومهما كانت أهميته، فإنه يظل قاصراً عن اكتشاف «عُمق مشهد الاغتيال».

عمق مشهد الاغتيال

عُمق هذا المشهد نجده في «عالم الأفكار» التي كان الشيخ البنا يطرحها وتلقى استجابة واسعة من مختلف فئات المجتمع من جهة، وفي «النداءات الحركية» التي كان يوجهها ضد القوى الاستعمارية وضد المشروع الصهيوني وحلفائه من جهة أخرى.

وكلما تأملنا رؤاه الفكرية ونظراته التجديدية لفهم الإسلام، وكلما بحثنا في مغزى نداءاته الحركية والقضايا التي تناولتها؛ وخاصة القضية الوطنية المصرية، وقضية فلسطين؛ يتضح لنا عمق مشهد اغتياله تمام الوضوح، وسنجد أن كتابات الشيخ نفسه - وبخاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م - كانت بمثابة الحيثيات التي قرر خصومه الدوليون والمحليون اغتياله على أساسها مساء يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م.■

(يتبع)

إنما المؤمنون إخوة

جريدة الإخوان المسلمين



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الهجرة التي غيَّرت وجه التاريخ

لم تكن دعوة الإسلام الحبيسة في مكة قبلة الشرك وحاميته، تستطيع أن تتحرك وتنتشر، وتبلغ تعاليمها، فضلاً عن أن تكوِّن أمة ودولة، ترفع لواء التوحيد، وتجاهد في سبيل تغيير الواقع العالمي الفاسد، وأباطرة الشرك، وسدنة الأوثان بيدهم مقاليد الأمور، وتتنازعهم العصبيات والعنصريات التي أعمت أبصارهم، وغلَّفت قلوبهم، وتدفعهم إلى وأد الفكرة، وتعذيب معتنقيها حتى الموت بغير شفقة أو رحمة، ثم حصار قائدها اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، وتآمرهم عليه وتدبيرهم لقتله والتخلص منه.

كل ذلك وأضعافه، جعل التفكير في الهجرة من مكة أمراً حتمياً، وجعل الصبر على هذا العنت والعذاب في ذلك البلد، وتحمل المشاق والمصاعب فيه، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، شيئاً مطلوباً حتى تأتي ساعة الخلاص، إما مرحلياً كما كانت هجرة الحبشة أو نهائياً في الهجرة إلى المدينة، وكان هذا مطلوباً أيضاً لصهر اللبنات، وتعوّد التضحية في سبيل المبادئ، والصبر على لأواء الطريق الطويل طريق الدعوات، والجهاد الشاق الذي سيصاحب أصحاب الدعوات أثناء المسيرة في وعورة العقبات، ودروب الفساد في جميع مسالك الحياة، وكان لزاماً أيضاً أن يضرب القائد والصحب الأول، المثل الحي في ذلك، حتى يقتدي بهم الركب الطويل من السائرين على آثارهم.

وكان لزاماً على الدعوة المهاجرة أن تحقق الكثير من المواصفات للصف المسلم؛ حتى يستطيع الانطلاق إلى الآفاق المطلوبة في تغيير الواقع العالمي السيئ بكل المقاييس، أفراداً وشعوباً ودولاً، ولقد حققت الدعوة المهاجرة الكثير من هذه المواصفات، منها:

١- تفضيل العقيدة على الأموال والأهل والولد، وكل شيء، وقد ظهر ذلك بكل أنواعه وأشكاله في الهجرة، فكان الرجل يخرج ويترك ماله ودياره وضياعه وأولاده، ويشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، وصدق الله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾(البقرة)، ويتجرد من كل شيء إذا عارض عقيدته، بل يخرجه حتى من قلبه وينزع عنه حبه من فؤاده حسب أمر ربه سبحانه ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾(التوبة).

٢- الأخوة ووحدة الصف؛ تلك التي كانت مضرب الأمثال، وحداء الركبان في الهجرة، حيث تآخى المؤمنون أخوة الحب والعقيدة والجهاد والمصير، أخوة أشاد بها القرآن المجيد في آياته سجلاً في الأرض وفي السماء، فقال: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾(الحشر).

فكان رباط الأخوة الإيمانية الذي أعلن البراء من كل ما كان من جاهلية الشرك والأوثان ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾(التوبة).

٣- مرحلة الدعوة الجماعية التي تساندها دولة وقوة وكوكبة من الدعاة وأصحاب الفكر والحجة، لا يكبتهم فاجر قاهر، ولا يمنعهم مستكبر آثم، من الوصول إلى العقول والأفهام، ولا يحول بينهم وبين إظهار الحق وإبطال الباطل قوى مسيطرة تريد الفساد وتحميه، وصدق الله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾(آل عمران).

٤- الانتقال من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة الندية والقوة، مرحلة كف الأيدي والتحمل والصبر على الظلم والعذاب والعنت، إلى مرحلة الدفاع عن الدعوة والدعاة ورد الظلم بالردع ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾(الحج)، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) ﴾(النحل).

٥- قيام الدولة التي تحمل الفكرة، وتعلم الناس الخير، وتطبق الإسلام تطبيقاً عملياً، ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾(المائدة).

٦- قيام خير أمة أُخرجت للناس بتنفيذ الهدي الإلهي والنبوي، وتحقيق العبودية لله الواحد القهار، وقيامهم على الحق وعلى تبليغه، ونهيهم عن المنكر، ومنعهم إياه، وحجز الناس عنه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾(آل عمران).

٧- تنظيم الصلة بين المسلمين وغيرهم، حيث قام ﷺ بإقامة الوحدة السياسية والنظامية بين المسلمين واليهود، وعقد بينهم وبين المسلمين معاهدة، ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإقصاء، بل جعلهم أمة مع المؤمنين، بينهم النصرة على من حارب أهل المدينة، وبينهم النصح والنصرة للمظلوم، وأن ما يحدث من شجار يُخاف فساده، يُعامل بالقانون، ويرد إلى الله ورسوله، ولا يحول دون عقاب ظالم أحد من المسلمين أو اليهود، وصارت دولة الإسلام بهذا دولة وفاقية متعددة الديانات، يعيش الناس فيها بسلام واطمئنان، ولهذا كانت الهجرة النبوية مثالاً يحتذى، ويستطيع أن يبشر بدعوته كل البشر الذين يريدون الأمن والسلام، في ظل مجتمع كريم عظيم، في الدنيا ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾(آل عمران)، فهل تسمع الدنيا هذا النداء اليوم؟! نسأل الله ذلك.■

قراءة في مشروع علي عزت بيجوفيتش الفكري أخيرة

حديث الريف والمدينة

لم يكن علي عزت بيجوفيتش عالم اجتماع، ولكن كان بإمكانه أن يتبوأ مقعد الأستاذية في مختلف مدارسهم، والطروحات وليست الانطباعات الشخصية هي ما أملت هذه الحقيقة، وعندما يتحدث «بيجوفيتش» عن الريف والمدينة، والعمل والعمال، لا يتبنى وجهة نظر معينة ويدافع عنها، وإنما يطرح مختلف الآراء ثم يناقشها ليصل إلى النتيجة التي لا يجد المتابع بداً من الاعتراف بها.

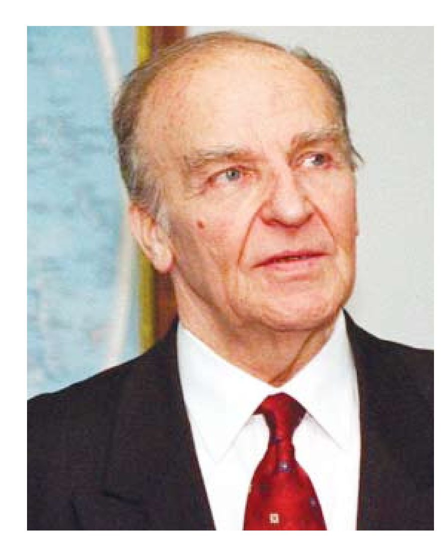
سراييفو: عبدالباقي خليفة

هذه هي - إذن - مدرسة علي عزت بيجوفيتش، التي تناضل من أجل الحرية في المعرفة، والحرية في أبعادها المتعددة، والمعرفة المؤسسة على الحقائق الموضوعية، لا الانطباعات والأفكار المسبقة، والأيديولوجية.

الريف والمدينة

تحدث علي عزت بيجوفيتش عن الروح والمادة، عن الرأسمالية والاشتراكية، عن الحضارة والثقافة، عن الصناعة والفن، وعن كل الثنائيات، والتماثلات والتناقضات، وتحدث عن الريف والمدينة، فيقول: «يتحدث الشعراء عن جحيم المدن الكبرى، بينما الماركسيون يتحدثون عن الحياة الغبية للريف»، ويرى علي عزت أن «الشعور بكراهية المدينة هو رد فعل إنساني خالص، فكل إنسان هو شاعر بمعنى من المعاني، هو كذلك اليوم كما كان من قبل»، ويأتي الاحتجاج ضد المدينة وضد الحياة الحضرية «من الدين والثقافة والفن»، وذكر أمثلة من ذلك: «كانت روما عند المسيحيين الأوائل هي مملكة الشيطان التي يفترض أن تتبعها نهاية العالم، يوم القيامة».

وعندما يتحدث علي عزت بيجوفيتش عن تدني نسبة التدين في المدن الكبرى، فإنه لا يقرّ قانوناً، وإنما يتحدث عن واقع في الغرب أريد له أن يكون كذلك، لا سيما بعد تحالف الكنيسة مع الإقطاع، وتعارضها مع أفكار عصرالأنوار



علي عزت بيجوفيتش

في أوروبا، وتورطها في اضطهاد العلماء - «جاليليو» نموذجاً - وعندما سقط العالم القديم بكنيسته وملوك الحق الإلهي فيه وإقطاعييه حصل ما حصل، وكان يمكن للمدينة أن تكون خلاف ذلك، ومن ذلك ندرك تسمية النبي ﷺ لأول مدينة إسلامية باسم «المدينة المنورة» يقول علي عزت: «تقل نسبة التدين، تبعاً لحجم المدينة، ويرجع هذا إلى تركيز العوامل الحضارية التي تساعد

عندما يتحدث «بيجوفيتش» عن العمل والعمال لا يتبنى وجهة نظر معينة.. وإنما يطرح مختلف الآراء ثم يناقشها ليصل إلى النتيجة التي لا يجد المتابع بداً من الاعتراف بها

على عزلة الإنسان، فكلما اتسعت المدينة قلت الطبيعة والسماء فوقها، فهناك دخان أكثر وجدران من الإسمنت المسلح وتكنولوجيا وجريمة».

ويضيف: «بالنسبة لحجم المدينة هناك علاقة عكسية بالتدين وعلاقة طردية بالجريمة»، ويذكر إحصاءات عن نسبة المترددين على أماكن العبادة في الغرب، «فهاتان الظاهرتان لهما أسباب مشتركة من حيث إنهما مرتبطتان بما يسمى، الجمال الواقع في مجال الخبرة».

العوامل الطبيعية

يكشف علي عزت أن إنسان الريف يختلف من مكان إلى آخر، فالعوامل الطبيعية لها تأثير على الإنسان لا سيما المشاعر والأحاسيس، فسكان الصحارى، والجبال، والغابات، والمناطق المتجمدة، والحقول والمروج الخضراء.. لديهم خصائص مميزة عن بعضهم بعضاً، رغم أنهم من الريف، «إنسان القرية لديه فرصة أكبر لكي يشاهد السماء المزينة بالنجوم والحقول الخضراء والزهور والأنهار والنباتات والحيوانات، فهو يعيش متصلاً بالطبيعة وعناصرها المتنوعة».

ويواصل قائلاً: «يقدم له الفلكلور الفني وطقوس الزواج والأغاني الشعبية والرقصات.. نوعاً من الثقافة والخبرة الجمالية ليست معروفة لإنسان المدينة». أما الإنسان الحضري، «فإنه يعيش في إطار مدينة كبيرة تغص بالمعارف السلبية لوسائل

الإعلام الجماهيرية، ومحاطة بأشياء قبيحة من المنتجات الصناعية».

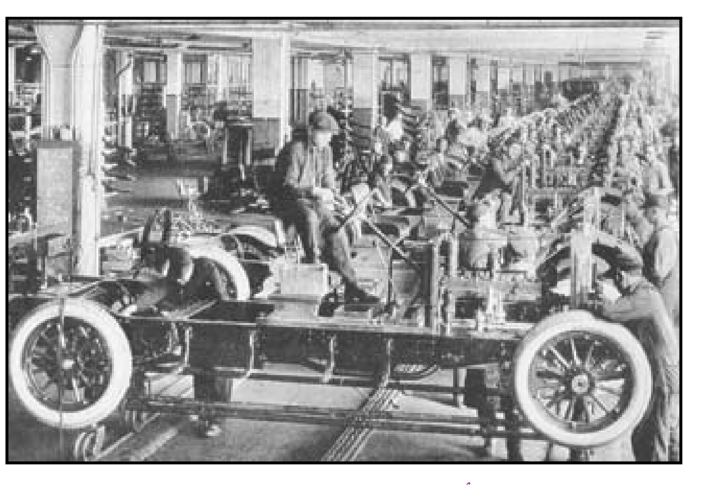
ويتساءل: «أليس الإحساس بإيقاع الطبيعة الذي تملكه الشعوب البدائية قد ذبل تقريباً عند الإنسان الحديث»؟ ومن أكبر الأخطاء في عصرنا «شيوع فكرة أن ساكن الحضر لديه فرص أكثر لممارسة الخبرة الفنية والجمالية، كأنما الحفلات الموسيقية والمتاحف والمعارض التي يتردد عليها نسبة ضئيلة جداً من سكان المدينة يمكن أن تكون تعويضاً عن النشوة الجمالية التي قد تكون لا شعورية ولكنها قوية عند إنسان القرية، الذي يستمتع بمشاهدة المنظر الرائع لشروق الشمس، وليقظة الحياة بعد انتهاء فصل الشتاء».

ويتابع: «إن غالبية سكان المدن يمارسون أقوى مشاعر الإثارة في مباراة حامية لكرة القدم أو الملاكمة، وإجمالاً نقول: إن إنسان القرية حي وأصيل، أما العامل الصناعي الحضري فهو آلي وميت».

ويؤكد علي عزت: «هنا فقط في إطار المناخ الروحي المختلف والخبرات المختلفة، وليس في إطار الظروف المعيشية المختلفة والمستويات التعليمية المختلفة، ينبغي لنا أن نسأل عن تفسير لتدين إنسان القرية، وقلة التدين عند العامل الصناعي الحضري، إن الدين ينتمي إلى الحياة والفن والثقافة، كما ينتمي إلى التنظيم والعلم والحضارة، ولكن غالباً ما يتم وضع العلم مقابل الدين في الغرب، فيتم تصنيفه في خانة الفن والثقافة، بينما يزعمون للإلحاد مثلاً أنه في ركب التنظيم والعلم والحضارة، بمعنى الجانب المادي من الحياة فقط، ولا يعني التماثل أو الشرطية مع ذلك، أو لذلك المنجز».

الحضارة الخالصة

يشير علي عزت بيجوفيتش إلى أن الطبقة العاملة نشأت مع ظهور المصانع، أو الطبقة «البرجوازية»، في حين أن الإقطاع استحوذ على الريف، وبالتالي زادت معاناة سكان المدن؛ «لأن الطبقة العاملة هي نتاج المدينة، فقد عانت على الأغلب من التأثير السلبي لما يسمى بالحضارة الخالصة، أي الحضارة التي تخلو من الثقافة»، وكغيره ممن تحدثوا في هذا الحقل بأساليب مختلفة ووصلوا إلى نتيجة واحدة هي: «إن المصنع ينهك الشخصية ويستبد بها».



يؤكد أن الطبقة العمالية تعتبر نموذجاً للجماعة المستغَلة التي يمكن مداهنتها والإشادة بها ولكن يندر استشارتها أو اتباع رأيها

وينقل عن أحد علماء الاجتماع قوله: «إن العمال، وقد خضعوا لنظام صارم، ينقلون عاداتهم التي اكتسبوها في عملية الإنتاج إلى تنظيماتهم العمالية، فهم يتخلون عن قوتهم إلى البيروقراطية التي نشأت تلقائياً، والتي تلعب دوراً محافظاً سواء في الدول الرأسمالية أو الدول الاشتراكية».

وأردف قائلاً: «لقد كشف «هربت ماركيوز» أن العمال في دولة رأسمالية متقدمة، حيث يكون تأثير التكنولوجيا والمصانع على أشده، لم يعودوا قوة ثورية، وأن الطبقة العمالية تعتبر نموذجاً للجماعة المستغَلة يُتلاعب بها ويمكن مداهنتها والإشادة بها، ولكن يندر استشارتها أو اتباع رأيها»، وحتى يحافظ على حيادية تحليله، يؤكد علي عزت أن «أكبر طبقتين عماليتين في العالم، تلك التي في الولايات المتحدة والتي كانت في الاتحاد السوفيتي سابقاً، ليس لهما تأثير حقيقي على البناء السياسي في دولتيهما، ولا على القرارات التي تتخذ فيهما»، ويستنتج بيجوفيتش من ذلك ويعتبرها نتائج ثانوية رغم أهميتها «إحدى النتائج الثانوية لهذا الوضع إلى جانب الانسلاخ من الدين، هو فقر الفكر أو العقل النظري في حركة الطبقة العاملة، وهي حقيقة اعترف بها الكتّاب الشيوعيون أمثال: «حوزرز»، و«جارودي» (قبل إعلان إسلامه)، و«باسو»، و«ماللي».

كما ينقل عن الكاتب الماركسي الشهير «لوكاكس» قوله: «بعد «ماركس» لن يساهم أحد عدا «لينين» أي مساهمة نظرية في مشكلات التطور الرأسمالي، فلما انعطف نظره إلى الفترة «الستالينية» في الاتحاد السوفيتي قرر «لوكاكس»، أن كل فكر حر قد أخمد، واعتبرت بعض الآراء الشخصية قوانين نظرية، ونشأ جيل بأكمله في هذا المناخ الذي تدهور فيه الحس النظري».

ويمضي قائلاً: «في الحقيقة لا نجد بعد «ماركس» الذي لم ينشأ في طبقة عمالية وإنما في الطبقة المتوسطة، أي فكرة أصيلة ذات قيمة صدرت عن طبقة عمالية».

النظام الرأسمالي

ولم يغفل علي عزت وهو يتحدث عن العمل والعمال الإشارة إلى مشكلات النظام الرأسمالي، ورغم تفضيله لهذا النظام إلا أنه وجه له انتقادات قاسية، لا يتسع لها المقام، ويقول: «الإضرابات التي تهز الاقتصاد الرأسمالي عادة ما تحمل طابعاً اقتصادياً، وتنتهي في صيغة تسوية ترفع بمقتضاها أجور العمال، وحيث إن عملية النمو الاقتصادي لم يتبعها تدهور في أوضاع الطبقة العاملة كما تنبأ «ماركس»، فقد وجدت طريقة لترتيب سلام طبقي بدلاً من الحرب الطبقية بين المجموعات المتناقضة في المصلحة في المجتمع».

ويخلص إلى القول: «إن الشكل التقليدي للطبقة العاملة أي طبقة «البروليتاريا» المقهورة في المصانع، والتي طبقاً لـ«ماركس» ستوجد «حتى تلغي نفسها» كان شكلاً مؤقتاً، فالآلات تأخذ دور العمل اليدوي، وأصبح النشاط الإنساني منصباً أكثر فأكثر على السيطرة على النظم الآلية الكبرى وإدارتها».

إن تطور العلم والتكنولوجيا وتطور وسائل الإنتاج وفق بيجوفيتش لم يؤدِّ إلى قوة الطبقة العاملة ولكن إلى تدهورها.■





اللغة العربية

هل ستموت؟ (١-٢)

اللغة وعاء الثقافات، فهي تشكّل تركيباً سطحياً دالاً على معانٍ عميقة، فأيُّ لغة هي عبارة عن مفردات تعكس كمية من المعاني العميقة، فعندما تُستبدل بترجمة وعبارات من لغة أخرى فإنها لا تعكس نفس المعاني العميقة، حتى ولو كان المقابل اللفظي واحداً والترجمة صحيحة.

ماجد بن جعفر الغامدي (*)

ففي هذا المقابل اللفظي دلالات شعورية وأخيلة وظلال معنوية متنوعة وبالطبع هي تابعة لمصدر اللغة، فهذه الألفاظ الأجنبية تعكس ظلالاً أخرى غير ثقافتنا المحلية، ومسلماتنا الأصلية، وغير الدوافع والقيم الشعورية المحرّكة للناس، فمثلاً: لفظ أجنبي معيّن قد يعني: التحرّك نحو الحرية والانطلاق واللامبالاة، فهي بهذا الحجم غير الحجم الموجود لدينا في ذات الدلالة اللفظية بالترجمة الحرفية في اللغة العربية، فنحن نؤمن بالحرية في أطر غير أطرهم.

نحن نحتاج إلى حملة قيمية تتبنى فكرة الاعتزاز بالهوية واللغة العربية كجزء من ذلك، هنا تجربتان في التاريخ القريب تؤكد هذا المعنى، وهما: النموذج الفرنسي، والنموذج اليهودي.

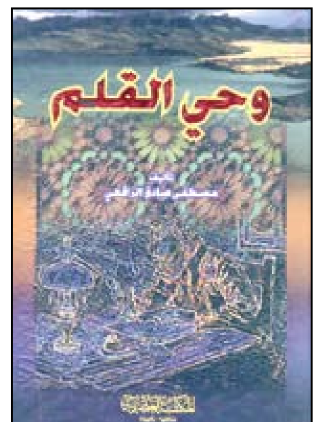
النموذج الفرنسي

ففي فرنسا وفي عهد الرئيس «ميتران» كان لدى الفرنسيين شعور بأن اللغة الفرنسية قد أصبحت مهددة وتعاني من التراجع على الصعيد العالمي، مع انحسار الاستعمار المباشر، وبسبب ذلك فإن دولة فرنسا غدت في مصاف الدول ذات المرتبة الثانية في العالم، بعد أن كانت على مرّ التاريخ من دول الصف الأول دائماً، وبدأت الحركة «الفرانكفونية» تجاهد لبقاء نفوذ الثقافة الفرنسية في العالم بعد انحلال إمبراطوريتها، فقامت عدة مراكز إستراتيجية بدراسة سبب هذه المشكلة، ووصلت إلى أن أحد أسبابها ضعف اللغة الفرنسية، وقلة انتشارها في العالم بعد هيمنة اللغة الإنجليزية، فقاموا بإنشاء مشاريع طويلة الأجل لتقوية اللغة الفرنسية ونشرها في العالم أجمع، وبعد سنوات طويلة كانت تلك النتيجة المثمرة، والتي لربما ترون ما وصل إليه الكيان الفرنسي الآن، واعتزاز الفرنسيين بلغتهم، بل حتى إن النظام الفرنسي يمنع الكتابة على لوحات الشوارع والمحلات التجارية بأي لغة أخرى غير الفرنسية.

النموذج اليهودي

أعجبني جداً هذا النموذج، على الرغم من أن فكرته في الأساس كانت للمساعدة على قيام الكيان الصهيوني، وهنا أستعيد عبارة مفكّر يهودي قالها في نهاية القرن التاسع عشر على مشارف إعلان الدولة اليهودية، قال «إليعازر بن يهودا»: «لا حياة لأمة دون لغة»، وبدأ تنفيذ مشروع استمر ٥٠ عاماً، تحولت العبرية خلاله من لغة دينية ميتة إلى لغة تدرس من الروضة حتى الدكتوراه في علوم الفضاء والطب وغيرهما، فنجحت اللغة وتجسدت الأمة.

تحولت العبرية من لغة دينية ميتة إلى لغة تدرّس من الروضة حتى الدكتوراه



استخدام اللغة الأجنبية في العلامات التجارية

يقول الأديب مصطفى صادق الرافعي في كتاب «وحي القلم» المجلد الثاني: «ما ذلّت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطّت إلا كان أمرها في ذهاب وإدبار، ومن هنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة التي يستعمرها».

فالأمم في سلّم الحضارات منها من هي في الأعلى، وأخرى هي دون، فالتي بالأسفل تتلقى منتجات الأمم المتحضرة بشيء من التسليم والقبول، بدون قياس أو اختبار، وإنما تلقي المنبهر المعجب والراضي بها تماماً، وبناء على ذلك يعمد بعض التجّار إلى استثمار هذه الظاهرة بوضع مسميات تجارية بلغة الحضارة المتفوقة، فإنهم يُسوقون أنفسهم تحت عنوان هذه الحضارة المتقدمة.

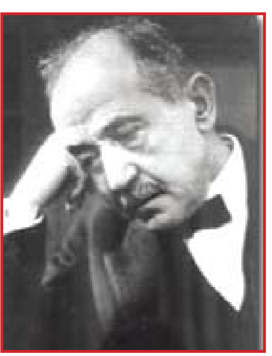
قد نتفهم نوعاً ما انتشار تلك الشركات في عدد من دول العالم فتتخذ هذه الاختصارات الغربية، ولكن أيضاً نحن العرب والمسلمين لنا اعتزازنا بلغتنا، فكم نتمنى من هذه الشركات تقديم شيء من الاحترام للشعوب العربية بأن تكون أسماؤها عربية، وفي المقابل هل تستطيع تلك الشركات أن تضع مسمياتها بلغة عربية في بلاد الغرب؟

ومن جهة أخرى، فهناك بعض الشركات ليس لها أي امتداد خارج البلاد العربية أصلاً، فهل من المعقول أن تضع اسماً تجارياً «إنجليزياً»!!

ولعل هذا المعنى المهم للغة العربية، وتأثيرها على هوية الأمة هو الذي دفع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليوجه المسلمين حين انفتحت الأمة المسلمة على ثقافات الأمم الأخرى بعد الفتوحات الإسلامية حيث قال لهم: «إياكم ورطانة الأعاجم»، وهذا المعنى أيضاً للتأثير اللّغوي هو الذي دفع المسلمين في الزمن الأول نحو ترجمة العلوم الأجنبية التي احتاجوا إليها

(*) إعلامي سعودي


مصطفى صادق الرافعي


أحمد شوقي

من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، فكانت العربية هي لغة المنهج ولسان التعامل بين المسلمين.

الإعجاب بالهوية

المسميات تعكس الهوية، فالدافع هو إعجاب بالهوية، فإعجاب الفرد بالفرد أو الشعوب بالشعوب هو في أصله إعجاب بالهوية، وذلك يجعل القائمين على هذه المؤسسات يظهرون إعجابهم بتلك المسميات؛ لأنه من الصعوبة بمكان أن يُشبع إعجابه بما يُخالف عرف المجتمع العام، فمن الصعب أن يسمي ابنه «جون» أو «توم» أو «روبرت» اجتماعياً لا يستطيع أن يُعبّر عن هويته الغربية بشكل مباشر فيختار وسائل غير مباشرة مثل لباسه أو شركته.

وقد تظن بعض الشركات أن المسمى الإنجليزي لها سيكسبها ثقةً أكبر لدى المجتمع، وأنها ذات رقي، وهذا حقيقة دلالة عقدة نقص داخلية وعدم ثقة فيما تطرحه هذه الجهات.

التفوق الثقافي

إحدى الدراسات أكدت أن الدول التي سُجّل فيها عدد براءات اختراع أكثر هي التي تدرس العلوم بلغتها.

التعليم في كل بلدان العالم بلغتهم الرسمية، الصين بالصينية، روسيا بالروسية، اليابان باليابانية، المحتل الصهيوني يُعلّم بالعبرية وهم لا يتجاوزن خمسة ملايين نسمة، حتى أن الطلبة الفلسطينيين في تل أبيب يدرسون في جامعات «إسرائيل» بالعبرية!!

من المفارقات أنه في حين تتعرض اللغة العربية وحرفها للإهانة والازدراء في أغلب أقطار العالم العربي، فإن بعض الدول غير العربية لا تزال تتمسك بالحرف العربي في لغتها «إيران، باكستان، أفغانستان»، ويسمونه هناك «الحرف الشريف»، لأن لغة القرآن كُتبت به.

الدول التي يتم فيها تسجيل عدد براءات اختراع أكثر هي التي تدرّس العلوم بلغتها

دلالات شعورية وأخيلة وظلال معنوية متنوعة تعكسها الألفاظ الأجنبية على ثقافتنا

العربية ودقة التعبير

فاللغة العربية هي لغة حيّة وقادرة على التكيف مع المستجدات، فهي بحر كبير – كما يقول شوقي – ولك أن تعلم اتساعها عندما جمع «الفيروز آبادي» صاحب «القاموس المحيط»، عدداً من مترادفات الأسماء العربية في كتاب طريف أسماه: «الروض المسلوف.. فيما له اسمان إلى ألوف»، وذكر فيه: خمسمائة اسم للأسد، ومائتي اسم للحية، وثمانين اسماً للعسل.

والمسألة ليست مجرد جمع ترادفات مكررة معظمها مما هجره العرب في الاستخدام، وإنما هناك فروق لغوية دقيقة لا يعرفها إلا أهل اللغة والذوق، فمثلاً: «قعد» غير «جلس»، والأفضل أن تستخدم «قعد» بعد قيام، فتقول: كان قائماً فقعد، وأن تستخدم جلس بعد اضطجاع فتقول: كان مضطجعاً فجلس، ولولا الإطالة لذكرنا لكم الفرق بين القلب واللب والفؤاد، وبين راح ومضى وذهب وانطلق، وغيرها من الألفاظ الكثيرة.

واللفظ العربي – بخلاف الألفاظ في اللغات الأخرى – معجز وهو يعبر بحروفه وطريقة نطقه عن أدق التفاصيل بما فيها المشاعر الإنسانية بما يجعلك متوحداً مع الكون في تناغم فريد، فصوت الإنسان الخفيض أو الخفي قد يكون: همساً أو جرساً أو خشفة أو همشة أو وقشة، ولكل منها استخدامه في موضعه الخاص... ومن أجمل ما قرأت عن صوت الماء: أنه إذا جرى فهو خرير، وإذا كان تحت ورق أو قماش فهو قسيب، وإذا دخل في مضيق فهو فقيق، وإذا تردد في الجرة أو الكوز فهو بقبقة، وإذا استخرج شراباً من الآنية فهو قرقرة.■

٦ دقائق فقط!

هنادي الشيخ نجيب

مسألة معقّدَة أتعبتني في محاولة فك رموزها وربط أجزائها.. لا تذهبوا بعيداً في التخمين.. فالسؤال ليس «حزّورة» مركّبة حلُّها في قلب الحروف أو بالفهم المعكوس..

هاكم المسألة، اقرؤوا ثمّ فكّروا.

ما الأمر المهمّ جداً جداً.. وله كبير الأثر في حياتكم، ومع ذلك لا تعطونه من وقتكم في اليوم أكثر من ٦ دقائق فقط؟!

لتقريب الصورة سوف أذكر لكم بعض جوانب أهمية ذلك الأمر:

- يساهم في الإعداد النفسي والعاطفي والمعرفي.
- يعزّز ثقتكم بأنفسكم.
- يحفّزكم على المبادرة.
- يُنمّي قدرتكم على الابتكار.
- يملّككم موادّ معرفية هي مفاتيح للحوار والمناقشة.
- يزوّدكم بالشواهد والبراهين ويقوّي مهارة الإقناع عندكم.

هل بَدَت لكم ملامح هذا الأمر العظيم؟!

ألم تستغربوا كيف أنّ أمراً بهذه الأهمية وهذا التأثير لا يأخذ من عنايتكم إلا ٦ دقائق يومياً؟

دراسة أمريكية أُجريَتْ على عشرات الناجحين حول العالم في محاولة لرصد أسباب نجاح أولئك الذين بلغوا قمّة المجد في شتى المجالات.. أتدرون ماذا كان القاسم المشترك بين الجميع؟

إنّهم – جميعاً على اختلاف تخصصاتهم – يقرؤون حوالي ٥٠ كتاباً في السنة، أي ما يعادل كتاباً واحداً في الأسبوع!!

ستقولون: وما هي «الدقائق الست» التي ذكرتيها؟ وما علاقتها بالموضوع؟ أجيب: إنها الدقائق اليومية اليتيمة التي «يخصصّها» المواطن العربي – بحسب تقرير أصدرته اليونيسكو مؤخّراً – ليتثقّف ويطلّع ويتطوّر وينجح ويتفاعل.

لن أعود إلى الوراء لأقارن بين هذين النموذجين، بل سأفسح لكم المجال لدراسة هذه الوقائع وتحليلها وتفسيرها لبناء خطوات جادّة وفاعلة لتخطّي حالة الترهّل الثقافي والفتور الذهني.. على أمل ألاّ تعدُّوا هذه الأسطر من ضمن الدقائق الست!!■





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

كيف تجعلها رحلة سعيدة؟ (٢)

أزمة نفسية فسيولوجية يسميها بعض الناس «مراهقة الكبار»، أو «المراهقة المتأخرة»، وتلك تسمية العوام من الناس، واسمها العلمي «أزمة منتصف العمر»، أو ما بعد الأربعين.

وهذه الأزمة ليس لها عُمْر محدد بشكل دقيق، فقد تحدث بين الأربعين والخمسين من العمر، وقد تحدث قبل ذلك، أو بعد ذلك، أو يشير علماء النفس إلى أن هذه الأزمة لا يمرّ بها كثير من الرجال ويتجاوزونها بهدوء، أما من يصابون بها فقد تحدث لديهم مضاعفات، أخطرها القلق والاكتئاب.

ونفسياً.. يرى علماء النفس أن أزمة ما بعد الأربعين قد تكون مسؤولية الزوج، وقد تكون مسؤولية الزوجة، وقد يسهم الجميع في تضخيم الأزمة، بيد أن الزوج يتحمل المسؤولية الأكبر، لأنه غالباً - حسب طبيعته - أكثر أنانية من الزوجة، ولكن هذا لا يعفي كثيراً من الزوجات من المسؤولية، وخاصة من يستسلمن منهن للتغيرات الوظيفية التي تطرأ عليهن فيما بعد سن الأربعين.

في هذه الأزمة قد ينظر الرجل حوله فلا يجد وفاءً ممن تعب من أجلهم، وقام على خدمتهم، وهنالك يشعر باليأس والفشل، ويحس بأنه كان يجري وراء سراب، ويفكر في الماضي كأنه كابوس ثقيل، لم يستطع فيه أن يحقق أحلامه وآماله، فهو غير راض عن نتائج الماضي، فيشعر بأنه فشل فشلاً ذريعاً في تحقيق أحلامه.

ومن أصيب بأزمة منتصف العمر يرى بحسابات الحاضر أنه ضيَّع عمره هباءً - أيضاً - ولم يعد يملك شيئاً له قيمة، فقد ذهب شبابه، وضعفت قوته، وضحى بالكثير كي يرى أولاده كباراً يبرونه، فإذا به يرى كلاً منهم يشق طريقه في الحياة، غير عابئ بأبيه، بل إن الأبناء ربما انتظروا من أبيهم العطاء حتى في الكبر والضعف، مما يشعر الأب بأن تضحياته ربما ذهبت سدى في وقت بدأ الأب يحتاج فيه إلى رعاية أبنائه، لإحساسه بأن منحنى القوة بدأ في الهبوط، فقد خارت قواه، وانطفأ حماسه، واكتشف - من وجهة نظره - أن الذين ضحَى من أجلهم لا يستحقون، وهنالك يشعر بأن الأرض تهتز من تحت أقدامه، لأن الذين خدمهم تنكروا له، وذهبوا لمصالحهم، وصاروا يبحثون عن مكاسبهم.

هنالك يشعر مَن أصيب بأزمة منتصف العمر أنه في حاجة إلى تجديد حياته، وإلى أن يرمي هذه الصفحات وراء ظهره، وأن يبحث عن صفحات جديدة، ويرى أن ذلك يستلزم التحرر من قيود البيت والزوجة والأولاد، فيبتعد عنهم، ويأخذ عدة طرق وسبل متنوعة، فقد يهرب من البيت ليسهر مع أصدقائه لقضاء أوقات ممتعة، أو يلهو ربما مع مَن هم أصغر منه سناً، وربما يعيش مغامرات الشباب معهم، ليُشعر ذاته بأنه لا يزال قوياً، أو أنه عاد فتى مراهقاً يعيش أيام الصبا لنزواته وشهواته، دون ضابط ولا رقيب.

دورة الحياة والأزمة

ويشير علماء النفس إلى ما يسمى «دورة الحياة»؛ حيث تدور الأيام دورتها، ويجد من يعيش الأزمة أن أمامه فرصة أخيرة للتمتع بالحياة، قبل أن يغادره شبابه وتألقه ووقاره ووسامته، ويصير ذلك كله في عالم النسيان، فيفكر في الزواج من فتاة صغيرة، ربما تعيد إليه شبابه، ويبدأ معها حياة جديدة.

وبعض الرجال يتجاوز الأمر بسهولة، فتمر هذه المرحلة دون مشكلات ولا توترات، ويعيش تلك المرحلة سعيداً، يستمتع بحياته، ويتكيف مع المرحلة وخصائصها.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف يمر هؤلاء الرجال بهذه المرحلة ويعيشون حياتهم سعداء فلا يتأثرون سلباً بهذه الأزمة؟

وللإجابة عن هذا السؤال؛ يرى علماء النفس والصحة النفسية أن الرجل يستطيع أن يتجاوز هذه المرحلة بسلام، وأن يعيشها سعيداً إذا أخذ بما يلي:

أولاً: تنمية الجانب العقلي:

فمن المفيد في علاج الأزمة أن يغذي الإنسان عقله، وينمي قدراته العقلية وثقافته، فاستثمار الوقت في القراءة والاطلاع يشغل الإنسان بقضايا كبرى واهتمامات خاصة، قد تشغل الإنسان عن التفكير في مغامراتٍ لا جدوى من ورائها.

ثانياً: أعطِ شريكك بقدر ما تريد منه:

ما أعظم هذه المقولة الذهبية: «إذا أردت أن تأخذ فأعط شريكك بنفس القدر».

فعلى كلا الزوجين أن ينظرا إلى العلاقة الزوجية نظرة إبداع، فيتفنن في توطيدها وتحسينها، ويأخذ بكل السبل التي تجعلها علاقة رومانسية حميمية، تقوم على تغليب الإيثار وليس على الأثرة أو الاستئثار، وتقوم على عطاء كل شريك لشريكه دون انتظار، فيقدم كل منهما التنازلات، إذ يكون الفضل هو ديدن هذه العلاقة وذلك الميثاق الغليظ، فيحسن كل منهما الظن بالآخر، ويتزين كلا الزوجين للآخر، ويبتكر كل منهما وسائل وأساليب تعوض تلك التغيرات النفسية والجسمية، فيتفنن في النظرة، واللمسة، والهمسة، والبسمة، والكلمة، والحركة، والسكنة.. إلى آخر تلك التعبيرات الرومانسية.

ثالثاً: إدراك الذات وتقبّلها:

فمن أهم مقومات التكيف مع مرحلة منتصف العمر أن يدرك الرجل ذاته في هذه السن، ويعي خصائصها، ويتقبل ذاته بتلك الخصائص، ويعيشها بنضج عقلي، ويحدّث نفسه بنعم الله عليه في هذه المرحلة ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾(الضحى)، وبما تميز به هو في هذه السن دون المراحل العمرية الأخرى، فإذا أحسّ بأنه فقدَ بعض ملامح شبابه وفتوته ووسامته؛ ذكّر نفسه بما

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



اكتسبه في هذه المرحلة من مميزات كثيرة، فيعيش دور الأب الحنون الذي نجح في رسالته مع أولاده، وأدى الأمانة التي ألقاها ربه على عاتقه، كما يحدث بنعم ربه عليه؛ حيث رزقه البنين والحفدة، وتلك آية من آيات الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)﴾(النحل).

ومن ذلك - أيضاً - أن يذكر الرجل نفسه بما أنعم الله عليه من رغد العيش بعد الكفاح، وإقامة بيت بعد العناء، ونجاحه في مجال عمله، وتقدير الناس له لكبر سنه.

رابعاً: الصبر على الزوجة والابتلاءات:

فالصبر زاد ودواء لعلاج كل شدة وأزمة، وقد يرى الرجل في زوجته عيوباً، وهنالك يجب أن يتذكر ما تتميز به في جوانب أخرى، فإن ذلك مما يكسبه صبراً على عيوبها، ومن هدي القرآن الكريم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾(النساء).

خامساً: التوازن بين الواجبات:

فينبغي للرجل في هذه السن أن يوازن بين عطائه لربه ولنفسه ولأهله ولأصحابه، فمن السُّنة التقريرية ما أقرّه النبي ﷺ من قول سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إن لنفسك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولضيفك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعطِ كل ذي حق حقه»(رواه الترمذي).

سادساً: تحديد أهداف والسعي إلى تحقيقها:

فالحياة مليئة بالخيارات والبدائل، وإن كان الرجل قد فقد بعض فرصه في شبابه، فإن الله عز وجل أتاح له فرصاً ثمينة أخرى في سن الرشد والنضج، ولينظر إلى شعره الأبيض الذي خالط الشعر الأسود على أنه أضاف إليه وقاراً وبهاءً لا يوجد في أيام الشباب، بدلاً من أن ينظر إلى شيبته نظرة حزن واستحسار.

سابعاً: ربط الحياة بالآخرة:

فليحرص الرجل في هذه السن أن يربط حياته بآخرته ودنياه بدينه، وليدرك أن الدنيا ما هي إلا مرحلة قصيرة ضمن طريق طويل، وأن الدار الآخرة هي دار القرار والحياة الأبدية، فالدنيا كلها ما هي إلا حلقة من حلقات وجودنا الممتد في الدنيا والآخرة، فإذا ما أدركنا هذه الحقيقة تقبلنا كل مراحل العمر بالسعادة والرضا.

ثامناً: الإيمان بالله تعالى واللجوء إليه:

فتقوية علاقة العبد بربه تحميه من تقلبات الأيام وجحود البشر، ويستشعر معية الله عز وجل التي تعصمه من كل عاصفة من عواصف الزمن، وكل نائبة من نوائب الدهر.

تاسعاً: إدراك أن لكل مرحلة خصائصها ومشكلاتها:

يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)﴾(البلد)، فإذا ما أدرك الرجل في منتَّصف العمر أن الله تعالى خلقنا وقدَّر لنا أن نمر بمراحل هيأها لنا، وأن لكل مرحلة مزاياها وعيوبها ومشكلاتها، وأن للصابرين أجرهم بغير حساب؛ لتقبلنا ذلك شاكرين، وما تحسرنا على ما فاتنا نادمين، فكل شيء يسير بتقدير من الله تعالى، وكما قال رسولنا الكريم ﷺ: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»، وأن مردّنا في النهاية إلى الله، وأن الله يرفعنا في درجاتنا حسب أعمالنا وما تكنّه قلوبنا من تقوى، وليس على أساس أشكالنا، وما استمتعنا به من حُطام الدنيا وزخارفها.

عاشراً: التنفيس مع صديق حكيم:

ينصح علماء النفس من يمرّ بأزمة منتصف العمر أن يصطفي صديقاً أميناً حكيماً، ويحكي له ما بداخله، فمجرد تنفيس الرجل عما بداخله يريحه نفسياً، وييسر عليه المرور من الأزمة بسلام، فإذا لم يجد الصديق المناسب لهذا الأمر، فإنه يستحسن أن يلجأ إلى أحد العلماء أو الدعاة المؤثرين، أو إلى أحد المختصين في التربية وعلم النفس، أو الاستشاريين، أو الأطباء، ومن المفيد أيضاً في هذا السياق أن يأتي الرجل بورقة وقلم ويكتب كل ما بداخله ويضايقه، ثم يمزق هذه الورقة ويتخلص منها، فما أشبهها بالصديق الكاتم للسر، الأمين على أسرار صديقه.

حادي عشر: مساعدة الأسرة للزوج:

فالأسرة المثقفة الواعية يجب أن تتفهم تلك المرحلة، فالزوجة عليها دور كبير، فهي عندما تتقرب إلى زوجها وتبدي له حبها ومشاعرها ناحيته، وتتحدث عن الماضي الجميل بينهما، وتتقبل أخطاءه؛ فإن ذلك من شأنه أن يعين الزوج المتبلى بهذه الأزمة، وهذا خير لها من أن يتزوج بثانية.

ومن معينات الرجل على تجاوز الأزمة تفهّم الأبناء خصائص تلك المرحلة.. فقربهم من أبيهم، وبرهم به، ووفاؤهم له، وإعانتهم له.. ذلك كله يعينه على تجاوز الأزمة بسلام.■

علاج المشكلة يبدأ من دعم الأبوين..

اكتئاب المراهقين.. وكيفية الوقاية منه

الاكتئاب في سن المراهقة مشكلة صحية خطيرة يمكن أن تسبب مشكلات طويلة الأمد جسدية وعاطفية، حيث يضر بعلاقات طفلك وبدراسته الأكاديمية، فضلاً عن زيادة خطر تعاطي المخدرات، ولذلك فعليك تفهّم ما يمكنك القيام به للمساعدة في منع الاكتئاب في سن المراهقة.



والواقع أنه لا يمكن منع كل الاكتئاب في سن المراهقة، ولكن هناك أنباء سارة، عن طرق تعزيز صحة طفلك البدنية والعقلية، يمكنك مساعدته أو مساعدتها في التعامل مع المواقف العصيبة التي قد تؤدي إلى الاكتئاب في سن المراهقة.

● ما الذي يسبب الاكتئاب في سن المراهقة؟

ليس هناك سبب واحد للاكتئاب في سن المراهقة، فالوراثة والبيئة تؤديان دوراً، بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض المراهقين هم أكثر عرضة للاكتئاب من الآخرين، بمن فيهم أبناء الآباء والأمهات الذين يعانون من الاكتئاب والقلق، والذين لديهم مشكلات في السلوك.

والفتيات في سن المراهقة قد يكن أكثر عرضة للاكتئاب من الفتيان في نفس السن، لأن الفتيات أكثر ميلاً لجني احترام الذات من خلال علاقاتهن.

وكذلك، فإن بناء علاقات بعض المراهقين تكون صعبة خصوصاً بسبب النمو البدني المبكر الذي يجعلهم يبدون مختلفين، وتتغير طريقة تعاملهم مع أقرانهم.

أحياناً يحدث الاكتئاب في سن المراهقة بسبب المشكلات الصحية، أو الإجهاد أو فقدان شخص مهم في حياة المراهق.

● كيف يؤثر الاكتئاب على المراهق؟

المراهقون المكتئبون أكثر عرضة لتعاطي المخدرات والكحول، وضعف الأداء في المدرسة والعمل من المراهقين الآخرين.

ويرتبط الاكتئاب في سن المراهقة بزيادة خطر محاولات الانتحار، فضلاً عن تكرار الاكتئاب في مرحلة البلوغ.

● كيف يقي الوالدان أبناءهما من الاكتئاب؟

قد تتمكن من المساعدة في وقاية أبنائك من الاكتئاب في سن المراهقة من خلال



الوراثة والبيئة والمشكلات الصحية وفقدان شخص عزيز.. من أسباب المشكلة

امتداح مهارات الابن وتشجيعه على المشاركة في الأنشطة وتقديم الدعم الأبوي.. من عوامل علاج الاكتئاب

التشجيع، وتنمية طفلك صحياً وجسدياً وعقلياً، وقد أظهرت الأبحاث أن الخطوات التالية يمكن أن تُحدث فرقاً:

- امتدح مهارات ابنك أو ابنتك: أظهرت دراسة أجريت عام ٢٠٠٨م أن الأطفال الذين ناضلوا أكاديمياً في المواضيع الأساسية في الصف الأول كانوا أكثر عرضة لعرض التصورات السلبية عن النفس وأعراض الاكتئاب في الصف السادس، لذلك يجب أن تتصل وتجتمع مع المعلمين لمعرفة أداء ابنك أو ابنتك في المدرسة، إذا كان يجد صعوبة في المدرسة، قم بمدح مهارات أخرى له مثل الألعاب الرياضية، والرسم، والعلاقات، أو غيرها من المجالات.

- شجعه على المشاركة في الأنشطة المنظمة: فهناك عدد قليل من الدراسات تبين أن النشاط البدني - بغض النظر عن مستوى كثافته - قد يقلل من الاكتئاب والقلق في سن المراهقة قليلاً، ومازالت هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات، وليس هناك شك في أن النشاط البدني يمكن أن يحسن صحة طفلك الشاملة، فوزارة الصحة والخدمات البشرية (الأمريكية) توصي المراهقين بالحصول على ساعة واحدة على الأقل أو أكثر من النشاط البدني في اليوم.

- تقديم الدعم الأبوي: في دراسة أجريت عام ٢٠٠٨م، توصل الباحثون إلى أنه قد يكون تفسير الارتباط بين انخفاض دخل الأسرة واكتئاب الأولاد ناتجاً عن التعرض لأحداث ضاغطة، مثل الطلاق أو الانفصال أو مستويات منخفضة من الدعم الأبوي، وبدا أن ارتفاع مستويات الدعم من قبل الوالدين مفيد في توفير الحماية من أعراض الاكتئاب، ذكر ابنك أو ابنتك أنك مهتم به أو بها من خلال الاستماع إليه أو إليها، وإبداء الاهتمام بمشكلاته أو مشكلاتها، واحترام مشاعره أو مشاعرها.

- تحدث إلى ابنك أو ابنتك: واحدة من علامات الإنذار المبكر في سن المراهقة من الاكتئاب هو الشعور بالعزلة.. خصّص وقتاً كل يوم للتحدث إلى ابنك أو ابنتك، يمكن أن تكون هذه الخطوة حاسمة في منع مزيد من العزلة، والانسحاب التدريجي والاكتئاب.

● ماذا لو كان طفلي في خطر الاكتئاب؟

إذا كنت قلقاً من أن يصاب ابنك بالاكتئاب في سن المراهقة، فكّر في اتخاذ خطوات وقائية إضافية.

وقد أظهرت الأبحاث الأخيرة بعض الفوائد لحماية الأبناء من الآباء المكتئبين الذين شاركوا في برامج الوقاية من الاكتئاب التي تنطوي على العلاج السلوكي المعرفي - وهو نوع من العلاج النفسي - أو الجهود الرامية إلى تعزيز قدرتها الاستعدادية.

وهناك لا شك حاجة إلى مزيد من الدراسة لبرامج الوقاية من الاكتئاب، ولكن استشارة متخصص في الصحة النفسية حول الخيارات يمكن أن يكون الأفضل لابنك أو لابنتك.■

نقلاً عن موقع «مايو كلينك»

ترجمة: جمال خطاب

الاكتئاب في سن المراهقة

الاكتئاب هو اضطراب الصحة النفسية الأكثر شيوعاً في الولايات المتحدة بين المراهقين والبالغين، ويمكن أن يكون له تأثير خطير على حياة العديد من المراهقين الذين يعانون من الاكتئاب.

وتظهر الإحصاءات أن الاكتئاب في سن المراهقة هو مشكلة شائعة:

- فنحو ٢٠٪ من المراهقين أصيب بالاكتئاب في سن المراهقة قبل بلوغهم سن الرشد.
- ما بين ١٠- ١٥ ٪ من المراهقين يعانون من أعراض الاكتئاب في سن المراهقة من آن لآخر.
- حوالي ٥ ٪ من المراهقين يعانون من الاكتئاب الشديد في أوقات معينة.
- ما يصل إلى ٨,٣٪ من المراهقين يعانون من الاكتئاب لمدة سنة على الأقل في كل مرة، مقارنة بنحو ٥,٣٪ من عموم السكان.

الاكتئاب في سن المراهقة يمكن أن يؤثر سلباً على المراهق بصرف النظر عن الجنس أو الخلفية الاجتماعية أو مستوى الدخل أو العرق، أو المدرسة أو غيرها من الإنجازات، على الرغم من أن الإحصاءات تثبت أن المراهقات اللاتي يعانين من الاكتئاب أكثر من الأولاد في سن المراهقة. فالذكور أقل عرضة وأقل طلباً للمساعدة أو الاعتراف بأنهم يعانون من الاكتئاب، وربما يرجع ذلك إلى الاختلافات الاجتماعية بين البنين والبنات، وشجاعة الفتيات في التعبير عن مشاعرهن في حين أن الأولاد ليسوا كذلك.

وهناك عوامل خطيرة أخرى تزيد من فرص تكرار صور من الاكتئاب في سن المراهقة تشمل ما يلي:

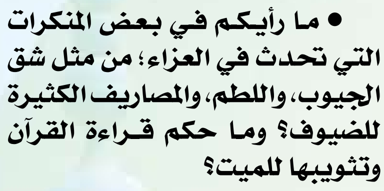
- المعاناة من الصدمة، والاعتداء، أو مرض طويل الأجل أو العجز.
- الوراثة والتاريخ العائلي من الاكتئاب، فمن بين ٢٠ إلى ٥٠٪ من المراهقين الذين يعانون من الاكتئاب واحد على الأقل من أفراد الأسرة يعاني أيضاً من الاكتئاب أو غيره من الاضطرابات النفسية.
- مشكلات أخرى؛ حيث إن حوالي ثلثي المراهقين المصابين بالاكتئاب يعانون أيضاً من اضطراب عقلي آخر، مثل القلق، والإدمان على المخدرات أو الكحول أو السلوكيات المعادية للمجتمع.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي







ما يحدث في المأتم من أمور

• ما رأيكم في بعض المنكرات التي تحدث في العزاء؛ من مثل شق الجيوب، واللطم، والمصاريف الكثيرة للضيوف؟ وما حكم قراءة القرآن وتثويبها للميت؟

– أحكام الشرع مبنية على اليسر والاتباع، ولا يجوز الابتداع في أمور الدين، وهي الأمور التي يقصد بها التقرب إلى الله تعالى، فلا يتقرب إلى الله ولا يعبد إلا بما شرع، والناس يدخلون على أنفسهم العنت والمشقة؛ ومن ذلك ما يحدثه الناس من بدع وتكاليف ومجاملات في حال الوفاة، ويتكلف أهل الميت مصاريف كثيرة، ومرجع ذلك إلى الأعراف غير السوية، فقد يتوفى الشخص في بلد، فيصر أهله على نقله إلى بلدته وموضع مولده، ويكلف ذلك النقل مبالغ كبيرة، والسُّنة أن يدفن الميت حيث توفي ويُعجل في دفنه، فأرض الله واحدة، والدعاء يصل إليه حيثما كان.

كما أن ما يحدثه الناس من النياحة وشق الجيوب والمبالغة في تكبير وتعظيم المصيبة قد ورد النهي الصريح عن ذلك، لما روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(البخاري ٣/١٦٦، ومسلم ١/٩٩).

لكن شرع الإسلام البكاء بغير صوت أو بصوت خفيف، فقد بكى النبي ﷺ لما «رفع إليه ابن لابنته ونفسه تتقعقع، ففاضت عيناه، وقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده»(البخاري ٣/١٥١، ومسلم ٢/٦٣٦)، ولذلك استحب الفقهاء البكاء رحمة للميت، وحين توفي عثمان بن مظعون بكى عليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، وكانت عائشة تسمع بكاءهم وهي في غرفتها.

ومن العنت والمشقة ما يفعله بعض أقارب الميت من إقامتهم عند أهل الميت الأيام ذوات العدد، مما يدخل عليهم الضيق والكلفة المادية التي قد يعجزون عنها، وقد تحملهم على الدَّين، وهذا خلاف السُّنة الميسرة، وهو أن يصنع الطعام لأهل الميت جيرانهم لقوله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد أتاهم ما يشغلهم»(أبو داود ٣/٤٩٧، والترمذي ٣/٣١٤).

وأما قراءة القرآن وختمه، فإن ثواب القراءة يصل إلى الميت، نص على ذلك الحنفية والحنابلة ومتأخروا المالكية.■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب

الاقتراض للعمرة

• عليّ نَذْر بأداء عمرة، ولكني كلما وفرت المال اللازم أجد أن تكاليفها ازدادت كثيراً.. وأنا أريد الإسراع بأدائها للوفاء بالنذر، ولإصلاح حالي مع الله عز وجل.. فهل يجوز لي الاقتراض من أهلي أو غيرهم لذلك؟

– جزاك الله خيراً على حرصك على أداء العمرة والحج، ولكن يشترط هنا القدرة على الزاد والراحلة، أي القدرة على مصاريف الرحلة ووضعك المادي الذي ذكرت لا يساعدك على هذا، فأرجو أن تنوي أداء هذه الفريضة حين يتيسر لك وتعمل باستمرار على الاقتصاد في نفقاتك حتى تكون من القادرين على أداء الفريضة، وإن لم يتيسر ذلك فلا حج عليك ولا عمرة قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(الحج:٩٧).

أما النذر الذي نذرته وهو أداء عمرة وقد عجزت عن ذلك، فإن الحكم الشرعي يقول: «من نذر نذراً ولم يسمه فكفارته كفارة يمين»(رواه ابن ماجه عن ابن عباس).■

الإجابة للدكتور علوي بن عبد القادر السقاف

حكم التهنئة بالعام الهجري الجديد

• اختلف العلماء في حكم التهنئة بأول العام الجديد على قولين:

الأول: الإباحة وأنها من العادات، ومن هؤلاء الشيخ محمد ابن عثيمين يرحمه الله حيث قال: «أرى أن التهنئة في قدوم العام الجديد لا بأس بها، ولكنها ليست مشروعة بمعنى: أننا لا نقول للناس: إنه يسن لكم أن يهنئ بعضكم بعضاً، لكن لو فعلوه فلا بأس، وإنما ينبغي له أيضاً إذا هنأه في العام الجديد أن يسأل الله له أن يكون عام خير وبركة فالإنسان يرد التهنئة. هذا الذي نراه في هذه المسألة، وهي من الأمور العادية، وليست من الأمور التعبدية»، وله يرحمه الله كلامٌ آخر ضبط فيه المسألة فقال: «إن هنأك أحد فَرُدّ عليه، ولا تبتدئ أحداً بذلك، هذا هو الصواب في هذه المسألة».

الثاني: القول بالمنع مطلقاً، وممن قال به الشيخ صالح الفوزان، حيث سئل عن التهنئة بالعام الهجري الجديد فأجاب: «لا نعرف لهذا أصلاً، والتأريخ الهجري ليس المقصود منه هذا، وإنما جعل التأريخ الهجري من أجل تمييز العقود فقط، كما فعل عمر رضي الله عنه لما توسّعت الخلافة في عهده، صارت تأتيه كتب غير مؤرخة، فاحتاج إلى وضع تأريخ تعرف به الرسائل وكتابتها، فاستشار الصحابة، فأشاروا عليه أن يجعل الهجرة مبدأ التأريخ الهجري، وعدلوا عن التأريخ الميلادي، مع أنه كان موجوداً في وقتهم، وأخذوا الهجرة وجعلوها مبدأ تاريخ المسلمين لأجل معرفة الوثائق والكتابة فقط.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق





أحوال الموتى

• هناك بعض الظواهر لبعض الموتى مثل أن يكون وجهه مبتسماً أو عابساً، أو ثقيلاً أو خفيف الحمل، أو أن يرى نوراً داخل قبره ليلاً، ومنهم من يوجد في قبره ثعبان، فهل هذه الظواهر حقيقة شرعية أم مجرد أوهام؟

- بعض هذه الظواهر يكون من افتراء الناس وكذبهم ومبالغتهم، وبعضها يكون حقيقة شرعية، فما يُشاهَد على بعض الموتى أو ما في قبورهم من خوارق فهي حقيقة، وعلى سبيل المثال: بعض من يستشهد في سبيل الله تفوح من أجسادهم رائحة المسك الحقيقي، وهناك من يسود وجهه عند خروج الروح منه، وبعضهم من يبتسم، وهذه من علامات حسن الخاتمة أو سوء الخاتمة، وغيرهم من يرى في قبرهم الثعابين، وهناك من تلفظه الأرض ولا تقبله كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه: «كان رجل نصرانياً فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبتُ له، فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعْل محمد وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعْل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه».

فتنة القبر

• هل في القبر فتنة للميت قبل السؤال؟

- السؤال هو الفتنة، أما الفتنة التي قبل السؤال فهي فتنة عذاب دخول القبر، يخبر النبي ﷺ لما دفن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال: «القبر له ضمة، لو نجا منها أحد لنجا سعد»، لو كان فيه واحد سينجو من هذه الضمة لكان سعد الذي اهتز له عرش الرحمن.

استعمال الصابون في الطهارة

• هل استعمال الصابون أثناء الاغتسال من الجنابة يفسد الطهارة على اعتبار أن الطهارة لا تكون إلا بالماء الخالص؟

- لا شك أن الطهارة تكون بالماء، وإذا أضيف للماء أي طاهر يساعد على الطهارة لا بأس بذلك.

كما أن البحر فيه ملح ومع ذلك تصح الطهارة به لقول النبي ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»، وإذا وضعت أوراق سدر في الماء وغليتها فيه؛ فهذا زيادة في الطهارة، وكذلك الصابون، والصابون مادة مزيلة للقذارة إذا أضيفت مع الماء يكون أفضل، فالماء إذا أضيف إليه ما يطهر فهو طاهر مطهر ليس فيه شيء.■

نظرات في علوم الحديث (٢ من ٣)

د. عبدالرحمن رمضان

اتضح لنا جلياً فيما سبق، وأن ذكرناه أن وقوع الفتنة الكبرى التي مزقت شمل الأمة وجرّأت الناس على الكذب، كان ذلك دافعاً قوياً وسبباً رئيساً في ظهور بدايات علوم الحديث التي نشأت في البداية لحماية نصوص الشرع الشريف، من خلال التثبت في قبول الروايات ومعرفة من يُقبل حديثه ومن يُرد... إلخ. ومع مرور الزمن بدأت المنظومة الحديثية وقواعد القبول والرد تتسع، حيث ازدادت الحاجة إلى قواعد هذا العلم نتيجة لانتشار الرواية وطول الإسناد مع مرور الزمن، حيث كانت لا تزيد الأسانيد على راويين أو ثلاثة في الأعم الغالب، ثم راحت الأسانيد تطول شيئاً فشيئاً.

لذلك أصبح العلماء لا يقبلون من الحديث إلا ما كان مسنداً مصحوباً بأسماء نقلته ورواته؛ خشية الدس والافتراء على الشرع الشريف؛ مما دفع بدوره إلى ظهور نشاط آخر من أنشطة فن المصطلح، وهو حفظ معلومات واضحة عن كل فرد ممن اشتغل بالرواية يوماً ما، وإذا ما وصل إلينا يوماً إسناد جديد من الأحاديث سهل معرفة حال كل واحد من رجال إسناده، لنعلم وزنه من الضبط والحفظ، ومنزلته من الديانة والعدالة، فنعلم من ثم إن كان قد أصاب أو أخطأ، وهل هو أهل لقبول روايته أم لا.

فنشأ نتيجة لذلك علم الرجال الذي يعتني فيه بتدوين أسماء الرواة وأحوالهم وشيوخهم وتلاميذهم، واضطر العلماء نتيجة لكثرة الأسانيد وتعدد الطرق إلى محاولة حصر الطرق، وكشف التداخل الواقع في أسانيدها، وعرض بعضها على بعض لمعرفة ضبط الرواة من عدمه، فنشأ علم العلل مع العشرات من آلات البحث العلمي الدقيق التي بدأت تظهر وتتضح.

ومع تعدد الآلات وتنوعها كثرت شعب الحديث واتسعت مادته وتراكمت فنونه؛ مما جعل الحفاظ يصنفونه ويكتبونه فيه، بل ونوعوه إلى أنواع مختلفة، وأجناس يسهل معها حصره واستيعابه، فظهرت كتب تعتني بالكلام على الرواة، ومعرفة ما قيل فيهم من جرح أو تعديل، وظل يتطور هذا اللون حتى صار علماً قائماً بذاته يسمى علم «الرجال» أو «الجرح والتعديل».

وظهرت كتب تهتم بجمع نصوص السُّنة وترتيبها تارة على مسانيد الصحابة كـ«مسند» أحمد، أو على الأبواب الفقهية كـ«السنن الأربعة» و«موطأ» مالك، أو على الجوامع التي تهتم بالفقه والتفسير والمغازي.. إلخ.

ومنها ما اقتصر فيه أصحابه على الصحيح المجرد كالبخاري ومسلم، ومنها ما جمع مع «الصحيح» غيره كـ«جامع» الترمذي، ومنها ما جمع بين الأحاديث المرفوعة وأقوال الصحابة والتابعين، كمصنف عبدالرزاق ومصنف ابن أبي شيبة وغيرهما.

وهكذا بدأت تتنوع المؤلفات وتتكاثر؛ مما جعل المعايير التي يعول عليها في القبول والرد تتبلور؛ النقاد يستخلصون من النماذج الجزئية العملية التي وقع فيها القبول والرد مقياساً كلياً يمكن تطبيقه وتكراره، فجعلوا يجردون القوانين والضوابط المنثورة في كلام العلماء هنا وهناك، حتى ظهر طور ثالث من العلوم وهي قوانين الرواية التي عُرفت بعد ذلك بمصطلح الحديث، وهو الذي اعتنى به الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي».

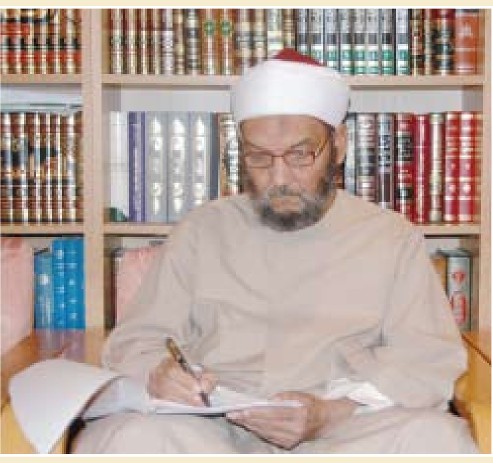
ومن خلال ما سبق، يتضح أن كل تصانيف المحدثين صارت تصب في محاور ثلاثة:

١- كتب الرواية؛ كالصحاح والمسانيد والسنن ونحوها.

٢- كتب الرجال والعلل وما يلحق بها.

٣- كتب القواعد وقوانين الرواية؛ كالمحدث الفاصل والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور
السيد نوح يرحمه الله

تناولنا في العدد الماضي مجموعة من آثار الجهاد في حياة الجيل الرباني، ونستكمل في هذه الحلقة الأخيرة باقي هذه الآثار، بالإضافة إلى تكاليف الجهاد في سبيل الله، والعوامل التي تهون دفع هذه التكاليف:

الجهاد وأثره في حياة الجيل الرباني (٣-٣)

تكاليف الجهاد في سبيل الله

٦- الهداية والتوفيق: ذلك أن الحياة مليئة بالمواقف الشائكة المشكلة، ولا يملك الهداية والتوفيق إلى الحق الواضح البين إلا الله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، والذي يعلم السر وأخفى، بيد أن منح هذه الهداية، وذلك التوفيق لا يكون إلا لمن جاهدوا أنفسهم، وجاهدوا غيرهم، وصدق الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت)، وصدق الرسول ﷺ إذ قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته»[1].

وقد فطن إلى ذلك سلف الأمة - رضي الله تعالى عنهم - وحسبنا ما أثر عن سفيان ابن عيينة، إذ قال لعبدالله بن المبارك: «إذا رأيت الناس قد اختلفوا، فعليك بالمجاهدين، وأهل الثغور، فإن الله - تعالى- يقول: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾»[2].

٧- الاحتراز عن المعاصي والسيئات لاسيما القلبية: ذلك أن هذا الجيل يوقن أن سلاحه في معركته مع عدوه، ليس في السلاح والعدد، وإنما في الإيمان بالله تعالى وحسن الصلة به، والبعد عن كل ما يغضبه، لذا فهو يجتهد أن يكون بعيداً عن المعاصي والسيئات، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، حتى يكون أهلاً للنصر والتأييد.

وصدق الله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾(الحج)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾(محمد).

وقد فطن عمر لذلك، فقال في وصيته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما أمره على العراق: «يا سعد بن وهيب، لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وصاحبه، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم، وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا عليه، فالزمه، فإنه الأمر، هذه عظتي إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك، وكنت من الخاسرين»[3].

٨- الثبات مع الصبر والتحمل: ذلك أن هذا الجيل يعلم أنه بالجهاد أصاب من العدو فرصة، وإذا فرّ أو ضعف لاحقه العدو، وأمسك بخناقه، وأخذ يكيل له الضربات الصاع صاعين انتقاماً وافياً، كما قال سبحانه: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾(الممتحنة)، لذا فهو يجاهد نفسه على الثبات والصبر والتحمل لئلا يمكّن عدوه منه، وتكون الطامّات.

٩- الطاعة في المعروف: ذلك أن هذا الجيل يدرك أهمية القيادة في المعركة مع الكفر وأهله، وأن هذه القيادة لن تنجح في أداء مهمتها إلا إذا كان هناك من الجند طاعة، وحسن استجابة، مع كون ذلك في المعروف، كما قال رسول الله ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية، فلا سمع، ولا طاعة»[4].

لذا فهو يحرص كل الحرص على التحلي بهذه الطاعة، حتى وإن خالفت هواه.

١٠- إعمال الفكر لاستنباط الحيل التي



تحقق خدعة الحرب: ذلك أن هذا الجيل يدرك أن الحرب خدعة، وأن عليه أن يُعمل فكره، وأن يقدح زناد فكره لاستنباط أو استخراج الحيل التي تحقق هذه الخدعة، بصورة تكافئ هذا العدوان إن لم تتفوق عليه، وإلا كانت الهزيمة.

وقد وقع ذلك كثيراً في التاريخ الإسلامي، وحسبنا هنا قصة نعيم بن مسعود الأشجعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في غزوة الأحزاب، تلك التي فرق الله بها جموع العدو، وفتت وحدتهم، إذ قال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذِّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خُدعة».. فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة، إنكم قد حاربتم محمداً، وإن قريشاً إن أصابوا فريسة انتهزوا، وإلا استمروا إلى بلادهم راجعين وتركوكم ومحمداً فانتقم منكم، قالوا: فما العمل يا نعيم؟ لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن، قالوا: لقد أشرت بالرأي، ثم مضى على وجهه إلى قريش، قال لهم: تعلمون ودي لكم، ونصحي لكم، قالوا: نعم، قال: إن يهود ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وأنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها إليه ثم يوالونه عليكم، فإن سألوكم رهائن فلا تعطوهم، ثم ذهب إلى غطفان فقال لهم مثل ذلك، فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا إلى يهود: إنا لسنا بأرض مقام، وقد هلك الكراع، والخف، فانهضوا بنا حتى نناجز محمداً، فأرسل إليهم اليهود: إن اليوم يوم السبت، وقد علمتم ما أصاب من قبلنا حين أحدثوا فيه، ومع هذا فإنا لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهائن، فلما جاءتهم رسلهم بذلك قالت قريش: صدقكم - والله - نعيم، فبعثوا إلى اليهود: إنا والله لا نرسل إليكم أحداً، فاخرجوا معنا حتى نناجز محمداً، فقالت قريظة: صدقكم والله نعيم، فتخاذل الفريقان»[٥].





وهكذا ولدت الروح الجهادية عند نعيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الحيلة التي خدع بها القوم، وفرق جمعهم، وفتت وحدتهم.

تكاليف الجهاد في سبيل الله والعوامل التي تهون دفع هذه التكاليف

من أبرز العوامل التي تهون هذه التكاليف كسب ثقة واحترام الناس، الأمر الذي يساعد على دخولهم في دين الله أفواجاً، ذلك أن الجيل الرباني يحرص وهو يجاهد على الاستمساك بالأخلاق والآداب الجهادية من حرمة الغلول، والغدر، والتمثيل بالقتلى، وقتل الصبيان والشيوخ والنساء غير المحاربين والرهبان ونحوهم، كما قال ﷺ: «اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً .... الحديث»[٦].

بل يحرص هذا الجيل كذلك على العدالة والرحمة، على نحو ما أُثر عن عبدالله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد كان النبي ﷺ أرسله إلى يهود خيبر ليخرص[٧] عليهم، فكان يأتيهم كل عام، فيخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، فقال: «يا أعداء الله، تطعموني السحت! والله لقد جئتكم من عند أحب النّاس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على ألا أعدل عليكم»[٨]، فما كان من اليهود إلا أن راعتهم هذه الأخلاق وتلك الآداب، فهتفوا قائلين: «بهذا قامت السماوات والأرض»[٩].

ومما يؤثر عن المجاهدين الأفغان (كان ذلك في ثمانينيات القرن الماضي) أن تتحول أعداد غفيرة بين الحين والحين من الروس وعملائهم من الأفغان الشيوعيين إلى صفوف المجاهدين، ومعهم عتادهم وعدتهم بسبب ما يلقونه في المعاملة من الأخلاق والآداب الإسلامية، وصدق الله: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾(فصلت).

وبالجملة، فإن أثر الجهاد على الجيل الرباني أنه يعده ويهيئه لحمل الأمانة، ورفع الراية وهداية العالمين، حتى يتحقق فيه قول الحق سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(البقرة: ١٤٣).



ويشهد لصحة ما قدمنا، قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾ (الحج).■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الرقاق: باب التواضع ١٣١/٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به، وأخرج أحمد في المسند ٢٥٦/٦ نحوه من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: من أذل لي ولياً فقد استحل محاربتي، وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي على وفاته؛ لأنه يكره الموت، وأكره مساءته».

(٢) الأثر أورده القرطبي في: الجامع لأحكام القرآن ٣٦٥/١٣، دون أن يعزوه إلى أحد، وعنه نقل القادري في: الجهاد في سبيل الله ٤٦٩،٤٧٠/٢.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧، ٣٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد: باب السمع والطاعة للإمام، ٦٠/٤، وكتاب الأحكام: باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ٧٨/٩، ومسلم في الصحيح: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية ١٤٦٩/٣ رقم ٣٨ (١٨٣٩)، وأبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب ما جاء باب لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ٢٠٩/٤-٢١٠ رقم ١٧٠٧ وعقّب عليه بقوله: «وفي الباب عن علي، وعمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري، وهذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في السنن: كتاب البيعة، باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع ١٦٠/٧، وابن ماجه في السنن: كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله ٩٥٦/٢ رقم ٢٨٦٤، وأحمد في المسند ١٧/٢، كلهم من حديث عبدالله بن عمر- رضي الله تعالى عنهما- مرفوعاً» واللفظ لمسلم.

(٥) القصة أوردها الحافظ ابن القيم في: زاد المعاد ١١٨/٢ دون أن يعزوها لأحد، وأوردها الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية ٢١٤/٣ . ٢١٦ ثم عزاها إلى ابن إسحاق، والنقل هنا عن زاد المعاد مع تصرف يسير.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو ١٣٥٧/٣ . ١٣٥٨ رقم ٢، ٣، ٥٠٤، وأبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين ٧٣/٣ - ٣٨ رقم ٢٦١٢، ٢٦١٣،٢٦١٤، والترمذي في السنن: كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المُثلة ٢٢/٣ - ٢٣ رقم ١٤٠٨، وكتاب السير، باب ما جاء في وصيته ﷺ في القتال ٤/ ١٦٢-١٢٣ ، وابن ماجه في السنن: كتاب السير، باب وصية الإمام في السرايا ٢/ ٢١٥، ومالك في الموطأ: كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو ٣٩٧ رقم ٩٧٤ (بلاغاً)، وأحمد في المسند ٣٠٠/١، ٢٤٠/٤، ٣٥٨/٥ كلهم من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعاً، واللفظ لمسلم، وزاد أحمد روايتين عن ابن عباس، وصفوان بن عسّال المرادي، وشاركه في الثانية ابن ماجه، وعقّب الترمذي على حديثه قائلاً: «حديث بريدة حسن صحيح».

(٧) يخرص عليهم: أي يقدر ما عليهم على طريق الظن، يقال: خرص النخلة والكرمة يخرصها خرصاً إذا حزر ما عليها من الرطب ثمراً، ومن العنب زبيباً، فهو من الخَرْص: الظن، لأن الحزر إنما هو تقدير بظن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٨٨/١.

(٨) جزء من حديث طويل أورده الحافظ البيهقي في السنن الكبرى: كتاب المساقاة، باب المعاملة على النخل بشطر ما يخرج منها ١١٤/٦ من حديث نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم... الحديث، وعنه نقل الحافظ ابن كثير في: السيرة النبوية ٣٧٧/٣ - ٣٧٩.

(٩) هذه بقية الحديث الذي تقدم تخريجه آنفاً.

الشتاء ربيع المـ

عصمت عمر

مع بداية فصل الشتاء نتذكر حديث النبي ﷺ الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «الشتاء ربيع المؤمن»، وقد أخرجه البيهقي، وزاد فيه: «طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه». ويفسر ابن رجب رحمه الله ذلك الحديث بقوله: الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه.. ويصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسّر الله فيه من الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة، ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد، فلا يحس فيه بمشقة الصيام.

وروى الترمذي عن النبي ﷺ قال: «الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة»، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟ قالوا: بلى. قال: الصيام في الشتاء. ومعنى كونها غنيمة باردة: أنها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة، فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفواً صفواً بغير كلفة.

وأما قيام ليل الشتاء؛ فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، فيقرأ المصلي ورده كله من القرآن وقد أخذت نفسه حظها من النوم، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن، فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه.

وللصحابة والتابعين رضي الله عنهم أقوال ووقفات مع العبادة في الشتاء صياماً وقياماً.

فيروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «مرحباً بالشتاء.. تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام». وكان ابن عبيد بن عمير يرحمه الله يقول إذا جاء الشتاء: «يا أهل القرآن، طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم

...ؤمن.. فهل من مغتنم؟

فصوموا، قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف».

وقد بكى معاذ رضي الله عنه عند موته وقال: «إنما أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر».

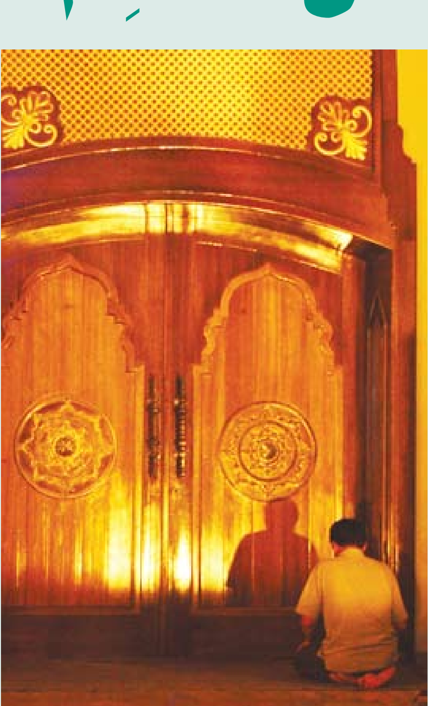
ويقول الحسن البصري رحمه الله: «نعم، نُدمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه».

ولفصل الشتاء بصفة عامة أحوال تستدعي توقف المرء مع نفسه، وتدبره فيما يحدث بالكون خلال هذا الفصل من ظواهر كونية تحدث عنها القرآن الكريم في أكثر من موضع، ولا شك أن التدبر والتفكر في تلك الظواهر مع تدبر آيات القرآن الكريم يعمق الإيمان في القلوب، ويزيد من خشوعها، ويجعل المرء يزداد خضوعاً وخشوعاً أمام إبداعه وقوته وحكمته.

وقد حثّ البارئ سبحانه وتعالى عباده على إدامة النظر والتدبر في ملكوته وآياته، فقال سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾(ق).

ومن الظواهر الكونية المعروفة في الشتاء المطر الذي يهطل، والبرد الذي يعمّ الكون، والبرق الذي يلمع في السماء وكذلك الرعد، وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الآيات في مواضع متعددة، حيث قال سبحانه وتعالى عن المطر: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ ﴾(النور).

وعن الرعد، أشار القرآن الكريم إلى تسبيحه لله سبحانه حيث قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾(الرعد).



وعن البرق، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾(الرعد).

وعن الصواعق، قال تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾

التذكير بالآخرة

تلك آيات بليغة يعيشها ويشاهدها المرء مع فصل الشتاء، وهي تزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم، لكن الغافلين يظلون سادرين في غفلتهم دون انتباه، ويا حسرة على هذا الصنف من الناس، وربما لا ينتبهون إلا بعد فوات الأوان: «الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا».

والشتاء بمطره ورعده وبرقه وبرده يذكر بالآخرة لمن يتدبرون ويتعظون، ومن ينظر إلى المطر الهاطل من السماء على الأرض الجدباء فيحييها بإذن الله؛ يدرك عظمة الخالق جل في علاه، وقدرته على إحياء الموتى، وقدرته البالغة على كل شيء، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾(الحج).

ويقول سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾(ق).

قال أبو رزين للنبي ﷺ: كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فردّ عليه ﷺ: «هل مررت بواد أهلك محلاً ثم مررت به يهتز اخضرارا؟» قال: نعم، قال: «كذلك يخرج الله الموتى وذلك آيته في خلقه»(أخرجه الإمام أحمد).

التذكير بالجنة والنار

يتذكر أحوال أهل الجنة إذا مسّه البرد، فهم كما قال الله تعالى: ﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الإنسان). قال ابن كثير يرحمه الله تعالى: أي ليس عندهم حر مزعج، ولا برد مؤلم، بل هي مزاج واحد دائم سرمدي لا يبغون عنها حولاً.

أما أحوال أهل النار، فهم كما قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ (ص).

إن فصل الشتاء وإن كان فرصة ذهبية للمؤمن لكي يستثمره في الطاعات والعبادات، ومناسبة لتدبر آيات الله سبحانه وتعالى.. فهو فرصة للنظر إلى عباد الله الفقراء والمنكوبين والمشردين والمحتاجين، الذين لا يجدون ما يقيهم من برده القارس، ولا ما يسد جوعهم، ولا ما يوفر إيواء لأطفالهم.. إن الشعور بهؤلاء والمسارعة لمساعدتهم هو من أبواب الخير الكبيرة التي تستجلب الثواب، وتحقق مرضاة الله سبحانه وتعالى.. نسأل الله أن يعيننا على صيام نهار الشتاء، وقيام ليله، وتدبر آيات الله فيه، والعمل على التخفيف على الفقراء والمحتاجين، وأن يجعلنا من المتدبرين والواقفين عند حدود الله، والمتدبرين لآياته في أمورنا كلها. ■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٢١

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

تعدّد الزوجات.. وأحكام الطلاق

يتحدّث هذا الجزء عن التعدّد وضوابطه، واشتراط عدم إظهار الميْل لإحدى الزوجات حين التعدّد، ويوضح مسألة جواز اشتراط عدم التعدّد في عقد الزواج، ثم يبيّن متى يكون التعدّد سبباً للطلاق، وذلك من خلال أربع مواد..

كما يتحدّث عن النوع الأول من فُرَق الزواج، وهو الطلاق، فيوضح ماهيته والحكمة من ورائه، كما يبيّن ضرورة الصبر والاحتمال بين الزوجيْن، وكيف أن الشرع بغَّض الطلاق وضيَّق أسبابه، وذلك من خلال أربع مواد أيضاً.

● مادة (٧٩)

ضوابط التعدّد

«يُباح تعدّد الزوجات في الحدود المقرّرة شرعاً، تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية، وبشرط القدرة على تبعات الإنفاق على الزوجات والأبناء، وتحقيق العدالة بينهم بالمساواة التامة في المسكن والمأكل والملبس والمبيت وكل شؤون الحياة».

تبيّن هذه المادة بشكل قاطع أنه يُباح تعدد الزوجات في الحدود المقررة شرعاً، تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية، وبشروط.

أما أنه مباح فلقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾(النساء)، فقد علّقت الآية إباحة التعدد عند الأمن من الظلم بين الزوجات في القسم والنفقة عند التعدّد، فهو أقرب إلى عدم الوقوع في الظلم؛ فصيغة الأمر هنا بشرطه تفيد الإباحة، كما تقرّر في الأصول[1].

ويُصار إلى التعدد عند وجود دواعيه؛ تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية، ومن هذه المصالح معالجة قلة الرجال وكثرة النساء سواء في الأحوال العادية بزيادة نسبة النساء كشمال أوروبا، أو في أعقاب الحروب كما حدث في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وحينئذ يصبح نظام التعدد ضرورة اجتماعية وأخلاقية، تقتضيها المصلحة والرحمة، وصيانة للنساء عن التبذّل والانحراف.

ومن هذه المصالح أيضاً أن المرأة قد تكون عقيماً لا تلد، أو أن بها مرضاً منفراً، فيكون من الأفضل والأرحم ومن المروءة أن تظل هذه الزوجة في رباط الزوجية؛ لأنه أكرم لها وأحبّ إلى نفسها، وتعطى للرجل فرصة الزواج بثانية.

وقد يزول العقم والمرض مع مرور الزمن، إلى غير ذلك من المصالح الشرعية والاجتماعية، حتى وإن كانت مجرد طغيان الشهوة عند الرجل وعدم كفاية الزوجة الواحدة له.

وقد اشترطت المادة شرطيْن لإباحة التعدد:

أما الأول: فهو القدرة على تبعات الإنفاق على الزوجات والأبناء؛ لأنه لا يحل شرعاً الإقدام على الزواج سواء من واحدة أو أكثر إلا بتوافر القدرة على مؤن الزواج وتكاليفه، والاستمرار في أداء النفقة الواجبة للزوجة على الزوج، كما سبق تقريره[2] عند الحديث عن جَرَيَان الأحكام الشرعية على الزواج.

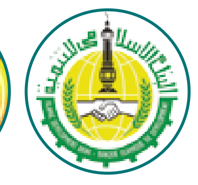
ويدل عليه قول الرسول ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

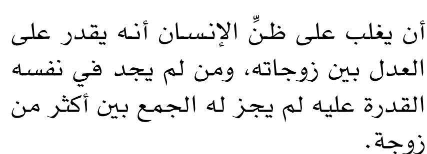
وعن عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»(حديث حسن، رواه أحمد وأبو داود).

وأما الشرط الثاني: فهو تحقيق العدالة بين هؤلاء الزوجات: بالمساواة التامة في المسكن والمأكل والملبس والمبيت وكلِّ شؤون الحياة.

ويدل عليه آية العدل السابقة، ومعناها





أن يغلب على ظنِّ الإنسان أنه يقدر على العدل بين زوجاته، ومن لم يجد في نفسه القدرة عليه لم يجز له الجمع بين أكثر من زوجة.

ويدلّ على وجوب العدل واشتراطه ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ»(حديث صحيح، رواه الترمذي).

وفي رواية: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ»(حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد والدارمي، واللفظ لأبي داود والدارمي).

ويُقصد بالعدل هنا في هذا الشرط: العدل في الأمور المادية المقدور عليها، أما العدل في الميل القلبي والعاطفة النفسية فقد تحدثت عنه المادة التالية.

● مادة (٨٠)

عدم إظهار الميْل لإحدى الزوجات

«تحثُّ الشريعة على التوازن النفسي بعدم المبالغة في إظهار الحب والميل القلبي لإحدى الزوجات».

تشير هذه المادة إلى وجود أمر معنوي لا يستطيع الزوج التحكم فيه، وبالتالي فقد لا يستطيع أن يعدل فيه بين زوجاته، وهو العدل في الميل القلبي.

ويدل على هذا ما روته عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلا أَمْلِكُ»، قَالَ أَبو دَاوُدَ[٣]: يَعْنِي الْقَلْبَ. (حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

وقد صرّحت المادة بأن الشريعة تحث على التوازن النفسي بعدم المبالغة في إظهار الحب والميل القلبي لإحدى الزوجات؛ وذلك حرصاً على العلاقة الزوجية ومراعاة لنفس وشعور بقية الزوجات.

وإذا كان الميل القلبي لا يتحكم فيه الإنسان، فإن إظهار هذا الميل يمكن السيطرة عليه والتحكّم فيه فلا ينبغي المبالغة في إظهاره.

يُباح تعدّد الزوجات تحقيقاً لمصلحة شرعية أو اجتماعية.. بشرط القدرة على الإنفاق وتحقيق العدالة

..وإذا لم يراعِ الزوج الشروط الشرعية للتعدّد وترتّب على ذلك ضرر للزوجة كان من حقها طلب الطلاق

● مادة (٨١)

اشتراط عدم التعدّد

«يجوز للزوجة أن تشترط في عقد الزواج ألا يتزوّج عليها زوجها، وأن تحدّد الجزاء المترتّب على مخالفة هذا الشرط».

تتحدّث هذه المادة عن جواز اشتراط الزوجة في عقد الزواج ألا يتزوج عليها زوجها، وأن تحدّد الجزاء المترتّب على مخالفة هذا الشرط، وقد سبق تقرير جواز مثل هذه الشروط، والدليل عليها[٤].

● مادة (٨٢)

متى يكون التعدّد سبباً للطلاق؟

«إذا لم يراعِ الزوج الشروط الشرعية للتعدّد، وترتّب على ذلك ضرر للزوجة، كان من حقها طلب الطلاق، فإذا لم يَستجب الزوجُ طلَبَتْ من القاضي تطليقَها منه».

تبيّن المادة حقّ الزوجة في طلب الطلاق من زوجها أو من القاضي عند رفض الزوج، وذلك إذا تضرّرت الزوجة من الزوج لعدم مراعاته للشروط الشرعية للتعدّد؛ كأن يهجرها ولا يبيت عندها ويترك معاشرتها.

وهذا الطلاق أو التطليق إنما هو من أجل الضرر لا التعدد، وسيأتي تفصيل

يجوز للزوجة أن تشترط في عقد الزواج ألا يتزوّج عليها زوجها.. وأن تحدّد الجزاء المترتّب على مخالفة هذا الشرط

الكلام على هذا النوع من التطليق[٥].

في الفُرقة

الفُرقة: بضم الفاء، اسم من المفارقة، وتعني في اللغة: المباينة، وأصلها من الفَرْق بمعنى الفَصْل، وفي اصطلاح الفقهاء: انحلال رابطة الزواج والمباينة بين الزوجين، سواء أكانت بطلاق أم بغيره.

ويتحدّث الجزء التالي عن النوع الأول من هذه الفُرَق، وهو الطلاق؛ فيوضح ماهيته والحكمة من ورائه، كما يبيّن ضرورة الصبر والاحتمال بَيْن الزوجين، وكيف أن الشرع بغَّض الطلاق وضيَّق أسبابه.

● مادة (٨٣)

ماهية الطلاق والحكمة من ورائه

«الطلاق: هو انفصام رابطة الزواج بإرادة الزوج المنفردة، وهو من المباحات المبْغَضَة في الإسلام، بل أبغض الحلال إلى الله، وقد شُرعَ للتخلّص من زواج لم يتحقق مقصوده الشرعي، حينما يستحكم الخلاف بين الزوجيْن، ويتأكد استحالة استمرار الزواج».

الطلاق: عرّفه علماء اللغة بالحلِّ ورفع القيد، يُقال: طلّقتُ وأطلقتُ بمعنى سرّحْتُ، وقد عرّفه الميثاق - بناء على اصطلاح الفقهاء - بأنه: «انفصام رابطة الزواج بإرادة الزوج المنفردة».

والمراد بالزواج هنا: الزواج الصحيح خاصّة، فلو كان فاسداً لم يصحّ فيه الطلاق، ولكن يكون متاركة أو فسْخاً[٦].

عَن الْمِسْوَر بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا طَلاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ»(حديث ضعيف، رواه ابن ماجه والبغوي في شرح السنة، والصحيح وقفه)، ومعناه صحيح.

وذكرت المادة أنه من المباحات المبْغَضة




في الإسلام، بل أبغض الحلال إلى الله، ويدل عليه بالاستقراء ما نصّت عليه نصوص الشرع من الحثّ على الزواج والأمر به وحفظه واستدامته ورعايته من الانفصام بشتى الوسائل، وهذه النصوص كثيرة وهي مبثوثة في ثنايا شرح هذا الميثاق.

كما يدلُّ عليه صراحة ما رواه مُحَارِبٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ»(حديث مرسل، رواه أبو داود والبيهقي).

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ»(حديث ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه والدار قطني في سننه، والبيهقي والحاكم وصححه، ورجح أبو حاتم في علل الحديث إرساله (ج١، ص ٤٣١)، وتعضّده نصوص كثيرة تؤيّد معناه.

وقد ذكر الفقهاء أن الطلاق تعتريه الأحكام الشرعية الخمسة:

- **فقد يكون واجباً:** كما إذا عجز الزوج عن إتيان المرأة أو الإنفاق عليها فإنه يجب عليه شرعاً أن يطلقها - إذا رغبت في ذلك - حتى لا يترتب على إمساكها فساد أخلاقها أو الإضرار بها، وكطلاق الحَكَمَيْن للشقاق إذا تعذّر عليهما التوفيق بين الزوجين، ورأيا الطلاق عند من يقول بالتفريق لذلك.
- **وقد يكون مندوباً إليه:** وذلك إذا فرَّطت الزوجة في حقوق الزوج الواجبة عليها، مثل امتناعها عنه دون سبب شرعي وإصرارها على ذلك، وكذلك يُندب الطلاق للزوج إذا طلبت زوجته ذلك للشقاق، وأصرت عليه.
- **وقد يكون مباحاً:** وذلك عند الحاجة إليه لدفع سوء خلق المرأة وسوء عشرتها، أو لأنه يبغضها بغضاً لا يستطيع له دفعاً، وحتى لا يتسبّب ذلك في تفريطه في حقوقها، أو ظلمها.

وإلى هذه الأحكام الثلاثة أشارت المادة إلى أن الطلاق «قد شُرِعَ للتخلُّص من زواج لم يتحقق مقصوده الشرعي، حينما يستحكم الخلاف بين الزوجين ويتأكد استحالة استمرار الزواج»، فالمقصود بـ«شُرِع» في

تحرص الشريعة الإسلامية على استدامة الزواج.. وعملت على تضييق سبل إيقاع الطلاق وتعقيد إجراءاته ..وأوردت لتحقيق هذا الهدف وسائل وآليات متعدّدة موجودة في الأحكام الشرعية تجنّباً لاستحكام الخلاف بين الزوجين

المادة ما يشمل الوجوب والندب والإباحة.

- **وقد يكون مكروهاً:** وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء، وذلك إذا لم يكن ثمة داع إليه مما تقدّم، وقيل: هو حرام في هذه الحال؛ لما فيه من الإضرار بالزوجة من غير داع إليه.
- **وقد يكون حراماً:** كما لو علم أنه إن طلق زوجته وقع في الزنى لتعلقه بها، أو لعدم قدرته على زواج غيرها، ويحرم الطلاق في الحيض، أو في طُهْر جامعها فيه، وهو الطلاق البدعيّ(٧)، وسوف يأتي بيانه(٨).

● **مادة (٨٤)**

ضرورة الصبر والاحتمال

«تُوْجِبُ الشريعة الإسلامية على كلٍ من الزوجين الصبر على شريك حياته واحتماله إلى أبعد مدى مستطاع».

تحثُّ الشريعة على التوازن النفسي بعدم المبالغة في إظهار الحب والمَيْل القلبي لإحدى الزوجات ..وتُوجب على كلٍ من الزوجين الصبر على شريك حياته واحتماله إلى أبعد مدى مستطاع

تبيّن هذه المادة أحد آداب العلاقة بين الزوجين، الذي يضمن استدامة الحياة الزوجية، وحمايتها من أن تعصف بها العواصف. فالنفس شحيحة بحقوقها وما لها على الآخرين، وتشتطّ في الغضب إذا ما مُسَّت كرامتها، أو انتُهكت حقوقها، ويتأتّى هذا عادة من الاحتكاك والتعامل المباشر بين الطرفين.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾(ص:٢٤).

وما أكثر هذا الاحتكاك بين الزوجين، فإذا لم يصبر أحدهما على شريك حياته - مما قد يسيء إليه بدون قصد (وهو الأصل والمعتاد)، أو بقصد (وهو الاستثناء) - إذا لم يتواجد هذا الصبر بين الطرفين استبدّت العواصف بالعلاقة بينهما.

والذي يُعين الطرفين على تحمّل الآخر والصبر عليه تلك المودة المستقرة في وجدانهما، فضلاً عن المسؤولية التي يتحملها كل طرف تجاه الآخر، وقد سبق الحديث عن هذا المعنى(٩)، كما ذكرنا تفصيلاً ضوابط العلاقة بين الزوجين؛ وهو ما يعمل على الحفاظ على هذا الكيان من الانفصام.

● **مادة (٨٥)**

تضييق أسباب الطلاق

«تعمل الشريعة الإسلامية على تضييق سبل إيقاع الطلاق، وتعقيد إجراءاته وتعدّدها، وتحرص على استدامة الزواج وتجنّب استحكام الخلاف بين الزوجين، وأوردت لتحقيق هذا الهدف آليات ووسائل متعددة مبسوطة في الأحكام الشرعية».

تتحدّث هذه المادة عن أمرين؛ أولهما: تضييق سبل إيقاع الطلاق، وثانيهما: تجنّب استحكام الخلاف بين الزوجين.

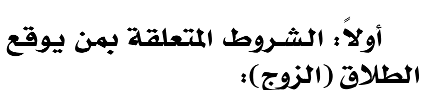
أما الأمر الأول: فمن هذه السبل: اشتراط توافر أمور معينة لوقوعه، وهذه الشروط قد تكون متعلقة بمن يوقع الطلاق وهو الزوج، وبمن يقع عليه الطلاق وهي الزوجة.






تُعطى الزوجة المطلّقة عطاءً مادياً (المتعة) بقدر يَسار الزوج ومدة الزواج.. تطييباً لنفسها وجبراً لما أصابها من ضرر

اختلف الفقهاء في كون الأمر بالمتعة للوجوب أو للندب.. وجمهور الفقهاء على أن الأمر للوجوب



أولاً: الشروط المتعلقة بمن يوقع الطلاق (الزوج):

- أن يكون زوجاً: وعلى ذلك فغير الزوج لا يقع طلاقه، فإذا طلق الرجل زوجة ابنه - مثلاً - لا يقع طلاقه؛ لأنه قاصر على الزوج.

أما الحالات التي يجوز للقاضي التطليق فيها، فإنه يقوم بذلك بمقتضى الولاية الشرعية، فالمرأة إذا وقع عليها ظلم واستحالت العشرة بينهما فعلى الزوج أن يطلق مراعاة لحقّ المرأة، فإن لم يفعل كان على القاضي أن يرفع عنها الظلم؛ لأن له ولاية رفع المظالم بمقتضى الشرع.

- أن يكون مكلفاً بالبلوغ والعقل: فلا يقع طلاق الصبي وإن كان يعقل، والمجنون والنائم، والمعتوه كالمجنون.

- أن يكون مختاراً: فلا يقع طلاق المكره لانعدام إرادته بالإكراه، واختُلف في وقوع طلاق السكران والمخطئ والناسي على تفصيل بين الفقهاء، ليس هنا مجال ذكره.

- أن يكون قاصداً وفاهماً لفظة الطلاق: فلو قال الأعجمي (غير العربي) لامرأته: أنت طالق، وهو لا يفهم معنى هذه اللفظة لم تُطَلَّق، لأنه ليس قاصداً للطلاق؛ فلا يقع طلاقه قياساً على المكره في عدم الاختيار.

ثانياً: الشروط المتعلقة بمن يقع عليه الطلاق (الزوجة):

- أن تكون زوجة للمطلق.

- ألا تكون الزوجة حائضاً: ويُسمّى الطلاق البدعي، والطلاق أثناء الحيض محرَّم باتفاق.. واختُلف في وقوع هذا الطلاق؛ فذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والزيدية إلى وقوعه، وذهب الظاهرية والجعفرية إلى أنه لا يقع، وبه قال ابن تيمية وابن القيم والصنعاني صاحب «سبل السلام».

ويُستثنى من حظر الطلاق في الحيض حالات، تُنظر في مظانّها من المصنفات الفقهية.

- أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه: فإذا طلقها بعد الجماع يُسمّى أيضاً الطلاق البدعي، والخلاف في وقوع هذا الطلاق هو نفس الخلاف في طلاق الحائض.

وأما الأمر الثاني: وهو تجنّب استحكام الخلاف بين الزوجين؛ فقد سبق الحديث عن هذا المعنى تفصيلاً في ضوابط العلاقة بين الزوجين؛ وهو ما يعمل على الحفاظ على هذا الكيان من الانفصام.

● **مادة (٨٦)**

متعة الطلاق

«تحتُّ الشريعة الإسلامية على إعطاء الزوجة المطلّقة عطاءً مادياً يُسمّى المتعة بقدر يَسار الزوج ومدة الزواج؛ تطييباً لنفسها وجبراً لما أصابها من ضرر بسبب الطلاق».

تتحدث هذه المادة عن أثر من آثار الطلاق، وهو إعطاء الزوجة المطلّقة عطاء مادياً يسمى المتعة بقدر يَسار الزوج ومدة الزواج؛ وذكرت أن الحكمة من وراء هذا التعويض تطييباً لنفسها، وجبراً لما أصابها من ضرر بسبب الطلاق، وأيضاً لأن في هذا الطلاق غضاضة وإيهاماً للناس أن الزوج ما طلقها إلا لعلة فيها، فإذا هو متعها، يكون هذا بمنزلة الشهادة بنزاهتها، والاعتراف بأن الطلاق كان من قِبَله، أي لعذر يختص به لا لعلة فيها؛ لأن الله تعالى أمرنا أن نحافظ على الأعراض بقدر الطاقة.

وقد دلّ على متعة الطلاق قول الله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦)﴾(البقرة)، فأمرت هذه الآية الكريمة بالمتعة على الزوج لزوجته إذا طلقها قبل الدخول ولم يكن قد سمَّى لها مهراً.

وفي آية أخرى، أمر الله تعالى بإعطاء المتعة للمطلقات جميعاً قبل الدخول وبعده، في قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١)﴾(البقرة).

وقد اختلف الفقهاء في كون الأمر بالمتعة للوجوب أو للندب، وجمهور الفقهاء على أن الأمر للوجوب؛ ولأجل هذا الخلاف نصَّت المادة بقولها: «تحثُّ الشريعة الإسلامية»، وتوحي باحتمال القولَيْن.

وذكرت المادة أن هذه المتعة تُقدَّر «بقدر يَسَار الزوج ومدة الزواج»، ودلّ عليه قول الله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦)﴾، فالآية شرطت في مقدارها شيئَيْن: اعتبار يسار الرجل وإعساره، وأن يكون بالمعروف، وهو موقوف على عادات الناس التي تختلف وتتغيّر، واختار الميثاق أن تكون مدة الزواج خير معبّر عن هذا المعروف؛ لأنها تمثل حجم الضرر اللاحق بالزوجة من جراء الطلاق.■

الهوامش

(١) انظر: بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ج٣، ص٢٧٧، في مبحث صيغة الأمر.

- وانظر: أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي: حاشية الصاوي على الجلالين، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، (١٣٦٠هـ-١٩٤١م)، ج١، ص١٩٠.

(٢) في المادة (٥٢).

(٣) يعني: صاحب السنن.

(٤) في المادة (٢٥)، والمادة (٥٤).

(٥) في المادة (٨٧).

(٦) الموسوعة الفقهية، ج٢٧، ص٥.

(٧) المرجع السابق، ج٢٧، ص٦.

(٨) عند الحديث عن المادة (٨٥).

(٩) في المادة (٣٤).



التدخين السلبي يقتل ٦٠٠ ألف سنوياً معظمهم أطفال

أظهرت دراسة حديثة أن ٦٠٠ ألف شخص يلقون حتفهم سنوياً نتيجة تعرضهم للتدخين السلبي، وأكدت أن حوالي ثلثي الوفيات الناجمة عن هذه الظاهرة من الأطفال.

وبحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية (WHO)، فإن أكثر من مليار شخص بمختلف أنحاء العالم يمارسون عادة التدخين، كما أن حوالي خمسة ملايين يموتون سنوياً نتيجة إصابتهم بأمراض تتعلق بـ«التبغ»، وهو ما يعني أن شخصاً يموت كل ست ثوان.

ووفق معلومات تم جمعها من ١٩٢ دولة، قدّر الباحثون أن «ما يزيد على ٤٠٪ من الأطفال، و٣٥٪ من النساء، بالإضافة إلى ٣٣٪ من الرجال، يتعرضون لأخطار التدخين السلبي في الأماكن المغلقة».

وأشارت الدراسة إلى أن أكثر من ٨٠٠ مليون مدخن - من بين مليار مدخن حول العالم - يعيشون في دول ذات دخل منخفض أو متوسط، حيث ترتفع بها معدلات الإصابة والوفاة الناجمة عن التدخين.

وقدرت الدراسة أن نحو ١٦٥ ألف طفل دون الخامسة يموتون سنوياً نتيجة إصابتهم بأمراض ناجمة عن تعرضهم للتدخين السلبي، وغالبية هذه الوفيات تحدث في أفريقيا وجنوب آسيا.

ووجدت الدراسة أن ٨٨ ٪ من الآباء المدخنين يدخنون داخل المنزل، كما أن نحو ٨٠ ٪ يدخنون بالقرب من أطفالهم.

وقبل نحو شهرين، أظهر تقرير طبي أن أكثر من نصف الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، بين عمر الثالثة و١١ عاماً، يحتوي دمهم على ما يفيد بتعرضهم للتدخين السلبي.

وكان تقرير سابق لمنظمة الصحة العالمية قد أظهر وفاة نحو مائتي ألف عامل غير مدخن سنوياً بسبب التدخين السلبي، داخل أماكن عملهم.■

كشف علمي: تحديد هوية ناقل فيروس «الإيدز»



نجح علماء أمريكيون في إثبات تعمد رجل نقل العدوى بفيروس نقص المناعة المكتسب «إيدز» للعديد من النساء، وبرهن فريق الباحثين على أن العدوى انتقلت من الرجل للنساء وليس العكس.. واستخدم الفريق العلمي في دراسته المعلومات الخاصة بما يعرف بـ«عنق الزجاجة الجيني».

يتم خلال العدوى بفيروس «الإيدز» نقل بعض الفيروسات فقط، ورغم أنها تتكاثر سريعاً، ثم تكوّن عدداً كبيراً من الفيروسات الجديدة خلال عملية تحوّر، إلا أنها جميعاً تعود إلى القليل من «الفيروسات الأبوية الأصلية»، والتي وصلت للجسم أثناء العدوى، وهي «عنق الزجاجة الجيني».

وركز فريق الباحثين في دراستهم على التغيرات التي طرأت على اثنين من جينات فيروس «إتش آي في» المسبب لـ«الإيدز»، وقاموا من أجل ذلك بتحليل الصفات الوراثية للفيروسات الموجودة لدى الجاني وكذلك فيروسات ضحاياه.

وكان الباحثون أثناء التحليلات بمثابة «رجل أعمى»، لا يعرف أي العينات خاصة بأي شخص.

واستطاع الباحثون رصد الاختلافات بين جينات الفيروس في مختلف العينات وتسجيلها، وخلصوا من خلال ذلك إلى وجود عينة واحدة تنتهي إليها جميع العينات الأخرى.

وبعد إتمام الدراسة فقط، كشف الباحثون عن أصحاب العينات التي كانت محل البحث؛ حيث تبين أن العينة الخاصة بالرجل المدان هي مصدر العدوى.■

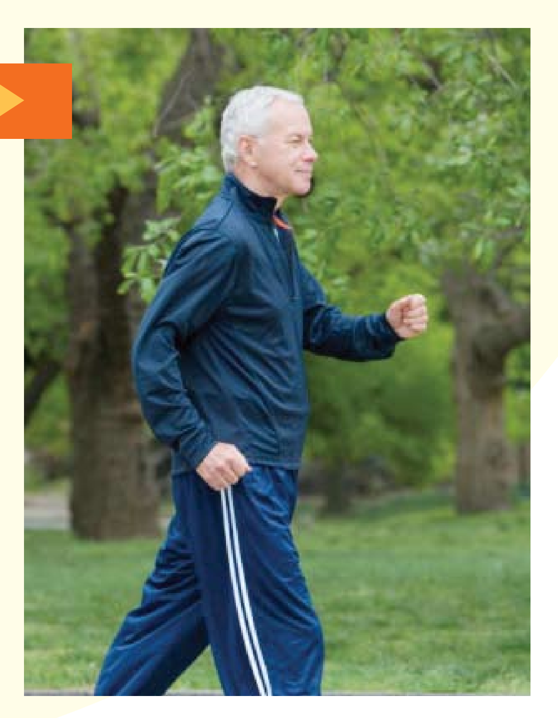
٤٥ مليون أمريكي يعانون أمراضاً عقلية!!



تسبب ضغوط الحياة العديدة، كالبطالة والأوضاع الاقتصادية الصعبة، ضغوطاً نفسية قد تؤدي بدورها إلى اكتئاب وأمراض عقلية قد تنتهي بالانتحار الذي تزداد نسبته عاماً بعد آخر.

في هذا السياق أفاد باحثون أمريكيون، بأن أكثر من ٤٥ مليون أمريكي - ٢٠٪ من البالغين - عانوا من أشكال مختلفة من الأمراض العقلية خلال العام الماضي، وأن ١١ مليوناً كانوا يعانون من أمراض خطيرة.

وجاء في التقرير أن الشبان الذين تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٢٥ عاماً سجلوا أعلى نسبة بين المصابين بالأمراض العقلية - ٣٠٪، بينما سجل من بلغت أعمارهم ٥٠ عاماً فأكثر النسبة الأقل، وكانت ١٣٫٧٪.■



المشي يبطئ تلف الدماغ

ناقش المشاركون في الاجتماع السنوي لجمعية الطب الإشعاعي في أمريكا الشمالية أخيرًا، ثلاث دراسات جديدة حول تقنيات التصوير التي من شأنها إظهار تأثير ممارسة الرياضة على الأجسام والعقول.

وأظهرت الدراسات أن المشي ربما يسهم في إبطاء التدهور الإدراكي لدى البالغين، الذين يعانون من تلف في أعصاب الإدراك، ومرضى الزهايمر، فضلاً عن أنه مفيد جداً لأدمغة البالغين الأصحاء.

ففي إحدى الدراسات التي ما تزال جارية منذ ٢٠ عاماً، تم رصد المشاركين من خلال المسافات التي يمشونها كل أسبوع، وأخذت قياسات حجم الدماغ لديهم باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي، واختبرت قدراتهم العقلية، باستخدام امتحان خاص يقيس التدهور المعرفي.

وتابع الباحثون الآن ٤٢٦ شخصاً، منهم ٢٩٩ بالغاً غير معتل، و١٢٧ من البالغين المصابين بالإعاقات الإدراكية، بينهم ٨٣ شخصاً يعانون الضعف الإدراكي المعتدل، و٤٤ يعانون من مرض الزهايمر. وقال المؤلف الرئيس للدراسة د. «سايروس راجي» من جامعة بيتسبرج في ولاية بنسلفانيا: إن «الحجم مؤشر حيوية على حالة الدماغ.. فعندما ينخفض؛ فإن هذا يعني أن خلايا المخ تموت.. لكن عندما يكون مرتفعاً؛ فإن صحة الدماغ تكون مصانة».

ويقول الباحثون: إن كميات أكبر من المشي ارتبطت بأحجام أكبر للأدمغة، لا سيما في مناطق الذاكرة والتعلم.■

السعال المستمر وضيق التنفس أبرز أعراض سرطان الرئة

أكدت دراسة بريطانية أن ٣٣٪ من الناس يدركون أن السعال قد يكون من أعراض سرطان الرئة، وأقل من ١١٪ يؤكدون أن السعال المستمر تحديداً هو من الأعراض الرئيسة لهذا المرض الخطير.

وأوضحت الدراسة في مسح طبي حديث أجرته على أكثر من ٢٠٠٠ شخص أن سرطان الرئة أكثر الأمراض السرطانية انتشاراً بالعالم؛ حيث يمثل ضحاياه أكثر من شخص واحد من كل ٥ حالات وفاة من مرض السرطان.

وأكدت أن الكشف المبكر عن هذا المرض قد ينقذ حياة الكثير من الناس، مشيرة إلى أهمية إجراء فحص طبي لأي شخص يعاني من سعال دائم؛ بدلاً من شراء دواء للسعال أو كبسولات الحديد، وخاصة إذا ما صاحب السعال شعور بالإعياء العام وقلة النشاط.

وحذّر البحث من وجود معتقدات خاطئة عن مرض سرطان الرئة، فخروج دم مع السعال لا يمثل الإشارة الأولى للمرض، بينما السعال المزمن والشعور الدائم بضيق التنفس هو العرض الأول، إضافة إلى أن مجرد الإقلاع عن التدخين يقلل أخطار الإصابة به وما يسببه من مشكلات صحية أخرى مثل السكتة القلبية والدماغية.

وأشار إلى أن نسبة الإصابة بالمرض وصلت إلى ٣ حالات للسيدات مقابل ٤ حالات للرجال؛ وهذا ما يفنّد الاعتقاد السائد أن سرطان الرئة مرض ذكوري.■



نوع خلايا الدم يحدد العمر!

قال علماء هولنديون: إنهم ابتكروا تقنية تمكن من اكتشاف عمر الشخص التقريبي من خلال قطرة واحدة من دمه، ما يعتبر وسيلة مهمة في التحقيقات.

وأضافوا: إنه يمكن استخدام هذه التقنية لإعادة إحياء تحقيقات الشرطة التي استعصت عليها في السابق.

وتستند التقنية إلى نوع محدد من الخلايا(T) التابعة للخلايا المسؤولة عن المناعة في الجسم وتحديد الأجسام الغريبة ومحاربتها، وحين تتطور الخلايا (T) تعدل حمضها النووي لتتمكن من تحديد أنواع مختلفة من البكتيريا، وخلال ذلك يبقى بعض الحمض النووي جانباً، وتستخدم هذه الكمية من الحمض النووي التي تترك جانباً لتحديد عمر الشخص؛ بما أن الناس ينتجون كميات أقل من خلايا (T) فيما يتقدمون في السن، وسيتمكن العلماء - من خلال هذه التقنية - من تحديد عمر الشخص بأقل أو أكثر من تسع سنوات.

وأضافت الدراسة: «على الرغم من أن المدى العمري (٩ سنوات) يعتبر كبيراً إلا أنه سيمكّن الشرطة من تحديد فئة عمرية ينتمي لها المشتبه به».■



بقلم: أ. د. علي محيي الدين القره داغي (*)

التجديد في دين الأمة أم في دين الإسلام؟ (٣ من ٣)

لماذا هذا التجديد؟

تناولنا في العددين الماضيين الحديث عن المقصود بالتجديد في الدين، وهل هو التجديد في الإسلام أم في دين الأمة؟ وقلت: إن المقصود بـ«دينها» الوارد في الحديث، هو دين الأمة، وليس دين الإسلام، ويقصد به: ما دانت له الأمة الإسلامية مما أدخل فيه بغير حق من البدع والخرافات، ومن الإفراط والتفريط، حيث دخل ذلك في الدين «فرداً أو جماعة»، فينفي عنه تحريف الضالين، وإفراط المفرطين، وتقصير المفرِّطين، وفي هذه الحالة يُظهر الله تعالى مجموعة من العلماء والمفكرين والمصلحين والتربويين والاجتماعيين ومن القادة السياسيين لينهضوا بالأمة مرة أخرى، ويصلحوا جوانب الخلل كلها، ويغيروا ما بأنفسهم وأنفس الأمة، وسلوكياتهم وقيمهم نحو ما يريده الله تعالى من هذه الأمة، وحينئذ جددوا دين الأمة الذي دخلته تلك المنظومة التي ذكرناها آنفاً، وأرجعوهم إلى الإسلام المتكامل بعقيدته ومنهجه وقيمه وسلوكياته، وحينئذ تنهض الأمة من جديد، وتقود العالم من جديد، وبذلك يكون التجديد في دين الأمة وليس الإسلام.

ثم تناولنا بالتفصيل من هو المجدد؟ وما مواصفاته؟ وفي هذا العدد نرد على سؤال: لماذا هذا التجديد؟

فالجواب هو: إن الله تعالى لما ختم الرسالات بالقرآن الكريم، والأنبياء والمرسلين بسيدنا محمد ﷺ، فإن الله تعالى جعل لهذه الأمة علماء ومجددين وطائفة منصورة تبقى على الحق وتدافع عنه، وتجدد الدين وأمره حتى تعيده إلى ما كان عليه في عصر الرسول ﷺ وآله وصحبه أجمعين، حيث يقول الرسول ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، ولفظ: «من» في الحديث عام للفرد والجماعة، كما قال ابن الأثير: «والأولى العموم، فإن «من» تقع على الواحد والجمع، ولا تختص أيضاً بالفقهاء، فإن انتفاع الأمة يكون أيضاً بأولي الأمر، وأصحاب الحديث، والقراء، والوعاظ، لكن المبعوث ينبغي كونه مشاراً إليه في كل من هذه الفنون».

يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: «والذي أراه أن الحديث يفيد أنه لا يبزغ قرن إلاّ ويبزغ معه فجر جديد، وأمل جديد، وبعث جديد، حتى تستقبل الأمة المسلمة القرن بقلوب يحدوها الرجاء في غد أفضل، وعزائم مصممة على عمل أمثل، ونيات صادقة في تغيير الواقع بما يوافق الواجب، وخصوصاً أن المفروض في الأمة أن تقف على رأس القرن مع نفسها وقفة محاسبة وتقويم، محاولة أن تستفيد من ماضيها، وتنهض بحاضرها، وترقى بمستقبلها، مبتهلة إلى ربها أن يكون يومها خيراً من أمسها، وغدها خيراً من يومها».

وهنا أيضاً يكون الجواب عن السؤال الثاني، وهو أن المجدِّد يشمل كل مسلم مخلص لله تعالى يؤثر في دين الأمة «مناهج التفكير والتحليل للأمة، وسلوكياتها وقيمها»، سواء كان التأثير من حيث الفكر والتصور، أو من حيث السلوك والعمل والقيم، وبالتالي فهو يشمل العلماء والفقهاء المؤثرين، والمفكرين المبدعين، والسياسيين الذين يقودون الأمة إلى النصر والقوة والتقدم والحضارة، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله الموفق.■

(*) الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين